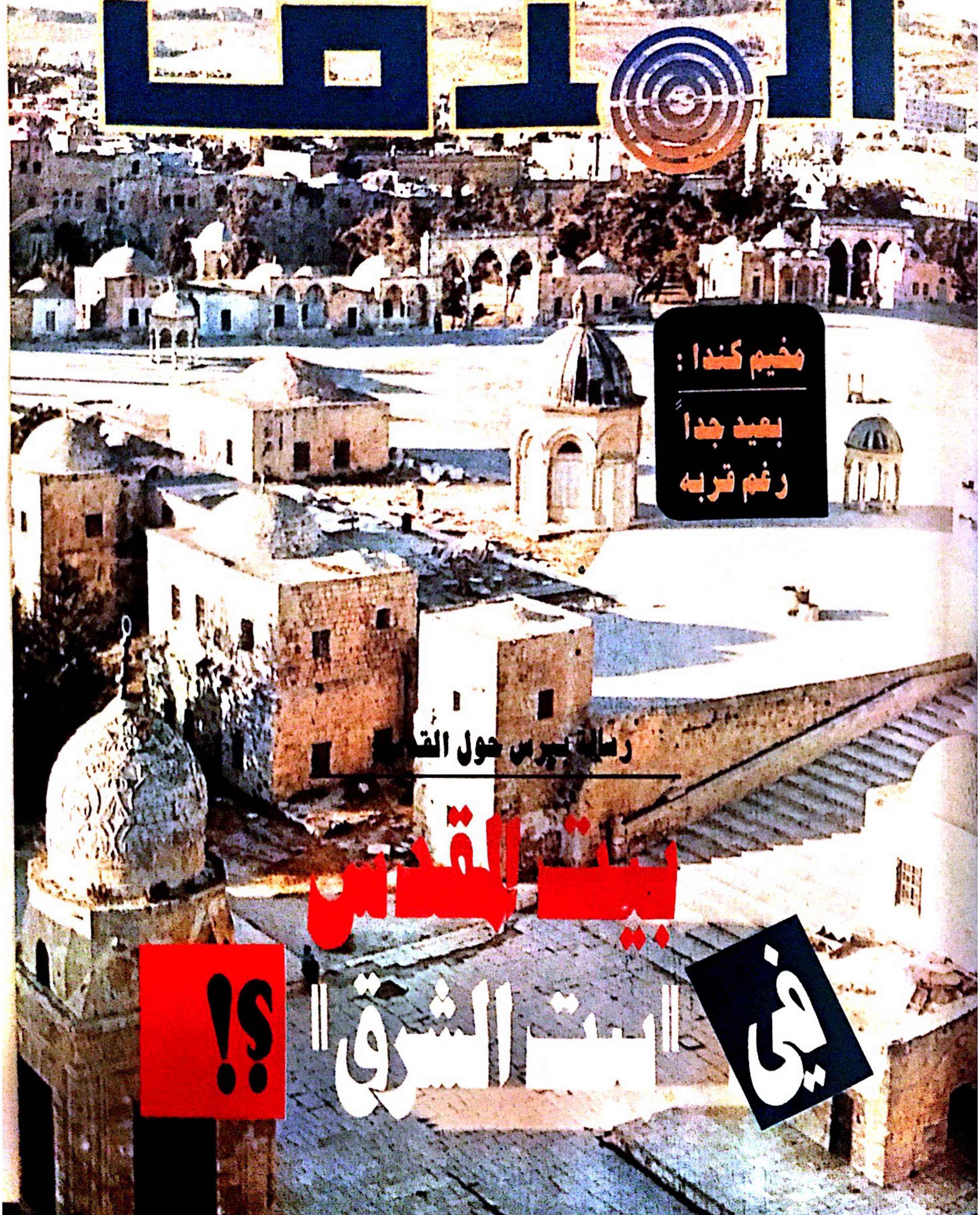
عبد الرحمن منيف: سيرة مدينة «عمان» في الأربعينات

AL HADAF

الهدف

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير



مخيم كندا :

بعيد جداً
رغم قربه

رسالة بيرس حول القدس

بيت المقدس في "بيت الشرق" ؟!

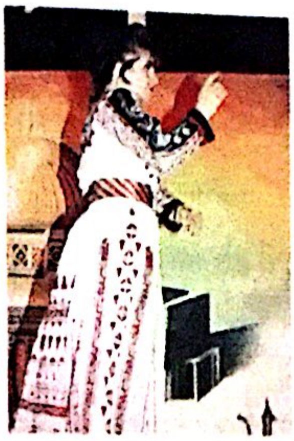
مهرجان التراث الفلسطيني



تحت شعار «بقدر ما نتعلم ونعمل ونمارس تراث الأجداد يبقى ملكاً لنا» اقامت «الأونروا»، ولأول مرة مهرجاناً للتراث والفلكلور الفلسطيني في الثاني من حزيران الجاري في مركزها للتدريب المهني بدمشق بالتعاون مع ورشة «عنات» للمطرزات الفلسطينية في مخيم اليرموك.

وقد سادت هذا المهرجان نفحة احتفالية، مخملية، راقية، ومما أثلج صدورنا، هذا المستوى التنظيمي العالي الذي منح هذا المهرجان طعماً ولوناً مختلفاً، ميزه عن غيره من الأنشطة الشبيهة.

تخلل برنامج الحفل معرضاً لبيع المطرزات الفلسطينية، والاشغال اليدوية التقليدية الشعبية ومعرضاً للفنون التشكيلية المتنوعة، وعرضاً حياً لطريقة إعداد المأكولات الفلسطينية التقليدية مثل: المفتول، المسخن، الفلافل، العدس، خبز التنور، الكنافة النابلسية، المقروطة، الكعك. بالاضافة الى موسيقى القرب ورقصات شعبية ودبكات مختلفة تعكس أغاني واهازيج شعبية فلكلورية لمناطق عديدة.





وعرضاً للأزياء الشعبية والحديثة الفلسطينية المطرزة يدوياً قدمته ورشة «عنات» للمطرزات الفلسطينية الحديثة وعرضاً حياً لصناعة سلال القش والرسم على الفخار.

ساعد اتساع المكان والديكورات المصممة على إضفاء جو احتفالي وجمالي أثار البهجة في نفوس الحاضرين.

هذا، وقد شاركت منظمة المراة في الجبهة الشعبية بعرض تشكيلة واسعة من انتاجها الفلكلوري، وكان لافتاً في هذا الانتاج بروز قيم فنية جديدة تحاكي الموروث والاصيل.







حرب القدس:

مسؤولية عرفات .. ودور المعارضة!

منذ بضعة أيام، نشبت معركة كلامية حادة، حول موضوع القدس تبادل خلالها الطرفان الموقعان على اتفاقية الحكم الاداري الذاتي، الاتهامات بخرق الاتفاق بشأن المدينة المقدسة.

وتبين بعد حين أن فريق عرفات، يستند في معركته، على رسالة سرية كان ارسلها له شمعون بيريز وزير الخارجية الاسرائيلي ومهندس اتفاق أوسلو، يتعهد فيها بالحفاظ على الوضع القائم في القدس بصدد المؤسسات الفلسطينية وخصوصاً بيت الشرق، وإذا كان بالامكان تقديم هذه المعركة كنموذج «للمعارك» التي خاضها! عرفات وفريقه في اطار المفاوضات التي انتجت اتفاقيات الحكم الذاتي، أو تلك التي سيخوضها لاحقاً عند بدء المفاوضات حول الحل الثابت بعد المرحلة الانتقالية، فإن بوسعنا التأكد من حقيقة سبق واعلنها شمعون بيريز حيث قال «اننا كنا نتفاوض مع انفسنا».

بينما يصر عرفات على شطارته في تفسير مضمون رسالة ـ تعهد ـ بيريز السرية، على انه يتيح المجال، لمناقشة موضوع القدس، والتوصل إلى حلول مقبولة، خاصة وأن الاتفاق اكتفى بتاجيل بحثها، فإن الطرف الاسرائيلي يفهم الرسالة المذكورة على انه تعهد بالابقاء على الموجود من المؤسسات الفلسطينية في القدس، ولا يسمح باي زيادة عليها او تطوير.

إن الرسالة تتعهد بما يتوجب على الفلسطينيين الالتزام به فقط، بينما لا تتضمن اي اشارة للالتزامات الاسرائيلية، الأمر الذي يتيح لاسرائيل تكثيف جهودها خلال السنوات الثلاث التي ستسبق المفاوضات حول المرحلة النهائية، لتغيير معالم المدينة المقدسة، وتهويدها، على نحو يؤدي إلى تقرير مصيرها طبقاً لما هو موجود على أرض الواقع، وليس استناداً إلى الرغبات الخاصة، أو حتى القرارات والمواثيق الدولية.

وفضلاً عن السياسة الاسرائيلية، التي تستهدف توسيع حدود القدس على حساب أراضي الضفة حيث وصلت حدودها إلى مدينتي بيت لحم والبيرة، وتكثيف الاستيطان اليهودي فيها، وطرد سكانها العرب، ومصادرة املاكهم وبيوتهم، وهي سياسة استباقية اشتغلت عليها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة منذ قرار ضم القدس قبل سبعة وعشرين عاماً، نقول فضلاً عن ذلك فإن السياسة الاسرائيلية المتبعة ازاء القضايا الأخرى المؤجلة، لا تقل خطورة.

فاي بحث في موضوع الاستيطان والمستوطنات سيكون مجدياً مع استمرار مصادرة الأراضي، وحرق المزروعات، وتطوير المستوطنات، واستحداث مشاريع جديدة لزيادة عدد المستوطنين.... وأي جدوى من بحث موضوع اللاجئين، الذين تنتظرهم مخططات يجري تدوالها في اطار المفاوضات المتعددة، لتهجيرهم وتوطينهم. وتالياً اي حل هذا الذي ينتظر الفلسطينيين بعد المرحلة الانتقالية. إن ما تم وما يجري الاعداد له، لا يخرج، وليس مقدراً له في ظل موازين القوى الراهنة، أن يخرج عن النموذج الذي يقدمه الحكم الذاتي في بعض غزة وبعض اريحا. اي الابقاء على الاحتلال، ولكن بمساعدة اداة فلسطينية، تحمل عنه بعض الاعباء.

غير أن التوكيد دائماً على خطورة الاتفاق وملاحظة، سيئاته، وخطاياه، لاستظهارها أمام الشعب، تفترض من جانب آخر، أن تسارع القوى الوطنية الفلسطينية المناهضة لهذا الاتفاق، إلى التقدم نحو تحمل أعباء المجابهة، رغم صعوبة الظروف وتزايد التعقيدات.

وفي هذا المقام يجدر بنا أن نؤكد مرة أخرى، أن مسؤولية عرفات وفريقه عن الكارثة التي وقعت بالنسبة للقضية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني، لا تبرر اطلاقاً، ولا تخفف بقدر ما انها تضاعف مسؤولية القوى الوطنية من حيث أن استمرار حالة العجز عن تقديم بديل مقنع وفاعل، انما تؤدي في نهاية المطاف إلى تكريس الوقائع الكارثية، وتفاقم آثارها.

إن استمرار مراوحة وتخلف القوى الوطنية المناهضة لاتفاقيات الحكم الذاتي، عن تقديم برنامجها البديل وتاسيس المرجعيات الوطنية، من شانه، أن يترك فراغاً خطيراً، يوسع من هامش الحركة بالنسبة لسلطة الحكم الاداري الذاتي في التعاطي مع حالة شعبية تتزايد شكوكها، وتتسع دائرة، رفضها لنتائج اتفاقيات اوسلو ـ واشنطن ـ القاهرة.

وإذا كانت المعركة الكلامية الدائرة حول القدس، قد برهنت على ما لا يحتاج إلى برهان، فإنها تؤكد أيضاً مسؤولية القوى الوطنية المناهضة على ضرورة التقدم بكل قوة لخوض هذه المعارك، حفاظاً على عروبة القدس، وحق الشعب الفلسطيني في العودة، وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة، بما انها حقوق ثابتة، مؤيدة بقرارات عديدة، واضحة، صدرت عن المؤسسات الدولية

عرفات يتابع معاركه الكلامية إذاً، فمتى تبدأ القوى الوطنية معاركها الفعلية؟ ■ ■

العدد ١١٩١ الاحد ١٢ حزيران ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل س/ ٥٠٠ ل ل
AL - HADAF - No.1191 - 12.6.1994

الهدف AL-HADAF



طلال احمد

هاني حبيب

فايز عمر

جمال الابنج

محمد طومان

كلمة

منذ ان بدا تطبيق اتفاق الحكم الاداري الذاتي، وشرع عرفات وسلطته بنصب عرشهم البائس في «غزة واريحا»، غابت عن وسائل الاعلام العربية والدولية او تكاد تغيب الصورة الماساوية للمعاناة اليومية لجماهير شعبنا الفلسطيني تحت الاحتلال.

وفي هذا الصدد، لنقرا معاً ما يحمله عددنا هذا حول جانب من معاناة الأهل هناك، وهو ما يتمكن مراسلو «الهدف» بامكانياتهم المحدودة من تغطيته، ومدنا به كل اسبوع.

فمن استمرار عمليات القتل ضد شعبنا برصاص جنود الاحتلال والتي بلغت خلال شهر ايار الماضي زهاء العشر حالات إلى سقوط ما يزيد عن الـ/١٤٠/ مصاباً بالرصاص.. إلى الاحتجاجات الصاخبة التي ينفذها اسرانا الأبطال رجالاً ونساء في مواجهة سياسة التميز المتعمدة فيما بينهم. (معارضون وقابلون)، وتجري بالتواطؤ الكامل مع سلطات الحكم الذاتي واجهزته الأمنية، التي بدات بدورها ايضاً بفتل عضلاتها واخذ دور الاحتلال في عمليات الاعتقال والقمع ضد ابناء شعبنا، واخيراً وليس آخراً وصول نبا انتشار مرض غريب بين معتقلينا الأبطال في سجن انصار (٣) الصحراوي، يسبب لهم صداعاً عنيفاً في الراس والما مشابهاً في المفاصل وينتهي بشل حركة المعتقل، والذي اكتفت سلطات الاحتلال حتى الآن بتوزيع حبوب «الاسبرين» على المصابين به من المعتقلين.

اخيراً، تتوجه «الهدف» بدعوى عاجلة إلى جميع وسائل الاعلام على اختلافها للعمل على اسماع صوت شعبنا المنكوب تحت الاحتلال.. ولتبقى رسالتنا امانة.

موضوع الغلاف:



رسالة بيرس حول القدس

بيت المقدس في «بيت الشرق»

ص/٨/

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

■ انا فلسطيني أطالب بجائزة نوبل لجندي اسرائيلي........ ١٤
■ «الهدف» تواصل نشر قصة مصباح صقر........ ١٦
■ مخيم كندا: بعيد جداً رغم قربه........ ١٨
■ رسالة من محرر........ ٢٢

شؤون عربية

■ اختراق أردني للمسارات العربية........ ١٢
■ اليمن: قليل من العقل يكفي !........ ٢٣

مناقشة..

■ نحو اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية (٨)........ ٢٥

شؤون دولية

■ اللانحياز: تلاشت «اللا» وبقي الانحياز!........ ٢٨

الهدف الثقافي

■ سيرة مدينة «عمان» في الأربعينات........ ٣٠
■ كتاب: «غزة ـ اريحا» السلام المحاصر........ ٣٣
■ سينما: مهرجان السينما العربية في باريس........ ٣٤
■ شعر: لي من الحقل العصافير........ ٣٦

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل ل ـ سورية ١٠ ل س ـ الاردن ٣٥٠ فلسا ـ العراق ٣ دنانير ـ الامارات ١٠ دراهم ـ الجزائر ١٢ دينارا ـ ليبيا دينار ليبي ـ تونس ١٢٥٠ فلساً ـ صنعاء ١٥ ريالا ـ عدن ٥٠٠ فلس ـ السودان ٦ جنيهات ـ المغرب ١٠ دراهم ـ امريكا وكندا ٣ دولارات ـ المانيا ٤ ماركات ـ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (بالبريد الجوي) سوريا ٥٠٠ ل س لبنان والاردن (٤٠) دولارا/ بقية الدول العربية (٧٥) دولارا/ أوروبا (١٥٠) دولارا/ الأمريكيتين واستراليا (٢٠٠) دولارا/ جنوبي آسيا وافريقيا (١٢٥) دولارا

* يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) إلى حساب المجلة

بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا ـ لبنان
Al - Hadaf 514233 - 001

او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» ص ب ٣٠١٩٢ دمشق

المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢
ص ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

مرايا الزمان

الفلاكة الصحافية

احمد السرساوي

هذا الأسبوع، حطت بين يدي العصفورة، العارفة باحوال الفلسطينيين في انحاء المعمورة، وانتم تعرفون انها على احقاق الحق غيورة. وبعد التحية والسلام، والاطمئنان على صحة القادة والوزراء الحكام، الطيبون منهم واللئام. قالت

– اعلم يا مولاي، وليس لك من يحذرك من غدر الغادرين سواي، ان مفلوكا شم طرفا من علم الصحافة، على يدي احد القادة بحكم الضرورة والعادة، قد تقول عليك، ونسب إليك مما ليس منك وفيك، وعاب فيك ما ليس بعيب، واول العيب ان تعيب ما ليس بعيب.

قاطعتها محتدا

– تعلمين يا عصفورتي، ان هذا ليس مبعث حيرتي، فمثله كثير الحدوث في مضاحك المجان، ونوادر السخفاء والذي اعرفه انك لا ترتادين مثل هذه الأماكن " دعينا من اخبار البلهاء والسفهاء، وهاتي ما عندك من اخبار «الحكم الذاتي للحياة والممات " حدثيني عن اخبار الدول «المانحة» والوزارة التي لا تملك ما تنفقه على تخديم حارة.

قالت سمعا وطاعة يا مولاي، كنت سامر على هذه الأخبار، وانت تعرف ان من خصالي حسن الاختيار لكنك قاطعتني وعن تسلسل افكار ابعدتني، المشكلة يا مولاي ان اخباري كالينبوع لا تتسع لها مراة هذا الأسبوع، وانت لا تحب «العك» في كل موضوع!

قلت ماذا ترين يا ملهمتي، كاتمة اسراري ومخبرتي باحوال ملتي؟

قالت إذا سمح لي مولاي، نقصر الحديث هذا الأسبوع عن «الفلاكة الصحافية»، ندقق في المكتوب الذي ليس منه هروب، ونتمعن جيدا في الهوية "

قلت حسنا، سانرك لك الخيار، وحرية ادارة الحوار، شريطة اخلاص النية، وحسن الطوية، والابتعاد عن الأسرار الشخصية:

احنت راسها الصغير الجميل، ثم صوصو منقارها النبيل، وراحت تقول

– بلغني يا مولاي ان عمنا شهاب الدين احمد بن علي الدلجي، صنف الآفات التي تنشا من الفلاكة ومنها الحقد والحسد، اما الاول فسببه: إذا استحكمت الفلاكة وعرف بها شخص، اوسعه الناس اغاظة استهانة به وعدم مبالاة بغضبه، وامنا من غائلته ومغبته، فإذا تواردت موجبات الغضب وازدحمت عليه من توقيفه على نقائصه، وتقريعه بزلاته، وتوبيخه على تقصيره وهتك استاره واذاعة اسراره، وجبهه باقبح الكلام في وجهه، وعدم اعتباره (...) استبحرت اسباب الغيظ، وزخرت امواج العجز عن اطفائه بالانتقام، عاد ذلك إلى الباطن واجج فيه نارا وتحول حقدا وضغينة وسخيمة، وتعوقه موانع الفلاكة عن اعماله، فيصير الما صرفا، ووسواسا سوداويا.

واما الحسد يا مولاي فمرده الحقد كما اسلفنا يضاف إليه الجشع والشعور بالصغار لدرجة ان المفلوك من هؤلاء، يرى ان النعم التي بايدي الناس هي استحقاقه ومغصوبة منه. وإذا اجتمع الحقد والحسد مع الغضب، في مفلوك، تصبح من البواعث على الغيبة، ثم يتعود لسانه على هذه المعصية العظيمة حتى تصير له خلقا وفكاهة ونقلا، ويساعده على ذلك امكانها وتسهيلها، وعدم افتقارها ادوات وآلات، وكونها عبارة عن النطق الذي هو انضغاط الهواء في المجرى على مقاطع الحروف.

صحت بها كفى بحق الله، عمن تتحدثين؟

ارعبها صوتي الغاضب، فصوصوت وراسها منكس إلى الأرض

– عن ذاك الذي حدثتك عنه في البداية!

قلت زاجرا الم انهك عن هذا؟

قالت مهلا يا مولاي، ما اخبرتك بما اخبرت، إلا بإخلاص نية وحسن طوية كما طلبت، وما قلته ليس من الأسرار الشخصية لذاك المفلوك

قلت اتفقنا ان نخصص هذه المراة للفلاكة الصحافية، ولم تنطق بحرف في هذا الموضوع بعد

قالت سانبيك بالحديث يا مولاي، فما هذا سوى عينة، اما الجموع فتراهم يترافقون ويتزاملون ويتلازقون قدام باب مولاهم وهم يصيحون نحن رجالك نتحرك وفق اشارتك وندائك وواحدهم كالامة اللكعاء، إذا سئل عن مسالة يجيب عن مسالتين وإذا كتب عن امر ما تحس انه يريد ان «يدحش» لك راي مولاه في عينك او حلقك.

وهؤلاء لا تستوي مواضعهم في المجالس، ومواقع اسمائهم في «العناوين» وما يستقبلون من التحيات واعلم يا مولاي انهم يتقاسمون الفلس والفلسين، ويتغاضبون على الحبة والحبتين، ويتراضون بالدرهم والدرهمين، وشعارهم من اكل بيضة فقد اكل دجاجة.

يحلفون بالطلاق والعتاق، على ما كذبهم فيه اظهر من الشمس، ويعدون ذلك استرضاء وعقلا، ويتهافتون على صغار الأمور، ويعدونه حذقا وكيسا "

قلت الناقص في نفسه لا حاجة إلى تنقيصه!

ثم شرعت عصفورتي تعزف على الناي والارغول، وانشدت تقول، ما قاله عمر بن الوردي في احدهم

بليت به جهولا جاهليا.

ثقيل الروح مذموما بغيضا / ولم يك اكثر الاخوان علما / ولكن كان اسرعهم نهوضا.

وطار الطير، وكل حزيران وانتم بخير ■ ■

حوار مصري ـ مصري لانقاذ السلطة

من أجل وقفة مع الجوهر ومراجعة للمنهج

وضع الرئيس حسني مبارك، حدا لحالة الجدل العقيم التي سادت معظم الأوساط السياسية المصرية، حول موضوعة «الحوار» بين الأحزاب (حكومة ومعارضة، أو اغلبية واقلية) فبعد سبعة شهور، من اطلاقه دعوة الحوار، غرق خلالها «الجميع»، أو كادوا، في مستنقع نحاور أو لا نحاور. على ماذا نحاور. كيف نحاور. من نحاور. من يحاور من...؟؟ اصدر الرئيس المصري قراره بتشكيل اللجنة التحضيرية للحوار، من اربعين شخصية، برئاسة مصطفى خليل المسمى ـ رسمياً ـ نائب رئيس الحزب الوطني الحاكم للعلاقات الخارجية، والمكلف ـ عملياً ـ بالعلاقة مع اسرائيل، بحكم كونه رئيس جمعية «الصداقة، المصرية ـ الاسرائيلية» والبعيد منذ فترة طويلة عن مطبخ رسم السياسة، وصناعة القرار، إلا فيما يتعلق بمجال اختصاصه»!

اما بقية اعضاء اللجنة فهم رؤساء احزاب المعارضة الشرعية، بحكم القانون! وستة وعشرون من اعضاء الحزب الحاكم، والبقية من «المستقلين» الذين يدينون بالولاء والوفاء للحزب الحاكم، على الأقل بحكم مناصبهم"

قراءة أولية سريعة في خطاب الرئيس مبارك الذي القاه في الاجتماع الأول للجنة التحضيرية للحوار، اضافة إلى حواره مع الاعلاميين المصريين في عيدهم، تقطع بان ثمة خطوطا حمراء تحاصر اعمال اللجنة (مثل كل ما يتعلق بالاصلاحات السياسية، من حق تشكيل الاحزاب، إلى الغاء حالة الطوارىء، إلى تعديل الدستور... الخ) فإذا ما اضفنا إلى ذلك تساؤلات، تبدو مشروعة، حول ما إذا كان «الحوار» يمكن ان يتمخض عن اية تعديلات، مجرد تعديلات، في سياسات الحكم المتعلقة بقضايا مثل التنمية الاقتصادية، والعلاقات «الخاصة جداً» مع الولايات المتحدة، والانفتاح، والتطبيع... لتبين لنا ان هدف «الحوار» الرئيسي، وربما الوحيد، هو تجنيد كل قوى المعارضة الشرعية قانوناً، لمواجهة ارهاب الجماعات «الاسلاموية»، على الطريقة

معركة نورماندي:

نهاية حرب.. ام بداية حروب؟!

● كتب هاني عياد:

ابدى الأمريكيون اهتماماً مبالغاً فيه، بذكرى معركة نورماندي، وبما يتجاوز حدود مجرد كونها ذكرى يوبيلية (الذكرى الخمسون). لعلهم ارادوا تضخيم دورهم في غياب الاتحاد السوفييتي! في وضع حد للحرب العالمية الثانية، ودحر النازية الهتلرية.

واقع الأمر، إن احداً لا ينكر اهمية ودور معركة نورماندي، في انهاء الحرب، وهزيمة النازية الألمانية، بيد اننا ـ في هذا السياق ـ لا نستطيع أن نتجاهل، ان حشد معظم القوات النازية على الجبهة الشرقية، في مواجهة القوات السوفيتية، كان السبب الرئيسي في انتصار «الحلفاء»


كول: سكوت لمنع ايقاظ النازية

وهزيمة القوات الألمانية في معركة نورماندي. ونحسب ان الامريكيين وحلفاءهم (الانجليز والفرنسيين) لا يمكنهم ـ الآن على الأقل ـ ان ينكروا، أن خوفهم من انفراد «السوفييت» بهزيمة قوات هتلر، التي اكتسحت العالم، هو الذي (أي ذلك الخوف) عجّل بشن معركة نورماندي، رغم الظروف الجوية التي ساءت بشكل مفاجىء، في الوقت الذي كان مقرراً لبدء المعركة، والتي كان يجب أن تؤدي إلى تاجيل الموعد.

وإذا ما عدنا إلى تلك الاحتفالات الفلكلورية التي اقامها الامريكيون وحلفاؤهم في الذكرى الخمسين لمعركة نورماندي، فلعلنا نلاحظ ـ كذلك ـ تغييب الألمان المتعمد عنها، فهل يعني ذلك أن «الحلفاء» ما يزالون يرهبون «الشبح الألماني»؟.. وهل من الممكن أن تؤدي تلك العزلة، وذلك التخوف، إلى انهاض أو حتى المساهمة في انهاض «الشبح الألماني» خاصة انه يمتلك من المقومات الاقتصادية والسياسية، ما يؤهله إلى ذلك، فضلا عن عوامل التحفيز التي تثيرها المنافسة مع المركز الامبريالي الامريكي، وهي ليست ـ بالقطع ـ مجرد عوامل معنوية.

ايا كان الأمر، فإن ما يلفت النظر، ان الذين يحتفلون اليوم، بكل ذلك الاهتمام وتلك البهرجة، بذكرى المعركة التي يصفونها بانها كانت بداية نهاية الحرب، واقامة السلام، هم انفسهم الذين لم يكفوا، منذ ذلك الحين وحتى الآن عن توتير السلام العالمي، وتشجيع القوى العدوانية، وتزكية الصراعات الاقليمية.. بل وشن الحروب، في غير بقعة من بقاع العالم، من سياسة سباق التسلح، وتبني النظم العنصرية والفاشية والقبلية (اسرائيل، كوريا الجنوبية... وحتى ديكتاتوريات امريكا اللاتينية...) إلى غزو جرينادا وحرب المالفيناس (الارجنتين) وقصف ليبيا، والعدوان على لبنان، وحرب الخليج الثانية... الخ، وصولاً إلى غرس بذور الحرب في المنطقة العربية، بمحاولة فرض الاستسلام عليها، واقامة «سلام» على انقاض الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، ومجمل الحقوق القومية للأمة العربية... الخ.

ربما يكون صحيحاً ان معركة نورماندي، كانت بداية نهاية الحرب العالمية الثانية، لكن.. هل كان الذين شنوا هذه المعركة، يمهدون ـ حقاً ـ لسلام ما بعد الحرب.. ام انهم كانوا يخططون لشن حرب، او بالأحرى حروب اخرى، ضد شعوب العالم؟!

الحكومية، دون ان يكون مسموحاً لأي من المتحاورين، التطرق لارهاب الدولة المنظم، الموجة ضد كل الشعب، وليس فقط «الاسلامويين»!.. وبما يعني ان النتيجة الأخيرة للحوار، أو في احسن الأحوال النتيجة التي يستهدف النظام تحقيقها، هي اضافة احزاب المعارضة المتحاورة، إلى الأجهزة الأمنية والبوليسية للدولة، التي تطارد الجماهير، إعمالاً لقانون الطوارىء، الذي ارتضى المتحاورون ان يتحاوروا تحت ظلاله..

سنغض الطرف عن استبعاد قوى سياسية منظمه ولها في المجتمع من التاثير، على الأقل اكثر مما لدى معظم «احزاب» المعارضة المدعوة للحوار وهي قوى مستبعدة، لا لشيء، إلا لأن قانون الحزب الحاكم لم يمنحها الشرعية القانونية.. سنغض الطرف عن هذه المسالة، شديدة الأهمية والخطورة، وعميقة المغزى والدلالة، لنتوقف امام الاحزاب المشاركة في الحوار..

حزب الوفد انسحب من الحوار، بعد الصراعات العنيفة التي نشات داخله نتيجة قبوله بالمشاركة، وإن كان قد برر الانسحاب بالاحتجاج على اسلوب تشكيل اللجنة، حيث انفرد الحزب الحاكم وحده بتحديد اعضائها واعلان اسمائهم..

الناصريون جمدوا مشاركتهم احتجاجاً على وجود مصطفى خليل رئيساً للجنة التحضيرية.

أحزاب التجمع والعمل الاحرار... الخ.. منحت الحزب الحاكم مهلة حتى ٦/١٢ (موعد صدور هذا العدد) لاعادة النظر في تشكيل اللجنة، اسلوباً واسماء..

ورغم أن هذه المواقف تبدو ايجابية، إلا انها تظل محصورة في دائرة القضايا الفنية التقنية، التي لا تلامس جوهر الموضوع..

افلا يستدعي الأمر وقفة اكثر عمقاً وجراة.. تلامس الجوهر وتناقش المنهج؟!..

نعتقد أن هذا بات ضرورياً وملحاً!!..

شاهر عبد المجيد

ايطاليا: «مارتينو» اليهود و«جوليو» العرب!

● كتب مروان دراج

بعد أيام قليلة فقط من تشكيل الحكومة الايطالية الجديدة، اختار وزير الخارجية (أنطونيو مارتينو) أن يبدأ رحلته الدبلوماسية بهجوم لفظي على بعض البلدان العربية التي تضمر العداء لاسرائيل... هكذا ومن دون اية مقدمات يعلن (مارتينو) أن سياسة ايطاليا السابقة التي اشتهرت بالتعاطف والانحياز لقضايا العرب العادلة وتحديدا القضية الفلسطينية، لم يعد لها مكان في سياسة الحكومة الجديدة.

كلام الوزير الايطالي الذي لا يحتمل التاويل، جاء من خلال لقاء عقده في (واشنطن) مع بعض زعماء الحركات اليهودية المتطرفة، وهو له مدلولاته وحساباته في ظل التحولات الدولية التي اجتاحت العالم.. ولم يكن مجرد قفزة عشوائية في الفراغ، وإنما يرمي إلى مغازلة (واشنطن) وكسب ودها من خلال البوابة الاسرائيلية التي أصبحت في السنوات الأخيرة أشبه ما تكون بسفارة عالمية للولايات المتحدة، مخوّلة باختيار من تشاء من زعماء العالم لتمنحه بطاقة خضراء تمكنه من الانضمام إلى نادي النظام الدولي الجديد.

وربما الوزير الايطالي أصاب الهدف... فهو اختار توقيت فتح نيران مدفعية لسانه على العرب في اللحظة المناسبة.. أي قبل أيام قليلة فقط من جولة (كلينتون) الأوروبية بمناسبة ذكرى انزال الحلفاء على شواطىء النورماندي... فكلام (مارتينو) كان محسوباً وبدقة لا متناهية.. فالرئيس الأميركي وخلال جولته حطّ رحاله في (روما) وسدّد جزءاً من فاتورة الحساب التي وضعها (مارتينو) في ارصدة الحسابات اليهودية، فمقابل الهجوم على العرب ومطالبتهم برفع المقاطعة عن اسرائيل.. وبمقابل الاعتراف العلني بعدم صوابية سياسة (أندريوتي) السابقة ـ التي كانت تضمر وبلغة مضمرة العداء لواشنطن ـ.. مقابل كلّ هذا.. غضّ (كلينتون) الطرف عن اللون الفاشي الذي اتسمت به حكومة (بيرلوسكوني) ووعد بمنحها مقعداً دائما في مجلس الأمن الدولي. رغم أنها لا تستحق في معايير وانظمة الأمم المتحدة، بدليل ان المانيا واليابان اللتين تشكلان بجدارة قوة اقتصادية ومكانة دبلوماسية لا يستهان بها، لم تتمكنا حتى الآن من الفوز بالمقعد الدائم في اكبر منظمة دولية.

ولعلّ المفارقة التي يمكن ان ناتي على ذكرها في سياق الحديث عن كلام السيد (مارتينو).. هو ان الحكومة الاسرائيلية وبالرغم من الاندلاق الايطالي المباغت واللامحدود لكسب رضى اليهود... إلا انها رفضت الاعتراف بشرعية (بيرلوسكوني) السياسية. وذلك احتجاجا على بعض الوجوه الفاشية التي دخلت إلى بيت الحكومة..... فتخيلوا.. اسرائيل التي لا زالت تصنّع وتنتج أفخر أصناف الفاشية وجدت أخيرا من (تستشرف) عليه وتطلق عليه ذات التهمة التي تتزين بها منذ عقود طويلة من الزمن !! ■■





موضوع الغلاف

بيت المقدس في «بيت الشرق»

يونس السيد

بينما كان الاسرائيليون يحتفلون بالذكرى ٢٧ لاحتلالهم القدس.. ويجوبون الآفاق بحثاً عن الأموال اللازمة، وعن «شرعية» مفقودة تتيح لهم بسط السيادة على المدينة وتهويدها بالكامل.. كان عرفات يبحث بين أوراقه عن «شهادة» اسرائيلية تؤكد موافقتهم على تثبيت الأمر الواقع في القدس كما كان عليه الحال عشية التوقيع على اتفاق أوسلو ـ واشنطن في ١٣ ايلول الماضي. ومع اشهار عرفات لتلك الرسالة، انفجرت حرب الكلام التي كانت قد بدأت للتو في جوهانسبورغ، ثم انتقلت إلى الدائرة الأوسع، قبل أن يضطر اسحق رابين عبر وزير خارجيته بيرس لنشر الرسالة على الملأ..

– الموقف الرسمي البريطاني لا يعترف بالسيادة الاسرائيلية على اي جزء من القدس

– عرفات يشكو من الخرق الاسرائيلي للاتفاق ورابين يهزأ من كلامه حول القدس

ما كادت الضجة المفتعلة حول خطاب عرفات في جوهانسبورغ، ودعوته لتحرير القدس عن طريق «الجهاد السلمي» تبدأ بالانحسار.. حتى انبرى رابين، الذي لم يقتنع على ما يبدو بالتفسير العرفاتي لكلمة «الجهاد»، إلى اتخاذ المزيد من القرارات والإجراءات الهادفة لإحكام قبضته على المدينة المقدسة. وفي الوقت الذي كان فيه الاسرائيليون يحتفلون بنشوة انتصارهم على العرب في حرب حزيران ١٩٦٧، ويقيمون احتفالاتهم في قلب المدينة المقدسة وفي أماكن الشتات... ظهر موقف من أصحاب وعد بلفور لا ندري لماذا جرى التعتيم عليه فوراً، ولم يتم التعامل معه سلباً أو ايجاباً، مع انه جدير بالتوقف عنده. ففي إطار رد رئيس الوزراء البريطاني على دعوته لحضور احتفالات المنظمات الصهيونية بالذكرى ٢٧ لاحتلال القدس، اكد جون ميجر ان بريطانيا لا تعترف بالسيادة الاسرائيلية على اي جزء من القدس، بما في ذلك الجزء المحتل عام ١٩٤٨، وإنما تعترف ـ كما هو الحال بالنسبة للمجموعة الأوروبية ـ بالسيطرة الاسرائيلية على المدينة بحكم الأمر الواقع.

وطبعاً، قامت الدنيا ولم تقعد، إذ احتجت المنظمات الصهيونية في بريطانيا، واستنفرت انصارها في مجلس العموم، كما انهالت مئات الرسائل الاحتجاجية على مقر رئاسة الوزراء.

ومع ان جون ميجر بعث برسالة إلى زعماء المنظمات الصهيونية يؤكد فيها اهمية القدس بالنسبة لهم، إلا ان جوهر موقفه الرسمي لم يتغير. وهو موقف اشار ميجر إلى انه يستند إلى مواقف الحكومات البريطانية المتعاقبة منذ عام ١٩٥٠ تجاه مدينة القدس.

ومع ذلك، فقد تمت تسوية المسالة، بفعل الضغط الصهيوني، من خلال محاصرة الموقف البريطاني اولاً، ورسالة اعتذار مكتوبة ثانياً، من وزير الخارجية دوغلاس هيرد، اعلن فيها عن الغاء الحظر المفروض على مبيعات الأسلحة إلى اسرائيل منذ الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢ . وتم اخراجها بطريقة توحي أن إلغاء الحظر هذا يرتبط بما يسمى « التقدم الذي تم تحقيقه في محادثات السلام في الشرق الأوسط ».

غير أن حصار المنظمات الصهيونية لمواقف « رسمية » من هذا النوع يظل مفهوماً، على الرغم من تسوية المسالة على هذا الشكل، إلا أن ادارة ظهرنا لمثل هذه المواقف يجعل الساحة الدولية مرتعاً خصباً لتلك المنظمات ويضر بالقضية الوطنية.

على كل حال، في هذا الوقت، كان الجدل يتصاعد بين عرفات ورابين حول موضوع القدس.... فبينما كان رابين يستعد لاتخاذ قرار اغلاق بعض المؤسسات الفلسطينية في المدينة ونقل بعضها الآخر إلى اريحا ـ وكان المدينة المقدسة التي ادمنت الحصار ينقصها حصار جديد، هذه المرة، من الداخل ـ كان عرفات يصرخ باعلى صوته حول الخرق الاسرائيلي للاتفاق المبرم بينهما، في حين كان رابين يهزأ من « ذلك الشخص الذي سمع انه قال كلاماً في تونس » ـ إشارة إلى عرفات.

ولم يكن عرفات الذي آثر عدم الانتقال إلى اريحا في الموعد المحدد احتجاجاً على تاخير وصول الأموال من الدول المانحة في وضع يسمح له اكثر من الكلام. ففي اكثر من مناسبة راح عرفات يتحدث عن رسالة « سرية » تلقاها من الاسرائيليين عبر وزير الخارجية السويدي المتوفي يورغان هولست بخصوص مدينة القدس عشية التوقيع على الاتفاق المذكور من دون أن يتطرق إلى التفاصيل.

ومن هنا انفجرت حرب الكلام بين الطرفين.. لكن المفارقة انها حرب من النوع الدراماتيكي... فلو كان عرفات يملك خياراً آخر لما لجا للتهديد بالكشف عن مضمون رسالة يفترض انها « سرية » بمثل هذه السرعة. ومع ذلك، لم تتوقف الأمور عند هذا الحد، فرابين الذي يعرف ما يمكن ان تتركه الرسالة من اثر على ساحته الداخلية ـ حتى ولو لمجرد الشبهة ـ قرر ان يسحب البساط من تحت أقدام عرفات ويحيل تهديداته إلى رماد..

وهكذا انضم إلى الجدل شمعون بيرس الذي نشر الرسالة على الملأ، منكراً انه تم تسليمها اصلاً إلى عرفات، بل إلى وزير الخارجية السويدي آنذاك، ومؤكداً في الوقت ذاته، ان مضمونها هو خطاب بيرس ذاته امام الكنيست الاسرائيلي حين دعوته لمناقشة الاتفاق المذكور قبيل التوقيع.

وبعيداً عن الجدل الدائر بين الطرفين، فالرسالة لا تتضمن اي شيء جدي يتعلق بمستقبل القدس، لا من حيث السيادة، ولا من حيث تقرير المصير. وكل ما في الأمر، ان الرسالة تتضمن التزاماً اسرائيلياً بالحفاظ على الوضع القائم كما كانت عليه المدينة عشية الاتفاق ـ كما اوضح شمعون بيرس ـ الذي اضاف : « لم نلتزم تاييد اي مؤسسة تنتقل إلى القدس بعد توقيع اتفاق اعلان المبادىء.. واصرينا على ان تكون كل المؤسسات الادارية في اريحا ».

ويعيد المراقبون سبب وجود الرسالة بحد ذاته إلى علاقتها بالمفاوضات السرية في اوسلو، حين اضطر الجانب الاسرائيلي لمسايرة الجانب الفلسطيني وتشجيعه من اجل جره للتوصل إلى اتفاق والتوقيع عليه، وبعدها لكل حادث حديث. ويفسر هؤلاء سبب التراجع الاسرائيلي الذي يحصل الآن، بانه ناجم عن حسابات رابين الداخلية، حيث يتهمه خصومه في اليمين الصهيوني والقوى الأكثر يمينية وتطرفاً بتقديم تنازلات للجانب الفلسطيني والعربي في موضوع القدس، بينما يصر رابين على انه لم يقدم اي تنازل على الإطلاق.

ومن هنا، يمكن ملاحظة ان التشدد الاسرائيلي المتعمد في هذا المجال، سواء من حيث الخطاب او اللهجة، موجه للداخل الاسرائيلي اكثر منه رداً على دعوات عرفات للجهاد وتحرير القدس التي لم تؤخذ على محمل الجد. فالشارع الاسرائيلي، بقواه اليمينية المتطرفة، كما تشير استطلاعات الراي، يرفض باغلبيته الساحقة.. ويضغط باتجاه عدم التخلي عن اي شبر من القدس، ويصر على اعتبارها « العاصمة الأبدية الموحدة لاسرائيل ». كما ان رابين، الذي يحاول طمانة هذا الشارع، لأسباب انتخابية وأخرى ايديولوجية، يبدو انه وجد الفرصة المناسبة لمحاولة تقرير مصير القدس منذ الآن، وقبل الدخول في المرحلة النهائية كما تقرر في سياق المفاوضات.

في هذا السياق، لم يكتف رابين بتشجيع الاستيطان والتهويد والموافقه على الخطط الاستيطانية الجديدة، بل قرر، علاوة على إلغاء ونقل المؤسسات السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية والثقافية الفلسطينية، العمل على منع اي نشاط سياسي فلسطيني في القدس.

ومن ذلك مثلاً، التهديد باغلاق « بيت الشرق » او نقله إلى أريحا، مع أن هذا المقر كان قد افتتح للوفد الفلسطيني المفاوض إبان حكم الليكود، وقبل التوقيع على اتفاق اوسلو... ومنه ـ على حد تعبير فيصل الحسيني ـ انطلق النشاط السياسي لما يسمى بالعملية السلمية.

وكذلك قررت السلطات الاسرائيلية رفض استخدام الاذاعة الفلسطينية القديمة في رام الله كمقر لاذاعة الحكم الاداري الذاتي، والإصرار على ان تكون استوديوهاتها في اريحا، رغم انها تقع خارج القدس، ومن المفترض ـ حسب الاتفاق ـ أن تكون رام الله تابعة لسلطة هذا الحكم بعد عدة شهور.

على الجانب الآخر، تبدو الأمور اكثر وضوحاً، فقد كشف النقاب مؤخراً عن عدة مشاريع استيطانية ضخمة يجري العمل على تنفيذها حتى العام ٢٠٠٠ . ومن بينها مشروع يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المنطقة الممتدة بين موقع مطار قلنديا مروراً بالسوق المحلي واستاد القدس، ويشتمل على مفترق طرق كبير ومحطة سكة حديدية ضخمة ومنطقة صناعية. إلى جانب عدد من المشروعات الكبيرة في القسم الشرقي في وسط المدينة تقدر مساحته بحوالي ربع مليون متر مربع. ومشروع آخر يقضي بضم ثماني مستوطنات إلى حدود القدس تقدر مساحته بحوالي ٣٠ الف دونم في غرب المدينة. اما في وسط المدينة، فهناك مشروع بناء ضخم يضم ٢٠٠ وحدة سكنية وفنادق لشركة هيلتون في حي « ماميلا » مقابل شارع يافا على مساحة تقدر بحوالي ١٥٠ الف متر مربع، وتبلغ تكاليفه مئات الملايين من الدولارات بتمويل من المليونير البريطاني سيريل ستاين. وذلك اضافة إلى مشروع « ساحة البلدية » الذي

ـ رابين يحاول تقرير مصير القدس منذ الآن، وقبل الدخول في المرحلة النهائية

ـ الرسالة تثبيت للأمر الواقع في المدينة كما كان عشية الاتفاق، وليست تنازلاً اسرائيلياً كما يصور البعض.

ـ الدول المانحة لا ترغب في ارسال الأموال دفعة واحدة بسبب عدم الثقة بانها ستستخدم في المجالات المخصصة لها.

يهدف إلى حشد مكاتب البلدية في مكان واحد على مساحة قدرها ٥٠ الف متر مربع عند الخط الفاصل بين الجزءين عام ١٩٦٧ ، بكلفة تزيد على المائة مليون دولار من اجل اقامة الاحتفالات وتنظيم التظاهرات. وهناك العديد من المشروعات الأخرى الأقل حجماً في وسط المدينة.. هذا إلى جانب مشروع بناء اكبر « كنيس » في العالم شمال القدس على رقعة تقدر بحوالي ١٤ الف متر مربع، وزرع مبان استيطانية عالية في قلب الأحياء العربية خاصة في « واد الجوز » و « الشيخ جراح » و « جبل الطور ».. وغيرها..

ولا نريد هنا الاستطراد اكثر في هذه المشاريع، لكننا نود الاشارة إلى أن حرب عرفات الكلامية، يقابلها على الجانب الاسرائيلي فرض المزيد من حقائق الأمر الواقع، وتغيير معالم المدينة عبر المزيد من الاستيطان والتهويد على حساب المواطنين الفلسطينيين شعباً وارضاً وممتلكات.

وبينما يستمر عرفات في انتظار وصول الأموال من الدول المانحة... وهي بالمناسبة لا ترغب في إرسال الأموال دفعة واحدة، بل قطرة قطرة، وبما يترافق مع الخطوات التي تتخذها سلطة الحكم الإداري الذاتي على الأرض، بسبب عدم ثقة تلك الدول بأن الأموال الممنوحة سيتم استخدامها في المجالات المتخصصة لها ولابقاء اموال الدعم عاملاً ضاغطاً على سلطة الحكم الذاتي.. بينما يستمر عرفات في ربط انتقاله إلى اريحا بوصول تلك الأموال، وتخلي رابين عن اجراءاته الجديدة بشأن القدس، يذهب الاسرائيليون في شتى الاتجاهات، وخاصة إلى الولايات المتحدة، لجمع الأموال وحشد الأنصار، وتحديداً في الكونغرس الأميركي، لتمويل الاستيطان واضفاء « الشرعية » على الاحتلال. وفي الوقت الذي كان فيه الاسرائيليون يواصلون احتفالاتهم... كان ايهود اولميرت يلتقي المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة لحشدهم وتعبئتهم حول شعار « من يملك القدس » وهو يصرخ قائلاً... لماذا انتخبت إذاً لرئاسة البلدية، اليس من اجل هذه الغاية بالذات؟؟؟... كان أولميرت يقوم بعملية تحريض واسعة عبر مؤسسة انشئت خصيصاً لهذه الغاية تسمى « المنبر الدولي للقدس الموحدة » وتضم اكثر من مائة شخصية من مختلف انحاء العالم.

مرة اخرى، انها حرب الكلام... ويستطيع عرفات ان يفجر هذه الحرب متى شاء، لكنها مع ذلك تبقى حرب الضعيف ضد القوي... حرب لا تكافؤ فيها على الاطلاق، إلا بخروج الجانب الفلسطيني من المستنقع والعودة إلى الثوابت الوطنية... لمواجهة حقائق الأمر الواقع التي هي ابلغ من اي كلام ■ ■

د. حبش يبرق إلى السيد حسن نصر الله متضامناً

الاخ المناضل الشيخ حسن نصر الله
الأمين العام لحزب الله
تحية الجهاد والثورة،

ببالغ الحزن تلقينا نبا استشهاد وجرح العشرات من مناضلي الحزب في الغارات التي شنتها الأيدي الصهيونية المجرمة والأثمة.

باسمي وباسم رفاقي في المكتب السياسي واللجنة المركزية وكوادر وأعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، نعبر لكم عن روح الاخوة في الكفاح الموحد، ودعمنا الكامل لكفاح مجاهدي حزبكم المجيد، ولذوي الشهداء الأبرار والجرحى الذين نتمنى لهم الشفاء العاجل.

وفي هذا السياق نؤكد تضامننا مع الأخ المناضل الشيخ مصطفى الديراني والشيخ عبد الكريم عبيد، وكافة المناضلين الذي يصنعون أساطير الصمود في سجون الاحتلال.

لقد بات واضح ان العدو الصهيوني، وانطلاقاً من النجاح الكبير الذي حققه من الاتفاقات المذلة مع فريق عرفات، إنما يستهدف الابقاء على احتلاله للأراضي العربية، والاجهاز على روح المقاومة وقواها ودورها الباسل ولفرض الاستسلام على الأمة العربية بكاملها.

واننا إذ نثق كل الثقة بثبات حزبكم وصموده، وقدرته على رد العدوان والاستمرار في النضال، وتصعيده، فاننا على ثقة ايضاً، ان الدور الذي يلعبه حزبكم، انما يلقى كل الدعم والتاييد من الجماهير الفلسطينية والعربية، باعتباره يقدم بديلاً فعلياً مجرباً، ويشق مجرى كفاحياً عميقاً لن يلبث ان يتسع، لتحرير الأراضي العربية المحتلة.

وفي هذا المقام ايضاً فاننا نشدد على ضرورة تعزيز وتمتين العلاقات الثنائية بين حزبينا، وفي اطار تعزيز وتوطيد العلاقات الكفاحية اللبنانية، الفلسطينية السورية، التي من شانها ان تشكل سداً منيعاً في وجه العدوان الاسرائيلي المدعوم كلياً من قبل الولايات المتحدة ولاحباط اهدافه.

تحية لمجاهدي حزب الله البواسل وإلى كافة المجاهدين والمناضلين في صفوف المقاومة الوطنية والاسلامية اللبنانية وإلى كل مناضلي امتنا المجد والخلود للشهداء الأبرار.

الحكومة الكندية تقرر ابعاد الناشط الفلسطيني عصام اليماني

اثار قرار الحكومة الكندية، ابعاد الناشط الفلسطيني، عصام اليماني قلقاً بالغاً في اوساط الجالية العربية ولدى الشخصيات والاوساط الكندية الاجتماعية البارزة.

ومما زاد من القلق ان حيثيات قرار الابعاد تمس حرية الراي والتعبير التي يكفلها القانون والدستور الكندي. وحسب ما نشرته الصحافة الكندية فإن اليماني متهم بانه يخالط شخصيات قيادية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقد جمع الاموال لمنظمات اجتماعية وانسانية في الاراضي المحتلة قد يكون لها علاقة بالجبهة، وقد يكون له راي في اسرائيل وفي اتفاقات أوسلو والقاهرة. ولهذه الاسباب قد يشكل خطراً كامناً على الاراضي الكندية.

وقد فندت الامانة المؤقتة للجنة التحضيرية للمنظمة العربية لحقوق الانسان العربي - كندا- تورونتو هذه التهم وجاء في بيانها: لقد كان معروفاً للجهات الامنية الكندية ان عصام اليماني هو نجل احمد اليماني احد قادة الجبهة الشعبية لكن هذا لم يمنع منحه تصريح اقامة دائمة منذ عام ١٩٨٥ . وبخصوص جمع الاموال لمنظمات اجتماعية وانسانية فلسطينية فنذكر ان حكومة مقاطعة اونتاريو ومنظمات كندية اخرى قد جمعت وتبرعت لهذه المنظمات. وفيما يتعلق بأرائه السياسية فهذه التهم لاتنسجم مع حرية الرأي والتعبير التي كفلها الدستور لكل المقيمين على الاراضي الكندية.

واضاف ان اخطر ما في هذه الحيثيات انها تستند الى ما قد يفعله في المستقبل، حيث تقر الجهات الكندية انه لم يخرق طوال اقامته في كندا القوانين الكندية ذلك لان ادانة اي شخص على ما يفعله في المستقبل يشكل سابقة خطيرة لاتنسجم مع شرعية حقوق الانسان والمواثيق الدولية ولا مع القوانين الكندية ذاتها.

وكانت اللجنة التحضيرية للمنظمة العربية قد اجتمعت في ٢٤/٤ لتدارس قرار الابعاد وقد ادانته واعتبرته تهديداً للجالية العربية وتوجهت امانتها المؤقتة بنداء دعت فيه كل الجهات العربية والمعنية بحقوق الانسان للاتصال بالحكومة الكندية والضغط عليها لالغاء قرار الابعاد الظالم.

مؤسسة الضمير :
اسبوع تضامني مع الأسرى والمعتقلين

دعت مؤسسة الضمير اللجنة الشعبية للافراج الشامل غير المشروط عن جميع الأسرى، دعت الشعب الفلسطيني ومؤسساته الوطنية والاجتماعية لتحرك نشيط تضامناً مع الأسرى والمعتقلين من خلال القيام بالفعاليات التالية:

– السبت ٦/١١ اعتصام في مقرات الصليب الأحمر خاصة في غزة الساعة العاشرة صباحاً.

– الأحد ٦/١٢ اعتصام على مفارق الطرق (الخط العام) كل منطقة مقابل الخط العام القريب منها من الساعة الرابعة حتى السادسة مساءً.

ـ الإثنين ٦/١٣ اعتصام مركزي في مقر الصليب الأحمر في غزة من التاسعة صباحاً حتى الثانية عشرة ظهراً.

ـ الثلاثاء ٦/١٤ سلسلة بشرية متراصة مع لافتات وشعارات على الطريق العام رفح ـ بيت حانون من الرابعة حتى السادسة مساءً.

ـ الأربعاء ٦/١٥ مسيرة جماهيرية محمولة تجوب قطاع غزة وتنطلق الساعة الثالثة من بعد الظهر من رفح.

ـ الخميس ٦/١٦ التحرك النشط والتحضير للمهرجان الجماهيري في مدرسة اليرموك

ـ الجمعة ٦/١٧ مهرجان مركزي تضامني جماهيري في ملعب مدرسة اليرموك في مدينة غزة.

أوضاع الأسرى تزداد سوءاً ومرض غريب في انصار (٣)

وسط اجواء الحديث عن «التعايش» وإظهار حسن النوايا والوعود الكاذبة عن الافراج عن اعداد كبيرة من الأسرى تزداد معاناة المعتقلين الفلسطينيين في السجون الصهيونية ويزداد عدد المعتقلين الذين يتعرضون لشتى صنوف القهر الجسدي والنفسي. ونعرض فيما يلي نماذج متنوعة تشير إلى تفاقم هذه المعاناة التي يتعرض لها الأسرى في اعقاب اتفاقات القاهرة لتطبيق مؤامرة الحكم الذاتي.

ففي معتقل النقب الصحراوي ـ انصار ٣ ـ افاد المحامي سمير رمضان مندوب مؤسسة الضمير لرعاية شؤون الأسرى والمعتقلين الذي قام بزيارة المعتقل في ١٩٩٤/٥/٣١ خاصة قسم ٧، ان المعتقلين يعانون من انتشار مرض غريب، اصاب حتى زيارته للمعتقل ٣٠ من الأسرى وقال ان اعراض هذا المرض تتمثل في الام شديدة وصداع حاد في الراس وارتفاع في درجة الحرارة ونزلة صدرية يتبعها التهابات في الحلق والحنجرة والام قوية في المفاصل بحيث لا يقوى المصاب على الحركة. ورغم قول طبيب المعتقل ان اسباب هذا المرض ترجع إلى فيروس غير معروف إلا ان ادارة السجون لا تقدم للمرضى اي مساعدات سواء في العلاج أو التشخيص سوى حبة الاكامول التي بات يطلق عليها من قبل المعتقلين «الحبة السحرية».

اضف إلى ذلك ان المعتقلين يعانون سوء التغذية وتردي وجبات الطعام كماً ونوعاً حيث لا تصرف لهم الادارة سوى نصف كمية المواد البروتينية المقررة اسبوعياً. وافاد المحامي رمضان ان عدد الأسرى في انصار ٣ يبلغ ٢٣٠٠ معتقل خمسة منهم يعيشون حياة العزل الانفرادي في زنازين القسم ٧.

وقد افادت تقارير اخرى ان عدد المعتقلين الاداريين في السجن الصحراوي بلغ ٣٩٨ معتقلاً وقد عزلت الادارة ٧٠ منهم في زنازين انفرادية وحرمتهم من الزيارة ولا تقدم لهم سوى فضلات الطعام وقطرات من الماء وحرمتهم من الاستحمام.

وفي سجن المسكوبية (مركز توقيف ـ القدس) يزداد عدد المعتقلين الأشبال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٣ ـ ١٤ عاماً ويزداد وضعهم سوءاً حيث يمارس الضغط عليهم باساليب وحشية لا تتناسب مع بنيتهم الصحية والجسمانية.

ويتعرض الأسرى في سجن شطه في الخليل إلى العزل والتهديد المستمر، وسوء المعاملة والضرب وسوء العناية الصحية والطعام وحرمانهم من مستحقاتهم من الملابس واجبارهم على الوقوف «للتشخيص» اربع مرات بدلاً من ثلاث مرات يومياً اضافة إلى منعهم من التنقل بين الأقسام والتفتيش العاري لزوارهم وخاصة النساء.

وفي معتقل الفارعة يعاني الأسرى من تدهور اوضاعهم الصحية وهناك ٤٠ حالة مرضية بحاجة إلى العلاج الفوري كما يعاني المعتقلون من سوء الطعام والحرمان من الاستحمام. كذلك يتعرض الأسرى في سجن الظاهرية إلى الضرب والاعتداءات المتواصلة.

المعتقلون والمعتقلات ضد «وثيقة التعهد»

من جهة اخرى اصدرت المعتقلات الفلسطينيات بياناً طالبن فيه المؤسسات الدولية والجمعيات المعنية بحقوق الإنسان التحرك بفاعلية لإلزام اسرائيل بإطلاق سراحهن بدون استثناء وقد اكد البيان رفض المعتقلات الفلسطينيات لسياسة التمييز والتفريق بين ابناء الشعب الفلسطيني وفي اوساط الحركة الأسيرة التي هي جزء من الشعب الفلسطيني عبر شروط التوقيع على وثيقة «اعلان التعهد» من قبل اسرى المعارضة كشرط للإفراج عنهم.

إلى ذلك تم حصر ٢٠٠ حالة اعتقال خلال شهر ايار الماضي.

وقد افادت الاحصائيات الخاصة بالأسرى ان عدد المعتقلين في المعتقلات الصهيونية بلغ حتى الأول من نيسان ١٩٩٤، ١١٣١٥ معتقلاً منهم ٣٨٠٠ في السجون التابعة لمصلحة السجون العامة و ٧٣٣٥ في مراكز الاعتقال العسكرية واغلبهم في انصار (٣) اضافة إلى ١٢٠ موقوفاً في مركز تحقيق المسكوبية و ٤٢ في قسم العزل «نيتسان» في الرملة و ٢١ مريضاً في مستشفى سجن الرملة وقرابة ١٨٠ اسيراً في سجن تلموند للنساء والأطفال.

لا يا سيادة «اللواء»..

رجال الشرطة ليسوا نعاجاً للذبح

بصوت عال وسافر ومسموع، اطلق اللواء نصر يوسف قائد شرطة سلطة الحكم الاداري التابعة، دعوات الاقتتال الداخلي، الفلسطيني ـ الفلسطيني ـ المرفوض فقد اطلق تهديداً سافراً للشعب الفلسطيني وطلائعه المناضلة. وأكد انه مستعد لتقديم مائة ضحية من قوات الشرطة الفلسطينية قرباناً لخدمة اتفاق الذل والتفريط. ونزع سلاح المقاومة الفلسطينية واعتقال ابطال الانتفاضة الباسلة.

ان الذي يهمنا في تصريحات السيد نصر يوسف هو استرخاصه للدم الفلسطيني واعتقاده ان جنود وضباط جيش التحرير الفلسطيني الذين حولهم اتفاق الذل والتفريط الى قوات شرطة ما هم الا نعاج للذبح حسب الاوامر ونسي السيد اللواء ان هؤلاء هم في الاساس ثوار ومناضلون انهم حملة البنادق المقاتلة في ليالي الهزائم العربية فقد حملوا السلاح ونذروا انفسهم لشعبهم وقضيتهم الوطنية وقاتلوا من اجل تحرير وطنهم والدفاع عن مستقبل شعبهم وامتهم العربية. والسؤال الاهم في هذا المجال، هل بدأ اللواء نصر بهذا التصريح بضرب ناقوس الحرب الاهلية، والدعوة لتجييش شرطته لخوضها!!

دار الحق والقانون تدين قيود شرطة عرفات على المصلين

في اعقاب الأوامر الصادرة عن قيادة الشرطة العرفاتية بالتضييق على دور العبادة والمساجد والتدخل في حق المواطنين في ممارسة شعائرهم الدينية، دعت دار الحق والقانون.. وهي مؤسسة فلسطينية تعنى بحقوق الإنسان، الشرطة الفلسطينية في غزة واريحا، إلى احترام حرية العبادة للمؤمنين في مناطق الحكم الذاتي.

وذكرت في بيانها ان قوات الشرطة الفلسطينية، اصدرت قبل ايام اوامر للمؤذنين وائمة المساجد في المنطقة الشرقية من خانيونس باغلاق المساجد ودور العبادة فور اتمام صلاة العشاء وانها ستمنع ممارسة اي نشاط داخل المساجد او تعليق اية لوحات أو يافطات وملصقات داخل هذه المساجد أو خارجها وقد شملت هذه الأوامر منع رفع اي علم فلسطيني فوق المساجد.

وفي تعقيبها على هذه الأوامر قالت «دار الحق والقانون» في بيانها: ان المؤمنين هم احرص من غيرهم على المحافظة على قدسية بيوت الله تعالى.. وقد اعربت عن اسفها لتدخل الشرطة واقحام نفسها في هذا الأمر مما يجسد عدم الحرص على تطبيق قواعد اقرتها الشرائع السماوية والأعراف الدولية.

لبنان

حرب اسرائيل على «حزب الله»

واختراق اردني للمسارات العربية

فايز عمر

كما أشارت جميع التوقعات بعد عملية القرصنة الاسرائيلية التي استهدفت خطف مسؤول «المقاومة المؤمنة» الشيخ مصطفى الديراني صبيحة أول أيام عيد الأضحى. كررت اسرائيل تأكيد مخططاتها العدوانية ضد لبنان، مركزة نيران مدافعها وصواريخها هذه المرة، في العمق اللبناني وعلى بعد بضعة كيلو مترات من الحدود السورية، في غارة وحشية على معسكر تابع لـ «حزب الله» في جرود بعلبك. أوقعت نحو ١٢٥ اصابة ما بين شهيد وجريح.

من جديد تعلن اسرائيل «الحرب المستمرة» على لبنان، ومن خلاله على دول المنطقة المعنية بمفاوضات «السلام» المجمدة عند حدود الجولة الثانية عشرة الأخيرة. والتي توقفت إثر مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل. بحيث لم تجد جولتان مكوكيتان قام بهما وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر إلى المنطقة من إزالة جمودها. والعودة باطرافها إلى واشنطن لاستئناف الجولة الثالثة عشرة المؤجلة منذ نيسان ماضي، ولأكثر من مرة.

تقطيع الوقت!

.. لا شك ان المكسب الأساسي الذي جناه الوزير كريستوفر من جولته الأخيرة في المنطقة تمثل في رعاية التوقيع على «اتفاق القاهرة» بين اسرائيل ومنظمة التحرير، لبدء تنفيذ «اتفاق الحكم الاداري الذاتي في غزة واريحا».

وفي الوقت ذاته، كان للجولات المكوكية التي قام بها الوزير الأمريكي «حسنة» اضافية، اتجاه مجمل «العملية السلمية» توخت الإدارة الأمريكية من خلالها مشاغلة بقية أطراف التفاوض على المسارات العربية الأخرى (السوري – اللبناني – الأردني) أو، وهذا اضعف الايمان، تذكيرها بعملية «السلام» المتوقفة على هذه المسارات بسبب التعنت الاسرائيلي المغطى بانعكاساته السياسية والعسكرية من قبل «الشريك» الأمريكي!

هذه الوضعية التي آلت إليها المفاوضات، فسّرها المراقبون بانها محاولة امريكية – اسرائيلية متعمدة لاضاعة الوقت على المسارات العربية المتعثرة اصلاً، في مقابل اعطاء الفرصة الأكبر، في سياق السباق التفاوضي للحصان الفلسطيني الجامح، والمتقدم بمسافة – اكبر من ان تدرك – عن بقية عربات التفاوض.

ويعتقد المراقبون ان الاسرائيليين الذين حققوا الانجاز الأهم بنجاح رهانهم في إيصال الحصان الفلسطيني إلى خط النهاية الذي حددوه بانفسهم في غزة واريحا، سيكونون خلال وقت قصير اكثر قدرةً وتحرراً في التعامل مع المسارات العربية الأخرى، سواء على الصعيد الداخلي – معارضة اليمين والمستوطنين – أو الخارجي المتصل بالشروط الجديدة للعبة التفاوض كما باتت تراها اسرائيل بعد ان تمكنت من حرف مجمل «العملية السلمية» عن صيغة مدريد الأصلية واستبدالها بصيغة جديدة يجسدها «النموذج الفلسطيني» للحل ومثله في «اتفاق غزة واريحا» بما ابتدعه من اسلوب جديد للتفاوض يعتمد المساومة وتجزيء الحلول، وقبول انصافها.

ولا يخفي الاسرائيليون اعجابهم بنجاح التكتيك التفاوضي الذي اتبعوه مع الجانب الفلسطيني، ورغبتهم بتعميم منهجه على بقية الأطراف العربية، إلى حدّ انهم ذهبوا إلى اشتقاق نموذجين للحل منه، مع سوريا ولبنان، كل على حدة. وذلك من خلال اقتراح ما سمي بمشروع «مجدل شمس أولاً» على سوريا، و«جزين أولاً..» على لبنان. على ان الأردن وهو الطرف الثالث المعني بالمفاوضات، يبقى بنظر الاسرائيليين الحلقة الأضعف، والأسهل للاستدراج في اي لحظة يقرر فيها الاسرائيليون ارتياد مساره.

ولعل هذا الأمر قد بات فعلاً، قاب قوسين او ادنى. إذ لم تمض ايام قليلة على العملية العسكرية الاسرائيلية الأخيرة ضد لبنان حتى فوجيء الجميع بتجديد حيوية المسار الاسرائيلي – الاردني دفعة واحدة، ليلتئم اجتماع لمفاوضي الطرفين في واشنطن ينتهي حسب ما اعلن حتى الآن، بنتائج «فاقت التوقعات» على حد تعبير مصادر الجانبين.

وخلاصة هذه النتائج، أن المفاوضين الذين لم يستهلكوا اكثر من ساعات قليلة على طاولة التفاوض، استطاعوا التوصل إلى «سلسلة

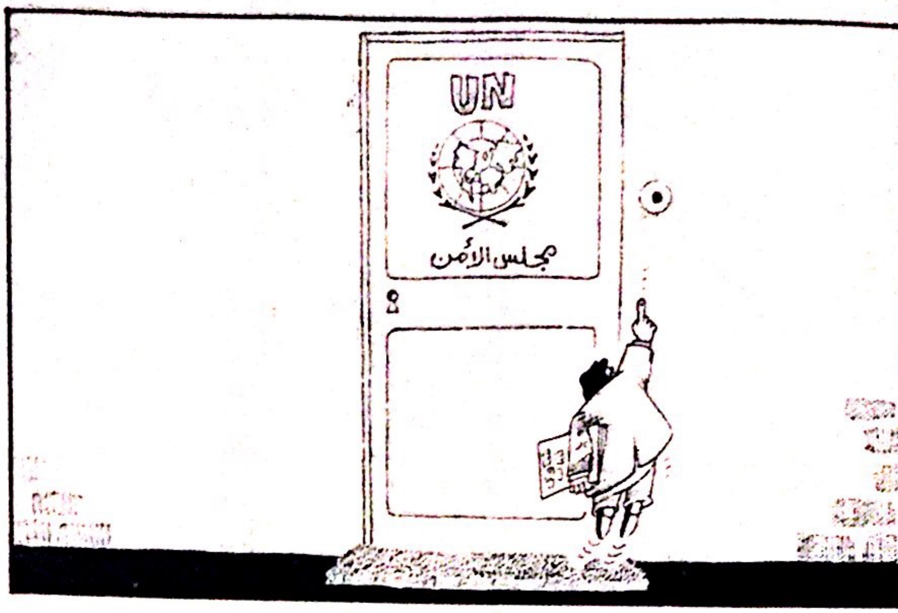
الجبهة الشعبية تدين الغارة الاسرائيلية على قواعد حزب الله

تعقيباً على الغارات التي شنتها القوات الصهيونية ضد قواعد حزب الله وأسفرت عن استشهاد وجرح العشرات من مناضليه، ادلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي:

ان الغارات المتواصلة التي تشنها القوات الاسرائيلية ضد الشعب اللبناني الشقيق، وقواه المناضلة انما تستهدف الاجهاز على روح المقاومة ودورها الباسل لتحرير الأراضي المحتلة، واثارة التناقضات داخل المجتمع اللبناني، للابقاء على احتلالها الغاشم لجنوبه، وفرض الاستسلام عليه.

واضاف الناطق: ان استمرار اسرائيل في فرض منطقها للسلام بالقوة والعدوان، وبتغطية مفضوحة من الولايات المتحدة يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، طبيعة السلام الذي يريده التحالف الاسرائيلي – الأمريكي.

وطالب الناطق القوى الوطنية والاسلامية اللبنانية، بتعزيز علاقاتها، وتمتين جبهتها الداخلية، وتشديد ضرباتها للمحتل، ومقاومتها لسياسته العدوانية، في اطار ترسيخ العلاقات اللبنانية – الفلسطينية السورية.



طويلة ، من الاتفاقات الاقتصادية والأمنية والثقافية التي ستشكل حسب البيان الختامي الصادر عن هذا اللقاء جزءاً من « معاهدة سلام » اسرائيلية ـ اردنية .

... وتقطيع الأوصال!

وبالرغم من ان احداً لم يكن يغفل خطوط المناورة الاسرائيلية اتجاه الاردن لاستدراجه في « الوقت المناسب » إلى التفاوض الجدي والخروج باتفاقات اقتصادية وثقافية بدت وكانها موضوعة سلفاً. إلا ان الأمر لم يخلُ من عنصر المفاجأة المذهلة التي احرزها الاردنيون بتحولهم السريع، ما بين ليلة وضحاها عن دعوات ملحة وعاجلة للتنسيق السياسي والاقتصادي الثلاثي مع سوريا ولبنان، إلى إبتعاد كامل عن هذا الصف بما يقربهم ـ او ربما ينقلهم ـ بشكل نهائي إلى إتباع النموذج الفلسطيني للحل المنفرد. وفي ذلك تلبية لرغبة اسرائيلية دائمة بتقطيع اوصال « الحل الشامل » الذي كان بمثابة الأساس الذي قامت عليه « صيغة مدريد » في تشرين اول / اكتوبر ١٩٩٣ . هذا إلى جانب إلغاء آلية مدريد على الجبهة الأردنية بعد الفلسطينية، والتي تمثلها مفاوضات واشنطن برعاية الولايات المتحدة. واقرار مبدا الدخول في مفاوضات ثنائية مباشرة، حددت اولى جولاتها في المنطقة، في تموز/ يونيو القادم، بمعزل عن واشنطن (الوسيط والمكان). املاً بالتوصل في اسرع وقت ممكن إلى « معاهدة سلام » تردف « الحالة الفلسطينية » ـ بالمفهوم الاسرائيلي للتعبير ـ دون ان تتكامل معها او توآزرها، وفق المبدا القائل بان « خيل السبق لم تعتد ان تؤازر بعضها بعضاً على اولية الفوز وهي في الميدان » .

ومما يعزز هذا الاستنتاج، الأولى بطبيعة الحال، الشكوى الأردنية الدائمة من تفرد منظمة التحرير، والتي كان آخرها ما جاء على لسان الملك حسين ـ عشية عودة المفاوضات الاردنية الاسرائيلية ـ والتي انتقد فيها المستوى المتدني للتنسيق بين المنظمة والاردن، وكشفه عن «ان المنظمة تعلم الادرن بقراراتها بعد اتخاذها وليس قبل ذلك» وهذا براي المراقبين إن دلل على شيء، فإنه يعزز الانطباع عن مستوى الادراك المتقدم لاسرائيل لجهة اهمية احتفاظها بمبدأ بقاء الفصل ما بين المسارات «التسووية»، حتى بين تلك السائرة منها على سكة الحل.

علاوة على ذلك، فليس من المتوقع ان تفرط اسرائيل التي امسكت بنجاح بزمام المبادرة في اختيار التوقيت المناسب للافراج عن المسارين ـ الفلسطيني والاردني، حتى الآن ـ ليس متوقعاً ان تفرط بزمام المبادرة في صياغة شكل العلاقات بين «شركائها بالسلام» من الفلسطينيين والاردنيين، وهذا ما تشير إليه بوضوح الدعوة الاردنية الاسرائيلية لمنظمة التحرير من اجل المشاركة في اجتماع يخصص لبحث مستقبل التعاون الاقتصادي والتجاري بين الأطراف الثلاثة، في الوقت الذي يعرف فيه الجميع بان منظمة التحرير قد تهربت حتى اللحظة من توقيع اي اتفاق اقتصادي ثنائي مع الاردن وذلك على الرغم من المطالبة والالحاح الاردني المتكرر بذلك، وتوقيعها اتفاق باريس الاقتصادي مع اسرائيل.

من هنا تكثر التساؤلات عن مستقبل العلاقات ما بين سلطة الحكم الاداري الذاتي والاردن، في ظل امساك اسرائيل بزمام الأمور، خاصة بعد ان وضعها توقيعها لاتفاق القاهرة والبروتوكول الاقتصادي مع منظمة التحرير اولاً، وكذلك توقيعها لسلسلة الاتفاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية مع الاردن ثانياً، في موقع تبدو فيه المسافة التي تفصلها عن كلا الطرفين ـ الفلسطيني والاردني ـ اقرب من المسافة التي تفصل بين كل طرف منهما ؟!!.

تماسك..

هذه الصورة التي انتهى إليها حال المفاوضين من الفلسطينيين والاردنيين، تبدو على النقيض تماماً، من صورة المفاوض السوري واللبناني، اللذين يقفان في صف واحد، اثبتا حتى اللحظة استعصاءهما على الاختراقات. وذلك بالرغم من المحاولات الاسرائيلية والأمريكية المتكررة لتحقيق ذلك، والتي كان آخرها الغارة الاسرائيلية الوحشية على معسكر «حزب الله» في جرود بعلبك، اضافة لكل ما سبقها وما تبعها من اعتداءات عسكرية اسرائيلية يومية، من البر والجو والبحر على الأراضي اللبنانية، والمرشحة خلال الأيام القادمة لمزيد من التصعيد الخطير.

ويجري كل ذلك في ظل غطاء سياسي أمريكي كثيف، كشف عن عمق ارتباطه بالمواقف الاسرائيلية، تفشيل الولايات المتحدة لمحاولتين لبنانيتين ـ مدعومتين من راي عام عالمي واسع ـ لاستصدار قرارات عن مجلس الأمن تدين اعمال العدوان الاسرائيلي في قضية الشيخ الديراني، وغارة بعلبك.

ابعد من ذلك، يتحدث المراقبون عن مخطط اسرائيلي واسع النطاق يعتمد شكل حرب استنزاف مفتوحة ضد السلطة اللبنانية ـ بالمعنى السياسي للكلمة ـ يرافقها ضربات جديدة للمقاومة على امتداد الساحة اللبنانية، وذلك بهدف تخريب الجبهة اللبنانية الداخلية اولاً، بعد ان بدات تتعافى ـ بالمعنى النسبي ـ اضافة إلى زرع التناقضات بين الدولة والمقاومة، من خلال استمرار تأليب السلطة على حزب الله بالايحاء بمسؤوليته عن الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على لبنان.

وإذا ما كانت هذه الأهداف تعكس الشكل المبسط للمخطط الاسرائيلي ضد لبنان، فإن الهدف الاسرائيلي الأساسي الساعي لفصل المسار السوري عن المسار اللبناني في المفاوضات، سيشهد فصولاً جديدة من التسخين على ساحة الجنوب، يصعب تقدير مداها.

وفي هذا السياق، يسجل المراقبون تقديرهم للموقف السوري الصلب، والذي اثبت حتى الآن قدراته العالية على الصمود امام الضغوطات الأمريكية الاسرائيلية، سواء تلك السياسية او العسكرية منها والتي تستهدف وزنه المميز في لبنان، او تلك التي تحتلها سوريا على الصعيدين الاقليمي والدولي والتي لم تتاثر يوماً بمثل قرار يبقي سوريا على قائمة الدول الراعية للارهاب في العالم.

فقد اثبتت سوريا حتى الآن قدرتها على مواجهة كافة اشكال الابتزاز ومحاولات الاخضاع. ولا ادل على ذلك من بقاء تمسكها بمبدأ «الحل الشامل والانسحاب الكامل». ■■

أنا فلسطيني أطالب بجائزة نوبل لجندي في الجيش الاسرائيلي

بقلم: جبر وشاح

قد يبدو العنوان صاعقاً، خاصة عندما يقرأه احد ابناء شعبي..

وربما يبدو غريباً لمن هو ليس من ابناء شعبي، وسيبدو اكثر غرابة إذا كانت المطالبة بمنح الجندي الاسرائيلي جائزة نوبل للسلام..

لكن سيبدو مستحيلاً أن يصدر هذا النداء من أسير فلسطيني أمضى في السجن تسعة أعوام، ولا زال يمضي حُكماً بالسجن مدى الحياة في سجن اسرائيلي بسبب مقاومته لجيش الاحتلال الاسرائيلي..

وتوقيتاً، قد يبدو ضرباً من الجنون أن يطلق هذا الأسير الفلسطيني نداءه قبل مضي أقل من شهر على المذبحة الجماعية النكراء التي ارتكبها أحد الجنود الاسرائيليين في الحرم الابراهيمي في الخليل ضد المصلين الفلسطينيين وراح ضحيتها أكثر من أربعين فلسطينياً.

كما هو معروف، للسجين على العالم نافذتان وكوة صغيرة.. وسائل الاعلام من صحف واذاعة وتلفاز. وزيارات الأهل. اما الكوة الصغيرة فهي زيارات مندوبي اللجنة الدولية للصليب والهلال الأحمر في حالة السجناء السياسيين وأسرى الحرب.

ومؤخراً.. تناقلت محطات التلفزيون العالمية صورة طفل فلسطيني، من مخيم جباليا للاجئين بقطاع غزة، اثناء مواجهات انتفاضية وهو يقذف جندياً اسرائيلياً بالحجارة وجهاً لوجه يفصلهما بضعة امتار.. ولم يطلق الجندي الاسرائيلي النار على الطفل، بل تراجع أمامه منسحباً وهارباً !

وبعدها تناقلت وكالات الأنباء العالمية نبأ ترشيح مؤسسة المانية للجندي الاسرائيلي لنيل جائزة نوبل للسلام لامتناعه عن اطلاق النار على الطفل الفلسطيني..

لقد اثار هذا المشهد مشاعر كل زملائي الأسرى الذين شاهدوه على الشاشة الصغيرة، مثلما سمعت ذلك في صيحاتهم المختلطة الآتية من الزنازين الكثيرة. واثار نبأ الترشيح حفيظة البعض. فصاح احدهم: «الجائزة يجب أن تكون للطفل وليس للجندي».

لقد اثارت صيحة زميلي ـ شريكي في الزنزانة ـ شجوناً كثيرة لديّ.. واججت مشاعر جياشة كانت حبيسة في نفسي منذ ان رأيت المشهد على الشاشة أول مرة.. فتناولت قلمي لأدون في دفتر مذكراتي السطور التالية:

أولاً: انني أؤيد ترشيح الجندي لنيل جائزة نوبل للسلام.. خاصة عندما علمت انه من الجنود الدروز في الجيش الاسرائيلي لعدة اعتبارات اهمها:

١ ـ ان تفاصيل الحديث بالصورة، وتتابع وقائعه، خاصة عندما كان الطفل هارباً امام الجندي ثم استدار فجأة في مواجهته واخذ يقذفه بالحجارة مهاجماً.. ان توقف الجندي عن مطاردته للطفل، واستدارته للانسحاب دون اطلاق النار عليه كانت تتطلب رباطة جاش، وقوة سيطرة ذاتية، واحتكاماً لقيم تربوية انسانية عالية، واتخاذ قرار حكيم ـ مخالفاً بذلك التعليمات والأوامر العسكرية في الجيش الاسرائيلي التي تتطلب منه اطلاق النار على الطفل، واستعداده الشخصي ليتحمل تبعات قراره هذا من ناحية انضباطية في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية.

انني ادلك على ذلك مستشهداً بقول احد كبار الجنرالات العسكريين الاسرائيليين في مقابلة تلفزيونية لاحقاً عن الجندي: «انه اخطأ من ناحية عسكرية.. لكنه اصاب من ناحية انسانية ؟».

اي منطق بحتكم له هذا الجنرال ؟ وأية قواعد اخلاقية وشرف عسكري تحتكم لها مؤسسته العسكرية ؟ وأية قوة داخلية، وقاعدة تربوية شمولية احتكم لها ذاك الجندي في قراره الميداني بمخالفة اوامر قيادته العسكرية ؟

ب ـ في كل الجيوش، تقريباً، تعتبر وحدة الأقليات او الجنود الذين ينحدرون من اصول عرقية.. كأقليات في جيش الدولة يكونون الأكثر قسوة، وهم دوماً يُكلفون بمهمات خاصة ذات طبيعة اكثر خطورة واقرب في المواجهة، وربما القيام باعمال قذرة، هذا من ناحية، ومن الأخرى، فان الجندي نفسه المنحدر من اصول اقلية، ولأسباب سيكولوجية (نفسية) نجده يؤدي عمله بحماس اكثر وقسوة اشد مبدياً فعالية اكبر محاولاً بذلك اثبات اخلاصه للدولة وولائه لقادته وللمؤسسة العسكرية التي يعمل بها، وربما بشكل اكبر من زملائه الجنود ابناء الأكثرية الحاكمة في الدولة.. ان الانطباع الذي يسود لدى ابناء شعبنا ـ وعلى ضوء تجربتهم الخاصة ـ في ان الجنود من الطائفة الدرزية في الجيش الاسرائيلي هم اكثر قسوة، بصورة عامة، من الجنود اليهود في وحدات حرس الحدود والشرطة وغيرهما من اذرع الجيش والأمن، لهو انطباع مبرر ويستند إلى وقائع حقيقية. ونحن في السجون الاسرائيلية نلمس ذلك بوضوح. ان انتصار الجندي ـ موضع النقاش ـ أمير سليمان فارس، على هذه المشاعر واستعداده لتحمل تهكم الجنود اليهودي ـ زملائه في الوحدة العسكرية، ونظرتهم له (كخائن) متعاطف مع اصوله العربية، وربما تعرضه للتوبيخ والمراجعة من قبل قادته العسكريين.. ان انتصاره ذاك يدلل على بنية اخلاقية انسانية عالية تستوجب التقدير انسانياً.. مقابل عدم التقدير الذي لقيه من المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، بعدم منحه، وسام الجندي المثالي، اثناء الاحتفالات بما يُسمى بيوم الاستقلال في اسرائيل مما يدلل على ان تصرفه كان مرجعه دوافع انسانية بصورة شخصية، وليس تربوياً عسكرياً، ويُسقط هذا التقدير عن المؤسسة ذاتها.. وفي هذا الجانب لا اتوقع حماساً لهذا الترشيح من قبل الأوساط الصهيونية واليهودية في العالم.

ج ـ ان عمل الجندي ـ امير ـ هو ما يؤسس لاحلال سلام عادل ودائم بين الشعوب، إذ انه لحظة مواجهته للطفل الفلسطيني الأعزل إلا من حجر، وهو المدجج بالسلاح وبلباسه الحربي، ربما فكر في لحظتها انه انما يمثل قوة احتلالية، وان الطفل انما يمثل قوة الدفاع الانسانية المشروعة عن حقه في الحياة الحرة الكريمة في وطنه.



وهي لحظة من الصفاء الانساني تطلب شجاعة ادبية وذهنية لادراكها والاقرار بها، والعمل وفقها.. وهو امر يتمتع به معظم القادة العسكريين والسياسيين في اسرائيل حتى الآن، خاصة رئيس الوزراء الاسرائيلي – اسحق رابين – المرشح التقليدي حتى الآن لجائزة نوبل للسلام.. انني لذلك اسقط هذا الحق – في الترشيح – عن جنرال تكسير العظام (اسحق رابين) واقرّه على الجندي امير فارس إذ ان اعمالاً كعمل امير هي ما تجلب السلام، وليس الجنرال المعروف بسياسته وسجله العسكري وربما الذي ليس آخره سياسة تكسير العظام واوامر اطلاق النار على الأطفال الفلسطينيين، وكم مئات منهم الآن شواهد على الجريمة مشوهين.. اطفالاً في عمر الزهور فقئت عيونهم، قطعت اطرافهم، او باتوا مُقعدين.

ان مجرد ترشيح اسحق رابين لجائزة نوبل هو امر مُخجل للجائزة نفسها، وهدم لقيمها. واعتقد أن الفرد نوبل ستتحرك عظامه غيظاً في قبره لو تم قبول ذلك الترشيح.

د – ان من يصنع السلام هم الجنود، ومن يصنع الحرب هم الجنرالات.. لقد آن الأوان ونحن على ابواب القرن الحادي والعشرين – في عصر الجماهير – ان تهتم الهيئة القائمة على الترشيحات لجائزة نوبل في التوجه والبحث عن الأناس العاديين ذوي المواقف والأعمال ذات الدلالات عالية القيمة انسانياً، وليس الاستمرار بنمط الترشيحات التقليدية لنخبة من البشر (على اهمية ذلك).. ان هذا التوجه يحتاج إلى جهد وتدقيق في الاختيار اكثر وبما تغيير في المعايير قليلاً او استحداث مجالات أوسع.. لكن ذلك يستاهل هذا الجهد وهو ذو دلالات انسانية اكبر نحو بناء مجتمع عالمي جديد في هذه القرية العالمية – اليوم.

ثانياً: بخصوص ترشيح الطفل الفلسطيني للجائزة نفسها فانني أرى:

أ – يحق لهذا الطفل – البطل ان يكون مرشحاً للجائزة نفسها (وباحقية سابقة على الجندي) لشجاعته في الدفاع عن حقه في الحياة في وطنه حراً كريماً، وطرد الاحتلال.

إذ انه في لحظة مواجهته للجندي المدجج بالسلاح، واصراره على مقاومته بالحجر انما دلل على القوة الإنسانية الكامنة بداخله، ورسوخ الاعتقاد لديه – وهو المصاب في ساقه اثناء مواجهة سابقة مع الجنود – بأن حجره الصغير سيكون العامل الحاسم في تحرير وطنه غير آبه بما سيترتب على المواجهة.

ان قراره في البداية أمام الجندي الذي كان يطارده انما دلل على نزعة حب البقاء الغريزية، وباستدارته فجاة واصراره على المواجهة انما دلل على حالة عقلية واعية بالحفاظ على النوع البشري وتواصل الحياة الكريمة لمن سيتلوه غير آبه بمصيره الشخصي. وهو بذلك مثل انتصاراً واعياً للانساني (الجماعي) على الغريزي الأميّ (الأنا).

وبتقدير موقفه ذاك، انما هو تقدير لكل اطفال فلسطين الذي عبّدوا باجسادهم طريق السلام القادم في المنطقة، وهو بمثابة اعتراف من المجتمع الانساني بحقهم، شأن كل اطفال العالم بالحياة الحرة الكريمة في وطنهم.

ب – ان الانتفاضة الفلسطينية، والتي فجرها وصنعها وحماها اطفال فلسطين هي ما مهد الطريق للتوصل إلى امكانية احلال السلام في وقت عجزت فيه جيوش كاملة، ولحروب عده، وتعاقب قادة ورؤساء وجنرالات، عن تحقيقه. ولولا هؤلاء الأطفال واداؤهم الرائع، واصرارهم بالصيحة والشعار الجداري والحجر على انتزاع حقهم في الحياة، لما كان بامكان قادتهم، وتحديداً منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها الأخ ابو عمار من التوصل إلى اتفاق اعلان المبادىء مع الحكومة الاسرائيلية. لذا فانني اسقط الحق عن الأخ ابو عمار في الترشيح للجائزة – كما أشيع سابقاً – واثبته على الطفل الفلسطيني محمد عبد ربه من معسكر جباليا للاجئين.

إذ ان من قبل بتوقيع اتفاق ينتقص من حقوق شعبه وفق معايير القانون الدولي والشرعية الدولية، وكذلك من قبل من الطرف المفاوض المقابل (اسحق رابين وشمعون بيرز) بذلك الحيد عن تلك المعايير، واصرارهم على ذلك لاعتبارات محلية نفعية، وتحقيق مكاسب حزبية وسياسية او اقليمية، مما أوجد اساساً لاتفاقات غير عادلة وبالتالي خلق مقدمات للمذابح اللاحقة لتوقيع الاتفاق.. ان كلا الطرفين ليسا اهلاً للترشيح لجائزة نوبل للسلام.

ان تقدير الطفل الفلسطيني – محمد عبد ربه – انما هو التقدير الانساني الجدير به اطفال فلسطين، ولا اعتقد ان الأخ ابو عمار سيمانع في التنازل عن ترشيحه للجائزة لصالح اطفال فلسطين كونهم هم صانعو انتصار السلام الحقيقي على قوة العدوان والحرب.

بهذا اعلن من زنزانتي الصغيرة – في سجن بئر السبع – ترشيحي للطفل الفلسطيني محمد عبد ربه، والذي لم اتمكن من معرفة اسمه كاملاً، ممثلاً لكل اطفال فلسطين في انتفاضتهم الشعبية.

وكذلك للجندي في الجيش الاسرائيلي امير سليمان فارس ممثلاً لكل اولئك الجنود الذين التزموا موقفاً ضميرياً انسانياً، ورفضوا اطلاق النار على الأطفال الفلسطينيين، أو الذين امتنعوا عن اداء الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وسُجنوا – جراء ذلك – في السجون العسكرية الاسرائيلية «كسجناء ضمير». وهو بهذا المعنى ادانة لكل اعمال القمع والاضطهاد وقوى الظلم والعدوان والحروب.

انني أرشح الاثنين: محمد وامير لنيل جائزة نوبل للسلام مناصفةً.

أمل ان يجد ندائي هذا آذاناً صاغية من الهيئة القائمة على جائزة نوبل، وعقولاً وقلوباً مفتوحة وعيوناً تتطلع إلى مستقبل هانىء لكل اطفال وشعوب العالم.

وكلي أمل ان يحظى ندائي هذا بدعم كافة المؤسسات والهيئات الانسانية في العالم.

وهو اولاً واخيراً حلم اسير من سجناء الحرية في هذا العالم.

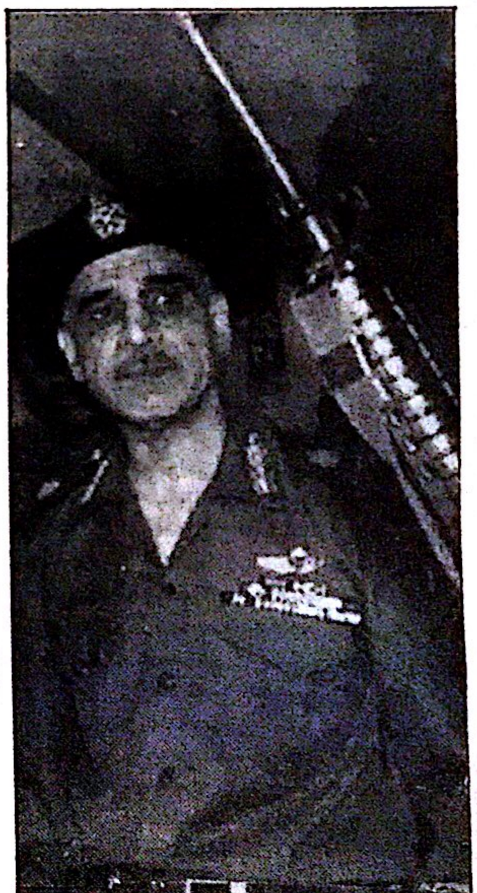
ملاحظة: تمت اضافة بعض السطور على نص المذكرات الأصلية لدى اعداد المقالة للنشر بعد وقت من كتابتها في ٩٤/٣/٢٣ ■■

سجن بئر السبع
(الجمعة ١٥/٤/١٩٩٤)

«الهدف» تواصل فتح ملف مصباح صقر:

أعد قراءة وحفظ السيناريو جيداً .. يا مصباح!

يبدو أن المدعو «اللواء مصباح صقر» قد عاد إلى وعيه وتمكن من السيطرة على قواه، والاهم يبدو أنه قد حفظ السيناريو المعد لجسر الهوة بين اختفائه في حزيران ١٩٦٧ وظهوره في أيار ١٩٩٤، فها هو مراسل جريدة القدس المقدسية ينشر مقابلة معه في الصحيفة المذكورة، وقبل أن يبدأ الصحفي بطرح سؤاله يبادر اللواء مصباح صقر بالاشادة بقرار الرئيس بتنصيبه مديراً عاماً لجهاز الأمن الوقائي في منطقة الحكم الذاتي، وقبل أن يطرح الصحفي سؤاله «الثاني»، يبادر سيادة اللواء بالاجابة قائلاً بالحرف: للإنصاف فإن الرئيس أبو عمار كان يولي اهتماماً خاصاً للاسرى وخاصة الأخ الكبير الشيخ أحمد ياسين، وجاء في احد رسائل أبو عمار لي قوله: فقد اصررت على موضوع الشيخ ياسين وإن شاء الله سنتعاون سوياً، واتمنى أن انشرف بلقائه قريباً وهو في بيته وبين احبته.



مصباح صقر

* كيف فسر مصباح ترقيته إلى لواء في هذا الوقت القياسي؟

* زوجته كانت الوحيدة على علم بقصته، وتم استدعائها من قبل الأجهزة الاسرائيلية!

* تخفى بملابس سعودية، وكان كالثور الأحمر وسط محيط مختلف.

* فتشت قوة اسرائيلية بيته، وكان موجوداً، لكن «طاقية الاخفاء» انقذته!

* استصدر شهادة وفاة عام ١٩٧١، واستدعت السلطات الاسرائيلية عام ١٩٨٨ زوجته للاستفسار عنه.

ولا نعرف كيف تصرف زميلنا الصحفي في جريدة القدس، ولكننا نعتقد «بحكم المهنة» ان زميلنا اصابته الدهشة، فهو لم يسال، وجاء ليسال تحديداً عن كيفية نجاح السيد اللواء في الاختفاء طوال ٢٧ عاماً في منطقة صغيرة المساحة، لا يتمكن الفار من الفوز بالتخفي فيها كل هذه المدة الطويلة، في ظل جهاز استخبارات اسرائيلي، هو الأقوى في العالم حسب قول السيد اللواء في اجابة على سؤال في المقابلة، ونعتقد ان زميلنا الصحفي، قد توصل إلى ما توصلنا إليه: فقد حفظ السيد اللواء «سيناريو» لكن لم يحفظه جيداً، فهو ما زال مصاباً بلوثة الدهشة، وبدلاً من ان يجيب على سؤال يفترض أن يكون العاشر مثلاً، فإنه افتتح به المقابلة دون انتظار للسؤال.

ويقول السيد اللواء في المقابلة المذكورة انه كان قائداً عسكرياً لقطاع غزة بعد عام ١٩٦٧ وتمت ترقيته آنذاك استثنائياً إلى رتبة رائد، وفي اواخر عام ١٩٨٤ حصل على رتبة عقيد، ثم تقرر ترقيته إلى رتبة لواء في ١/٤/٩٠، وفي ١٠/١٢/١٩٩١ اولاه عرفات ثقته الغالية فعينه مديراً لجهاز الأمن الوقائي.

ويحاول السيد اللواء هنا تفسير وصوله إلى رتبة لواء في هذا الزمن القياسي، لكن ليس هنا لب الموضوع، ذلك ان قوات التحرير الشعبية، التي نشات من ضباط وجنود جيش التحرير الفلسطيني، في قطاع غزة بعد الاحتلال، والتي لعبت دوراً مجيداً في السنوات الأولى، لابد وانها كانت منشغلة بتاطير وتنظيم عملها المقاوم، وفي ظل وجود عدد كاف من الضباط، فعلى الارجح ان هذه القوات لم تتفرغ لمنح المدعو اللواء مصباح صقر رتبة استثنائية، خاصة وان المعلومات المؤكدة تشير إلى انه لم ينضم اصلاً إلى هذه القوات، وانه اختفى في المرة الأولى على شاطىء خان يونس، وفي المرة الثانية في نهر الأردن.

أما في السنوات التالية، فقد افل نجم ودور قوات التحرير الشعبية، ثم تلاشت، فمن اين تاتي الترقيات اذن، وهل كان بوسع «الباب العالي» ان يمنح رجلاً يختبىء بين القبور رتباً متوالية متصلة، كما فعل الباب العالي مع

ازلامه الملازمين له.

لنعد إلى المقابلة. يقول اللواء مصباح ان احد زملائه الضباط اعترف بعد ما القي القبض عليه على مكان تواجد اللواء صقر، مما اضطره إلى تعمد اشاعة نبأ استشهاده. لكن هذا الأسلوب لم يعد كافياً مع أجهزة أمنية تعتبر من اقوى واكفا الأجهزة في العالم فقررت تاكيد فكرة استشهادي رسمياً في محكمة غزة الشرعية وفعلاً كلفت احد الزملاء باثبات ذلك حسب الاصول. فتم التصديق على شهادة الوفاة في ١٩٧١/٧/٢٧. وتخفيت بملابس سعودية، واجريت عملية جراحية في ظهري، وقلت للطبيب انني على عجلة من امري

إذن، نحن امام وطواط، عفريت، جني، روبن هود، لكنه لم يتمكن من قراءة «السيناريو» وحفظه جيداً.

فلماذا لم يلجا السيد اللواء إلى زوجته لاثبات وفاته، حيث من حقها قانوناً وشرعاً القيام بذلك، دون أن تلفت انتباه دوائر المخابرات الاسرائيلية الأكثر قوة وكفاءة في العالم. كما قال السيد اللواء، خاصة وانه اشار إلى أن زوجته هي الوحيدة التي كانت تعلم انه على قيد الحياة، وانه كلفها بمهمات بطولية(!).

اما الطبيب الذي اجرى الجراحة للسيد اللواء، فقد كان ساذجاً، وربما اضطر إلى اجراء العملية بدون بنج وعلى الواقف لأن السيد اللواء كان على عجلة من امره. اما لماذا تخفى بملابس سعودية، فالجواب ما زال عند السيد اللواء. لكن هل يعقل أن يتخفى انسان بملابس «نشاز» في وسط لا يلبس مثل هذه الملابس، بحيث يصبح «كالثور الأحمر» وسط جماهير لا تلبس مثل هذا اللباس، مما يجعله اكثر تميزاً وتنافراً مع المحيط السكاني، ويجعل امر اكتشافه وملاحقته اكثر سهولة.

قلنا ان السيد اللواء لم يقرا ولم يحفظ «السيناريو» المعد من قبل اجهزة ما تزال مجهولة بالنسبة لنا، والدليل انه اشار في المقابلة المذكورة ان الأجهزة الاسرائيلية استدعت زوجته إلى عسقلان عام ١٩٨٨ لاستجوابها بشانه، اي ان كل محاولاته، بما فيها امر استصدار شهادة وفاة رسمية عام ١٩٧١، لم تكن لتقنع الأجهزة الاسرائيلية بوفاته، وحسب اقواله فان مداهمته جرت قبل ستة اعوام بقيادة قائد المنطقة الجنوبية آنذاك لبيته، حيث كان يختفي في نفس البيت في تلك اللحظة دون ان تتمكن ثلة الجنود التي فتشت البيت شبراً شبراً من الفوز به.

اذن، مرة أخرى، نحن امام «رامبو»، كان يتخفى «كسوبر مان»، طوال ٢٧ عاماً، فقوات العدو تبحث عنه، وهو في البيت، ولم تجده، بعد أن قلبت البيت «عاليه واطيه»، ونسي السيد اللواء ان يقول انه اتصل اثناء اختفائه في

«عليّ الطلاق منهن»!

تلقى قسم التحرير، عدة مكالمات هاتفية، اثر نشرها ريبورتاج اللواء مصباح صقر، لكن اهم هذه المكالمات، وصلتنا من الخارج، وهي التي جعلتنا نرسل لمراسلنا في قطاع غزة بضرورة ارسال المقابلة مع السيد اللواء المنشورة في صحيفة القدس. وقد وصلتنا بالفعل. اما المكالمة الهاتفية فقد تمت على الشكل التالي:

ـ شو هالصورة التي حاطينها لمصباح/ هذه صورة من الصحف/ ما شفتو قديش معلق اوسمة على صدره من وين جابها/ هذه صورة اخذناها من الصحف/ لكن من وين جاب كل هالاوسمة، من ٦٧ حتى هالوقت، ما صار حرب، الزلمة شرد بعد حرب ٦٧ . من وين جاب كل هذه الاوسمة، من سوق فراس، والا من.... / اسال ابو عمار ما تسالنا احنا/ ابو عمار على راسي..../ لكن ابو عمار وضعه كمدير في/ يا اخي قلت لك ابو عمار على راسي، وزي ما فرضوا عليه الاتفاق، فرضوا عليه هذا الزلمة وغيره، انا باعرف مصباح منيح، علي الطلاق منهن ـ انا متزوج من ثنتين ـ انه طالع الفا من اضابير.... / شو عرفك/ خليني اكمل، انا ضابط كنت معه في المواصي، وبعرف هالشكل اكثر منك، سمعت شو قال لجريدة القدس/ ليش هو عمل مقابلة/ عمل يا سيدي مقابلة مع جريدة القدس، عارفها، وقال انه ظل ٢٧ سنة منخبي وما حد بعرف عنه شيء إلا مرته، انا كنت في غزة، وباعرفها منيح وعملت مع قوات التحرير، وبعدين طفشت بره. لكن انا باعرف هذا الزلمة، بيخاف من خياله، بس اللي مجنني من وين جاب هالاوسمة اللي غطت صدره/ ابو عمار اعطاها له/ اي انته بتفكرها لعبة، في قانون في جيش التحرير، ما حد بياخذ هالاوسمة الا بناء على شي، لا في حرب، ولا في مجابهة، ولا في بطولة، انا قلت لك بعرف هالزلمة، هوه نفسه اللي في الصورة اللي نشرتوها، وما تقلي ابو عمار اعطاها له، إذا ما اعطاها له... بحلق شبني، بس انت شو بتعرفو، قاعدين وراء المكاتب، واللي ببعتو لكم اياه اولاد الحلال بتنشروه، والله ـ ما لك علي يمين ـ لما شفت الصورة اللي نشرتوها اني تمزعت، بس من وين جاب مصباح هالاوسمة، والله ما بيسوي وسام واحد، كتير عليه انا باعرفه منيح/ ما رايك لو ارسلت ما تعرفه للهدف/ شو، انت بدك تقطع رزقي/ يا سيدي غير اسمك وهويتك/ فنشرتو، بدكو تعملوني مصباح صقر ثاني.

واغلق الهاتف!

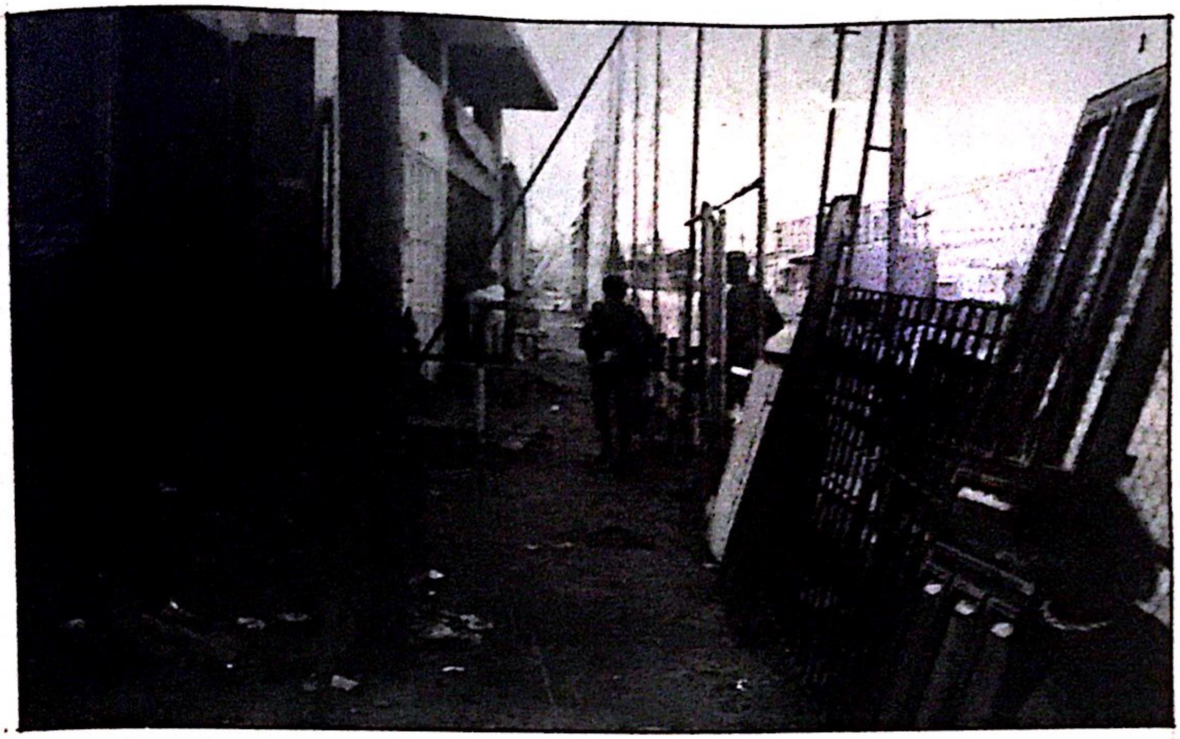
المقابر، مع الجان، واستحصل منهم على «طاقية الاخفاء»، ولا نعرف لماذا تواضع السيد اللواء ولم يقل انه جابه القوة الاسرائيلية المداهمة واطلق عليها النار وقتل افراد القوة الاسرائيلية المداهمة: فقد كان يلبس طاقية الاخفاء المستوردة من بلاد الواق واق.

في المقابلة التي اجرتها صحيفة القدس المقدسية مع اللواء مصباح صقر، العديد من المفارقات والتناقضات، ونعتقد انه استعجل بلقاء الصحافة، وربما كان مضطراً إلى محاولة تفسير قصة اختفائه المحيرة، لكنه اوقع نفسه ومن وراءه في مشكلة عدم قدرته على حفظ السيناريو بشكل يتيح له تفسير وتبرير غيا واختفائه طوال ٢٧ عاماً.

ونحن في الهدف لا نحاول تصيد اسطورة بقدر ما نحاول الوصول إلى حقيقة ننشرها للقراء من جماهيرنا، ويعنينا هنا عدم توجيه اتهام بقدر ما يهمنا وضع الحقائق امام كل من يبحث عنها، خاصة وان قصة اللواء مصباح صقر اصبحت حديث الساعة، ولكن بشكل يتعارض مع من حبكها، فالرجل، من خلال المقابلة، لم يكن متماسكاً ومنطقياً بالقدر الذي يجعله بريئاً، ومرة أخرى، نحن لا نتهم احداً، ولكننا معنيون ومسؤولون بالبحث عن الحقيقة حتى نصل لها، وهنا نود ان نصحح بعض ما جاء في الريبورتاج الذي نشرناه في الأسبوع الماضي، فقد تبين ان اللواء عبد الرزاق المجايدة هو الخريج المعروف في نفس دفعة مصباح صقر، اما الاسماء الأخرى، فقد تخرجت من الكلية الحربية في القاهرة في دفعة مختلفة.

كما ان مصباح صقر كان في لواء ١٠٨ وليس ١٨٠، وهو خريج عام ١٩٥٧، وليس ١٩٥٦. ونحن إذ نشكر كافة الضباط والقراء الذين اتصلوا بنا لتصحيح هذه المعلومات، نامل من الجميع، خاصة ضباط جيش التحرير الفلسطيني، موافاة الهدف بكل ما لديهم في سبيل الوصول إلى الحقيقة التي ننشدها جميعاً ■ ■

*** ضابط يتهم مصباح بشراء الاوسمة من سوق فراس، أو بالحصول عليها من الموساد.**

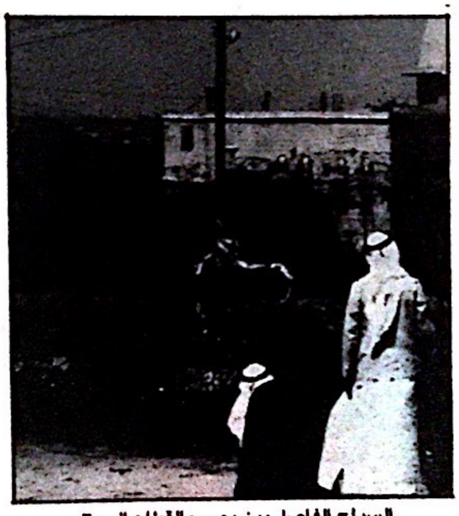


مخيم كندا: بعيد جداً رغم قربه

* عن نشرة: اللاجئون الفلسطينيون اليوم، كانون الثاني ١٩٩٣ .

اربعون متراً من الأرض على امتداد الحدود الدولية بين مصر وقطاع غزة الذي تحتله اسرائيل، تفصل ازواجاً وزوجات واشقاء وشقيقات وامهات واطفالهن بعضهم عن بعض منذ عشر سنوات. وحتى يتمكنوا من تبادل الزيارة عبر الخط الفاصل، ينبغي عليهم أن يسلكوا عملية طويلة للحصول على وثيقة سفر وتاشيرة دخول وتصاريح متعددة الأشكال لعبور الحدود.

بدأ هذا الوضع الغريب في العام ١٩٨٢ مع توقيع معاهدة السلام بين اسرائيل ومصر وانسحاب اسرائيل من سيناء. فقد نصبت اسيجة واسلاك شائكة عالية لتحديد الحدود التي مرت عبر مدينة رفح الحدودية. واصبحت رفح في قطاع غزة مفصولة تماماً عن رفح في مصر. وترك اكثر من ٤٥٠٠ فلسطيني، معظمهم من لاجئي العام ١٩٤٨ والمتحدرين منهم، على الجانب المصري للحدود، في مخيم كندا، الذي سمي بهذا الاسم نسبة إلى قاعدة لقوة طوارىء تابعة للأمم المتحدة كانت تتمركز فيها كتيبة كندية.



السياج الفاصل بين مصر والقطاع المحتل

يستيقظ سكان هذا الجيب الفلسطيني في مصر كل صباح ليشاهدوا الشروق فوق بيوتهم الحقيقية، على مرمى البصر في الجانب الآخر من سياج الحدود، ولكنها بعيدة المنال. وفي ذلك ما يذكرهم دائماً بعزلتهم ويبقى على تشوقهم لجمع الشمل متجدداً في نفوسهم. فسكان مخيم كندا يمكنهم فقط ان ينادوا اقرباءهم في الجانب الآخر من السياج. فهم قريبون جداً ولكنهم مفرقون. إنهم قريبون جداً وبعيدون جداً في آن.

انقطاع بعد انقطاع

ام ايمن (خديجة اسماعيل الحمله) واحدة ممن تاثروا بمعاهدة السلام، اضطرت للتنقل مراراً وتكراراً في حياتها. تقول ام ايمن: في العام ١٩٤٨ كنت في الثالثة من عمري عندما نزحت اسرتي من عكا إلى المجدل بسبب الحرب بين العرب والاسرائيليين. ثم اضطررنا للنزوح إلى رفح في غزة التي وصلنا إليها من دون مأوى او مال. في بادىء الأمر سكنا في خيام زودتنا بها الأونروا، ثم انتقلنا إلى بيوت طينية ومنها إلى مأوى اكثر صلابة اقامتها

الأونروا.

وتضيف: « لم تنته مشكلاتنا عند ذلك الحد. كانت هناك ضائقة اقتصادية مستمرة. وفي العام ١٩٧٣ القى وزير الدفاع الاسرائيلي أرئيل شارون قنبلة اخرى حين امر بتوسيع الطرق بذريعة امنية تسهل دخول المركبات العسكرية الاسرائيلية إلى المخيمات. وازيلت مئات المنازل، مما اضطر الألوف للانتقال إلى مشروع إسكان يدعى مخيم كندا. وكان والدي وزوجي وانا من بين تلك المجموعة.

عندما قسّمت رفح وتركت اسرة ام ايمن في مصر، ازدادت مشاكل الأسرة سوءاً. فلم يكن لدى زوجها سوى ٣٦٠ جنيهاً مصرياً. تقول ام ايمن: « امضينا خمس سنوات من دون عمل، اللهم إلا في الصيف حيث لم يكن العمل متوافراً إلا لفترات قصيرة وبمردود قليل ». (يذكر ان سكان مخيم كندا لا يسمح لهم بالعمل في مصر).

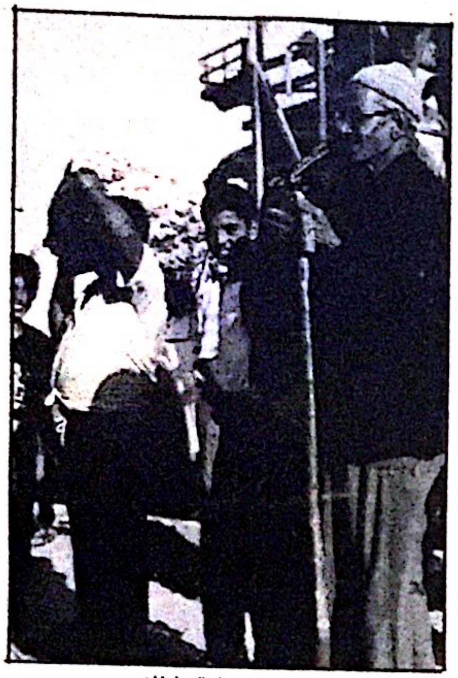
وفضلاً عن ذلك، فإن ابا ايمن عانى من آلام مزمنة في الراس نتيجة لحادث سيارة تعرض له في العام ١٩٦٢ . يقول ابو ايمن « إن ما توزعه الأونروا من اغذية وثياب وبطانيات هي وحدها التي ساعدتنا على البقاء ». ونظراً لعدم توافر فرص عمل لسكان مخيم كندا، فإن الأونروا تعتبرهم حالات عسر شديد. وكشكل من اشكال الدعم الاقتصادي، تنطلق إلى مخيم كندا قافلة من مخازن الوكالة في قطاع غزة مرة كل ثلاثة اشهر لتقوم بتوزيع الأغذية.

العودة إلى غزة

بموجب اتفاق بين اسرائيل ومصر، تجري اعادة سكان مخيم كندا إلى قطاع غزة بصورة تدريجية.. وقد احتاج التحضير لبدء هذه العملية إلى سبع سنوات.. ومنذ العام ١٩٨٩ لم ينقل إلى قطاع غزة سوى ١٣٥ من اصل ٤٧٠ عائلة.

وبموجب اتفاق العودة، تقوم اسرائيل بتقديم قطع ارض تتوافر فيها الخدمات الضرورية، في تل السلطان الذي يقع خارج رفح مباشرة في قطاع غزة، في حين تقدم مصر ١٢٠٠٠ دولار تعويضاً عن كل منزل في مخيم كندا.

وعندما يتسلم رب العائلة المبلغ يستطيع هو وابناؤه البدء ببناء بيت في تل السلطان. وعندما يتم إنجاز البيت، يمكن لبقية افراد العائلة الانتقال إليه مع حاجياتهم. اما المسافة بين مخيم كندا وتل السلطان فلا تزيد على ثلاثة كيلومترات تقريباً. ومع ذلك فانه ينبغي على العائلة ان تنقل حاجياتها على شاحنات، وان تقطع مسافة ١٥٠ كيلومتراً جنوباً إلى نقطة عبور العوجا، حيث يتم تفريغ الشاحنات للتفتيش من قبل السلطات الاسرائيلية واعادة تحميلها على شاحنات اخرى في الجانب الآخر، ثم العودة إلى مسافة ١٥٠ كيلومتراً عبر رفح إلى تل السلطان.



ذاهبون إلى تل السلطان

مشاعر متباينة

تتفاوت ردود فعل العائدين إلى قطاع غزة. ابو ايمن وعائلته كانوا سعداء لعودتهم إلى القطاع في آب / اغسطس ١٩٩٠ ، إلا انهم وجدوا ان الحياة غير سهلة. المشكلة الرئيسية تمثلت في العمل. يقول ابو ايمن: « عملت خمسة اسابيع من دون ان تدفع لي اجرتي، وعملت قبل ذلك في مدينة الرملة في اسرائيل ، ولم اتسلم حتى الآن أجري عن ذلك العمل، وسارت اوضاعنا المعيشية من سيء إلى اسوا ».

ام بدري (حسنة احمد البيومي)، ٧٠ سنة، من سكان مخيم كندا سابقاً، تحن إلى اشجار الليمون والزيتون التي زرعتها في حديقتها الصغيرة في مخيم كندا. إنها الآن وحيدة في رفح، تنتظر عودة ابنتها إلى القطاع. وقد مضى على انتظارها هذا اكثر من سنة.

عائلة هالة دياب انتقلت إلى مخيم كندا عندما كان عمرها سنة. « عندما عدنا إلى قطاع غزة قبل سنة انتابنا شعور متباين. كنت حزينة لترك البيت الذي كبرت فيه، لكنني سعيدة بعودتنا إلى عائلاتنا في القطاع ».

« كان الواقع اسوأ من اي شيء تصورناه عبر شاشة التلفزيون او الصحف. إنهم يعيشون في جحيم. وحتى التعليم الذي يمثل الأمل الوحيد للفلسطينيين تردى هو الآخر ». تشعر هالة ان رابطة قوية كانت تجمع دائماً بين السكان في مخيم كندا في السراء والضراء. « إنهم يعيشون وجودهم كجسد واحد، وسيبقون كذلك بمشيئة الله » ■■

العائلات المفرقة يتزاورون عبر الاسلاك الشائكة كل يوم



التطبيع

من أركان السلام القادم

الدراسة التي اعدها يهو شفاط هركابي حول الوضع القائم في الشرق الأوسط والولايات المتحدة تلمس جوهر الحقيقة.. فهي ـ من ناحية ـ تفصل بين العرب، وبين زعمائهم.. وهي من ناحية اخرى ـ اذ تعكس رؤية العرب الحقيقية لاسرائيل، فانها تترك لنا حرية تقدير ماهية ونوعية المستقبل الذي يتصوره الاسرائيليون لنا.. ويعملون من أجل فرضه علينا..

يقول هركابي، الرئيس السابق للمخابرات الاسرائيلية، ان اسرائيل بالنسبة للعرب هي اكبر فضيحة في التاريخ.. فهي استعبدت شعباً وسلبت منه وطنه.. والحل ـ كما يتصوره العرب، حسب هركابي ـ هو اعادة الوضع إلى ما كان عليه، اي استعادة فلسطين العربية..

واذا كان هذا تقدير رجل المخابرات الاسرائيلية الأول، فهل يمكن لاسرائيل، والحال هذه، ان تسعى لاقامة سلام حقيقي مع «هؤلاء العرب».. ام انها ترسم لنا مستقبلاً آخر مغايراً؟!..

اما الزعماء العرب، حسب دراسة هركابي النظرية، وبناء على سياساتهم العملية، فقد ركبوا موجة النظام العالمي الجديد، الذي تنفرد بتسييره وتوجيهه واشنطن والصهيونية العالمية، ولو مؤقتاً، فان ما يهمهم، بالدرجة الأولى، هو اقامة «السلام» الذي يتفق مع مقتضيات النظام العالمي الجديد.

وإذا كنا لمسنا بعض معالم ذلك «السلام» في كامب ديفيد، والحكم الذاتي، فإن المؤكد ان ما هو قادم (السوق الشرق أوسطية) ادهى وامر..

وسلام بتلك المواصفات، يقوم اساساً على «التطبيع»...

ولنتأمل ـ معاً ـ في المتحمسين للتطبيع والمستفيدين منه!!

هاني عياد

.. ابيض

عودة ... وعودة

اعد اليهود المتدينون المعادون للصهيونية، استقبالاً حافلاً لحاخامهم الأكبر موشي تيتلبوم، الذي عاد إلى القدس، الثلاثاء الماضي ٦/٧ ، قادماً من الولايات المتحدة..

في بيان لطائفة «ساغار» اليهودية، جاء ان عودة حاخامهم الأكبر، يتطابق مع جهوده لاظهار معارضة اليهود الارثوذكس المقاطعة لانشاء واستمرار ما يسمى «الدولة اليهودية في الأراضي المقدسة».

كما اكد البيان ان افراد الطائفة في الأراضي المقدسة، الذين يتجاوز تعدادهم ١٠٠ الف نسمة، يرفضون «اي اعانات من الدولة الصهيونية التي تستخدم احتيالاً اسم اسرائيل.. ولا يشاركون في اية انتخابات تجري في هذه الدولة، ويندون باستيلاء الصهاينة على الأراضي التي احتلوها عام ١٩٦٧ ، والحروب الأخرى.. ولا يصلون عند حائط المبكى، ولا حتى يزورونه، لان الصهاينة احتلوه ضد ارادة سكان الأراضي المقدسة الأصليين».

وصل برفقة الحاخام الأكبر الفان من اتباعه، على اربع طائرات خاصة، وكان في استقباله الآلاف من اتباعه، بينهم عشرة آلاف طفل اصطفوا على جانبي الطريق.. !!..

تذكرني ـ شخصياً ـ هذه العودة بالذين «يئنون ويشحذون» لزيارة اريحا، ويتوسلونه لزيارة القدس، رغم ان خطابهم يعترف بان اسرائيل وبكل ما استولت عليه من اراضي وإقامته من مستوطنات !!..

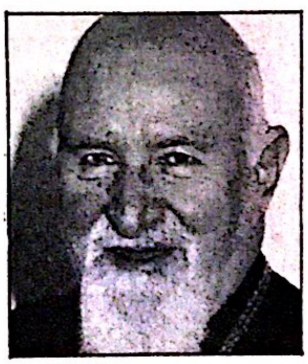
هدية !

جددت نقابة العاملين بالبنوك والتامينات والأعمال المالية المصرية، رفضها القاطع لاي سلام او تطبيع مع العدو الصهيوني.

جاء ذلك في العدد الشهري من مجلة «النقابي العربي» (شهر يونيو / حزيران).

الخبر نهديه، من عمال مصر، دون اي تعليق من جانبنا، لأباطرة الانفتاح وسماسرة التطبيع (العرب والمصريون)، وكل اصحاب الاختام والتواقيع الجاهزة.

لا.. للتخلي عن القدس



البطريرك مكسيموس الخامس حكيم.

اكد البطريرك مكسيموس الخامس حكيم بطريرك الروم الكاثوليك في لبنان، انه [illegible]ا تخلى الفاتيكان عن القدس، فإننا سنعارض هذا الموقف، الذي وصفه بـ «الخطا»، واضاف حكيم ان كنيستنا «ليست ملزمة باتباع الفاتيكان واننا احرار في المسائل ذات الطابع السياسية وسنعارض كل ما نعتبره متناقضاً مع مصالحنا كعرب»..

الم نقل.. ونكرر.. ونؤكد ان دمج الدين في الدولة، يؤدي إلى مآسي لا اول لها ولا آخر.. ربما يكون منها الانجرار في التطبيع، والسقوط في مستنقع الاستسلام ؟!..



اسود ..

تمثيل «من نوع ما»



شمعون بيرس.

بصورة خجولة، رد المغرب على التصريحات التي ادلى بها وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز، في ختام زيارته، مؤخراً، للمغرب، ومباحثاته مع الملك المغربي الحسن الثاني، ووزير خارجيته، والتي اعلن فيها ان المغرب واسرائيل سيتبادلان تمثيلاً من نوع ما !! هذا العام.

الرد الملكي المغربي، جاء على لسان متحدث باسم وزارة الخارجية، قال فيه «انه إذا اثار الجانب الاسرائيلي هذه المسالة، فان المغرب لم يتخذ اي قرار بهذا الشان حتى الآن» موضحاً ان مثل هذا القرار مرتبط بقرارات الجامعة العربية، وبنتائج عملية التسوية في الشرق الأوسط !!..

وحتى لا ننسى، فاننا نعود للتذكير، بان الملك الحسن الثاني، هو رئيس لجنة القدس !!.. وهو لم يتخذ اي قرار بشان تبادل «تمثل من نوع ما» مع اسرائيل، التي لم يتحمل قادتها تصريح عرفات (اكرر: عرفات.. بعد كل ما قدمه لهم !) الذي دعا فيه إلى الجهاد من اجل تحرير القدس.. ولم يقبلوا تفسيره بانه يقصد الجهاد السلمي !!..

هل ثمة ما يستدعي – اذن – اضافات اخرى.. ام نترك الأمر كله بين الشعب المغربي، وقواه الوطنية والديمقراطية.. والجماهير العربية، وقواها المناهضة للتطبيع.. الرافضة للاستسلام ؟!..

مندوب اسرائيلي

في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز، الذي انعقد مؤخراً في القاهرة، شوهد مندوب من السفارة الاسرائيلية في القاهرة، يجلس في صفوف المراقبين.. !!..

من دعاه..؟ وكيف وصل..؟.. ولماذا جاء..؟.. وهل علم جميع وزراء الخارجية بوجوده..؟.. وما هو معنى «عدم الانحياز»، في هذه الحالة..؟.. اسئلة كثيرة تبحث عن اجابات.. لكن الاجابات تكمن فيما سبق واكدناه من ان «كامب ديفيد» ستكون جسر التطبيع العربي الاسرائيلي.. فاذا ما اضفنا إليها (كامب ديفيد) الحكم الذاتي، فان جسر التطبيع يتسع ليشمل عدم الانحياز ايضاً..

نفط في خدمة السلام ..

رجال اعمال مصريون واسرائيليون، اتفقوا على اقامة مشروع مشترك لبناء مصفاة نفط بقيمة مليار دولار في الاسكندرية.

الشركة الجديدة ستتولى ادارتها وتشغيلها مصافي نفط الشرق الأوسط، المعروفة باسم «ميدور»، وهي بدورها شركة مشتركة بين مجموعة «ميرحاف» الاسرائيلية وبين مجموعة حسين سالم المصرية، احدى شركات القطاع الخاص.

المصفاة ستقام على قطعة أرض على ساحل البحر المتوسط، بالقرب من الاسكندرية، استاجرتها شركة «ميرحاف» الاسرائيلية من الحكومة المصرية، تقع على مسافة قصيرة من خط انابيب تديره شركة «سوميد» لانتاج النفط.. وهذه الأخيرة تعهدت بتزويد «ميرحاف» بالنفط الخام.

ويتردد أن الحكومة المصرية تعهدت بشراء ما لا يقل عن خمس انتاج المصفاة الجديدة من النفط المكرر، المتوقع ان يبلغ ٥ ملايين طن سنوياً.

خبراء النفط والبيئة يحذرون من نسبة التلوث العالية التي ستترتب على نشاط المصفاة الجديدة، والتي ستعمد إلى تكرير نفط خام يحتوي على نسبة عالية من الكبريت، وتحويله إلى نفط منخفض الكبريت.

الرئيس التنفيذي لشركة ميرحاف، ومقرها هرتسليا، قرب تل ابيب، قال «ان المصفاة الجديدة تمثل توسيعاً للتعاون الاقليمي، اذ ان هناك تجارة بين مصر واسرائيل، وتوسيع وتوحيد المشاريع الاقتصادية المشتركة بين البلدين، يعتبر الأسلوب الوحيد لتعزيز السلام».

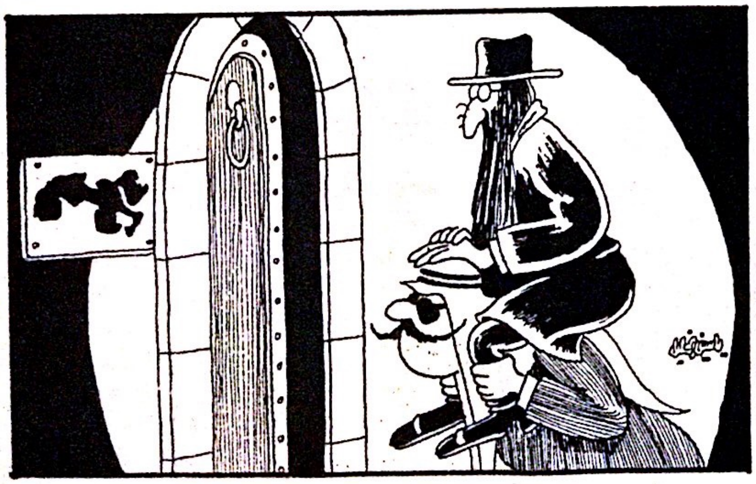
الـم نقل لكم.. إن التطبيع يصب في خدمة سلام كامب ديفيد والحكم الذاتي...؟!

البحث عن المعلومات

وفد صحفي قطري عبر – اواخر مايو/ ايار الماضي جسر الملك حسين في طريقه إلى اسرائيل، في زيارة تستغرق ثلاثة اسابيع في «مناطق الحكم الذاتي»، والضفة الغربية واسرائيل.

عبد العزيز محمد من اذاعة وتلفزيون قطر قال: «انني فخور لكوني في اول وفد اعلامي عربي يغطي اخبار قطاع غزة والضفة الغربية خاصة بعد توقيع الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي»!. وحول مهمة الوفد قال محمد انه سيحاول تحديد ما اذا كان الاسرائيليون والفلسطينيون يؤيدون الاتفاق، لأن وفده يريد معرفة ردة فعل «المواطن الاسرائيلي، على الاتفاق»!!..

ونحن لا نعرف – بالضبط – هل كان الوفد الصحفي القطري يعاني فعلاً من قلة الاخبار وندرة المعلومات، عن الأراضي المحتلة، لكي يذهب بنفسه إلى اسرائيل بحثاً عنها؟!



رسالة مفتوحة من اسير محرر

لماذا يصير الوطن سجنا والرمز سجانا

اعيدونا إلى المعتقلات الاسرائيلية فهي ارحم

كتب الاسير المحرر محمد سليم محمد علي الصرخة التالية التي تبكي حال الاسرى المحررين عموماً وخاصة اولئك مواطني القدس.. وفيما يلي نصها كما اوردتها صحيفة القدس المقدسية.

كم يتمنى الفارس الاسير ان يترجل عن صهوة جواده. ويلقي رحال السفر، وعناء الترحال وراء ظهره. ويبدأ حياته من جديد بعيداً عن رائحة الزنازين العفنة، والغاز المتدفق كالمجنون اثناء القمع الارهابي في ظلم السجون وعن استفزازات السجان وقهر الايام والاشهر والسنين الطوال.

كما يتمنى الفارس الاسير الذي ما زال حب الوطن يعطر انفه وجسده ويملأ عليه زنزانته املا وذكرى كما يتمنى هذا الفلسطيني البطل ان يعود إلى ساحات الوطن. يعيش بين اهله وجيرانه واحبابه وابناء وطنه يبنون مستقبل امتهم وشعبهم يدا بيدا وساعدا بساعد لا يدخرون جهدا ولا يبخلون بما يقدرون عليه.

ولكن. سرعان ما يجد هذا الفارس المحرر نفسه في سجن أكبر من سجنه الذي كان فيه... ويسأل نفسه بألم. لماذا يصير الوطن سجنا. ولماذا يصير الرمز. سجانا؟ ايا كان هذا الرمز. لماذا يصير الوطن في عيني الاسير المحرر شيئا مخيفا وأمرا مهولا؟

لماذا يقف الاسير في شوارع الوطن لا يلوي على شيء إلا على الألم والحسرة والذكرى والزفرات؟

اسأل باسم الاسرى المحررين من ابناء القدس خاصة الذين تم تحريرهم في الأسابيع الأخيرة واتوجه بالسؤال إلى قادة ومسؤولي هذا الشعب... سواء كانوا رؤساء ام قيادات... من الداخل والخارج.

اسأل وأمل ان اجاب على اسئلتي... هل الاسير المحرر جزء لا يتجزأ من هذا الوطن وهو الذي ضحى وصنع كل الامجاد من اجل هذا الوطن؟ هل الاسير المحرر رقم هام في معادلة الصراع الصعبة؟ هل الاسير المحرر له مكانته بين ابناء هذا الشعب رؤساء ومرؤوسين؟ هل للاسير المحرر كافة الحقوق... كما للقيادات والرؤساء... كما كانت عليه الواجبات فاداها من دمه وعمره واحلى واغلى ايام حياته؟ لماذا يجلس قادتنا ومسؤولو القدس خاصة في مكاتبهم وفي ابراجهم العاجية وعلى كراسيهم ويتركون اسرى الثورة المحررين خاصة في الفترة الأخيرة كالايتام والادلاء؟ لماذا لا يقوم هؤلاء القادة بتهنئة المحررين، وتقديم المساعدة لهم ايا كان شكلها، وهم الذين افنوا زهرات اعمارهم في السجون... الا يستحقون توفير اماكن عمل لهم إلا يستحقون الحصول على كافة حقوقهم كاملة؟ ونتساءل اين كل تلك الحقوق واين الواجبات التي يجب ان يقوموا بها.. فذكر ان نفعت الذكرى؟

اقول بكل فخر ان تقديم الحقوق للاسرى والمحررين هو حق شرعي لهم والقاصي والداني يعرف ذلك وليس من قبيل الصدقة والشفقة، انه حق شرعي لهم. فكما يعيش باقي ابناء هذا الوطن بعزة وكرامة، لا يسألون الناس، فإن من حق الاسرى المحررين ان يعيشوا كباقي ابناء الوطن اعزاء كرماء؟

كل هذه الاسئلة باسم الاسرى المحررين من ابناء القدس خاصة إلى كل المسؤولين في الداخل والخارج.

ونقولها بصراحة... ان الاسود التي رضيت السجن سنوات طويلة لأنها تكره الظلم والانتقاص من الحقوق... هي نفس الاسود التي تتجول الآن في ساحات القدس تبحث عن عزتها وكرامتها... وللعزة وللكرامة طرق كثيرة باسم كل الاسرى المحررين... اوجه رسالتي هذه... التي تنتظر رداً عملياً... وليس رداً تنظيرياً أو شعارات لا تسمن ولا تغني من جوع.

وإذا لم يكن هناك رد لدى القادة والمسؤولين... فاننا نهيب بهم ان لا يعملوا على تحرير ما تبقى من الاسرى في السجون. ونهيب بهم ان يعيدونا إلى السجون... وإلى زنازين الاعتقال... فهي والله ارحم واعز واكرم... من هذا الاستهتار بالاسرى والمحررين واشرف الف مرة من هذا التقصير؟

من الهدف

أسئلة عن الصحافة الفلسطينية اليوم؟

سنة أخرى ويكون قد مرّ ربع قرن من الزمن على ولادة مجلة الهدف. وحقبة طويلة كهذه تفرض على من يتابع «الهدف»، كما الشأن الوطني الفلسطيني بشكل عام، ان يتأمل دور الصحافة الفلسطينية، ليميز فيه بين السلبي والايجابي والتقليدي والجديد. وربما يبدو الأمر الآن اكثر اهمية من اي وقت مضى، لأن السياق الذي ولدت فيه «الهدف»، كما غيرها من المجلات الفلسطينية، كان يعد بالخير والبشائر. اما الآن، وبعد اتفاق غزة – أريحا، فيبدو كما لو كان المشروع التحرري الفلسطيني قد بلغ أعلى درجات تفككه وهزيمته. وهذا الواقع لا يجعل من تأمل وسائل الاعلام الفلسطينية امرا حرفيا ضيقا، بل يدفع الأمر ليكون تأملاً للذهنية الفلسطينية العامة، التي حكمت ربع القرن الأخير، سياسة وفكراً وعملاً وإعلاماً وطموحاً وانكساراً للطموح. وقد يبدأ التأمل من سؤال أول، ينظر إلى طبيعة الدور التحريضي والتعبوي لهذه الصحافة، إلى ان ينتهي إلى السؤال الأساسي: هل اضافت الصحافة الفلسطينية جديداً نوعياً إلى الصحافة الوطنية العربية؟ هل تمايزت عن التقليدي؟ هل قدمت اقتراحات لعمل صحفي من نوع جديد؟ هل هي أداة للفكر والنقد أم أداة للتبرير؟ هل تابعت هذه الصحافة التحولات المتجددة أم ظلت بعيدة عن ذلك؟ ما العمل لتطوير إيجابي لما بدأ قبل ربع قرن؟

من اجل هذه الأسئلة وغيرها، تفتح «الهدف» صفحاتها لحوار مسؤول وضروري، يمس مستقبل الاعلام الفلسطيني بقدر ما يتعامل مع حاضر القضية الوطنية، وتدعو كافة الصحفيين والكتاب للادلاء برايهم في المسيرة الاعلامية الفلسطينية ومستقبلها على ضوء المستجدات الراهنة، وما تنطوي عليه السنوات القادمة من متغيرات.

مناقشة «باردة» لبديهيات الحرب اليمنية

قليل من العقل يكفي!

خليل جنداوي

قبل تفاقم أزمة اليمن وبلوغها جحيم الحرب الأهلية، حذرت الأصوات الحريصة على نجاح التجربة اليمنية مراراً وتكراراً من مخاطر استمرار الأزمة السياسية ورسمت بهذا الصدد خطأ أحمر، أهابت بالمختلفين ألا يخرقوه بأي حال من الأحوال، ألا وهو اللجوء للسلاح لحل الخلافات. أما وقد وقع المحظور واندلعت الحرب فعلاً، فكان لا بد من تبني موقف جديد ينقذ ما يمكن انقاذه ويمنع انجراف اليمن نحو النموذج الأفغاني، فتبلورت وجهة نظر لا نبالغ إذا قلنا إنها حتى الآن ما زالت الأوسع انتشاراً في أوساط الراي العام العربي، تقول: «لا للحرب كوسيلة لتثبيت الوحدة ولا للانفصال بحجة الدفاع عن الديمقراطية. بل نعم للوحدة كخيار وحيد للشعب اليمني لا بديل عنه للوصول إلى المنعة والقوة والحداثة». والسؤال الذي يطرح نفسه الآن بالحاح بعد مرور أكثر من شهر على استمرار سياسة التراشق بالصواريخ والجثث في اليمن: هل صوت العقل دائماً عقلاني في كل الأوقات والظروف ؟!

بالتأكيد صيغ شعار «لا حرب» بسبب الخسائر الفادحة والمآسي التي تخلفها كل المعارك الحربية، لكن نلفت الانتباه إلى ان العامل الانساني ليس هو وحده الذي دفع كل المهتمين بالشؤون اليمنية للوقوف ضد الحرب. فالسبب الرئيسي هنا هو ترسخ قناعة لدى كل هذه الجهات بصعوبة حسم المعركة العسكرية في اليمن وذلك على ضوء ما قيل من توازن القوى التي يستطيع كلا الطرفين المتصارعين حشدها في المعركة.

الأمر الذي يعني لو صح هذا الافتراض ان حرباً كهذه ستدوم لفترة طويلة حاملة معها الدمار والقتل على نطاق واسع إلى كافة الأرجاء اليمنية. السبب الثاني لشعار «لا للحرب» يقول بان الاقتتال بحد ذاته يُفرغ الوحدة من مضمونها ويخلق حواجز نفسية ودموية في وجه مسيرتها. فكل نقطة دم تراق في هذه الحرب ستخلق امراً واقعاً على الأرض تبقى فيه الأوضاع في اليمن محتقنة لفترة طويلة. فالنفوس ستظل تشعر بالمرارة والحقد وتتحين الفرص لأخذ الثار ممن حرمهم من احبتهم.

لكن هل صحيح انه ليس هناك اي مجال لحسم عسكري في حرب اليمن ؟

على ضوء معارك الشهر الماضي أظهر الشماليون بوضوح انهم قادرون على الحسم. وليس من دون دلالة الاشارة هنا إلى ما نقلته بعض المصادر عن الدهشة التي أصابت بعض الأوساط الأمريكية من اداء قوات الرئيس علي عبد الله صالح وهو الأمر الذي لم تكن تتوقعه. فصنعاء استغلت بشكل ناجح تفوقها البشري وتمكنت من تحويله إلى زخم عسكري يزج في جبهات عديدة لم يستطع الجنوبيون ان يغطوها كلها. فحصلت الاختراقات هنا وهناك ونشير إلى ان عدد سكان الشمال يبلغ ستة اضعاف سكان المحافظات الجنوبي. وإذا صدقنا أحد المصادر العسكرية الجنوبية الذي صرح لجريدة «الشرق الأوسط» السعودية فإن صنعاء حشدت لمعركة عدن وحدها عدداً هائلاً من الجند قدره بنسبة ١٢ إلى واحد مقارنة بالقوات المدافعة عن حاضرة الجنوب. إذن فامكانية الحسم العسكرية موجودة. وليس هذا فقط بل ولا بديل عن هذا الحسم بالنسبة للرئيس علي عبد الله صالح خلال المدى المنظور. فالرئيس لا يستطيع التراجع في معركة الحفاظ على الوحدة، التي كلفت اليمنيين إلى الآن الوف الضحايا ومليارات الدولارات وإذا ما افترضنا انه سيضطر لسبب او لآخر للانكفاء إلى الشمال، فإن هذا الخيار سيكون هو الأسوا بالتاكيد بالنسبة له. فالاستقرار الذي يتمتع به الرئيس صالح سيتلاشى. الأمر الذي سيخلق له مشاكل لا تعد ولا تحصى، وهذا ما قد يفتح الباب واسعاً لاحتمالات تفتت الشمال نفسه.

إذن فالحسم العسكري وللأسف الشديد هو الخيار الوحيد المطروح إلى الآن أمام الرئيس صالح للحفاظ على الوحدة. وكما راينا فامكانية تحقيقه واردة فعلاً. لكن السؤال الذي يبرز فوراً هو: هل سيحل الحسم العسكري المشكلة في اليمن حقاً ؟ وحتى لو انتهت معركة عدن، هل ستحسم معركة حضرموت والمهرة حتى النهاية وبنفس السرعة ؟ ولو فرضنا ان الرئيس صالح انجز انتصاره في مجمل المحافظات الجنوبية والشرقية، هل سيستطيع تثبيت الأوضاع هناك لفترة طويلة في ظل وجود افراد وجماعات واحزاب وربما قبائل مستعدين لخوض حرب عصابات ضد خصم هزمهم وفرض عليهم ما لا يريدون بالقوة ؟ اسئلة كثيرة تثار هنا وكلها تصب في اتجاه واحد يبعث على التشاؤم حول مستقبل الديمقراطية في اليمن والتي تبدو على ضوء هذه الاحتمالات انها ستظل بحكم المؤجلة لفترة قد لا تكون قصيرة. لعدم استقرار الأمور وهذا كما نعرف شرط لا بد منه لكي تثمر الديمقراطية وتطرح ثمارها. وبهذا ستفقد تجربة الوحدة اليمنية نصفها الآخر الذي أعطاها خصوصيتها وفرادتها ممثلاً بالتعددية والحرية. بل وربما دخلت اليمن الموحدة في هذه الحالة نفقاً مظلماً بحيث لا تتمكن على المدى المنظور من التمتع بثمار وحدتها المدماة.

للبحث عن مخرج من هذه الصورة السوداوية لا بد من ان نتطرق إلى النصف الآخر من اللوحة ونحلل ابعاد شعار «لا للانفصال»، ولنرى ان كانت اعادة تشطير اليمن تشكل حلاً واقعياً للأزمة ام انها ستزيد من مفاقمتها. فعندما طرح الحريصون على اليمن شعار «لا للانفصال» فإنهم كانوا ينطلقون من حقيقة جوهرية تقول ان المهم بالدرجة الأولى وفي كل الحالات الدفاع عن الوطن وسلامته. فالخلافات السياسية تذهب

وتاتي غيرها. والقيادات تسقط ويحل آخرون محلها، بل والأنظمة برمتها قد تنهار وتنشأ على انقاضها انظمة جديدة. لكن المهم دائماً وأبداً أن يخرج الوطن منيعاً قوياً عزيزاً من كل هذه الهزات لأن في هذا الأمر وحده عزة مواطنيه وكرامتهم.

ومن هذه الزاوية نقول إذا كان البعض يرى ان انفصال عدة محافظات سيرفع من المستوى المعيشي لسكانها، فانه يجب أن يدرك بالمقابل ان اي مكسب سيتحقق هنا سيكون باهظ الثمن من كل النواحي. ففاتورة الحساب التي سيضطرون لدفعها للأطراف التي ساهمت في ولادة دولتهم ستكون طويلة، الأمر الذي سيعني فعلياً فقدان الاستقلال السياسي في نفس الوقت الذي يعتقدون انهم حصلوا عليه.

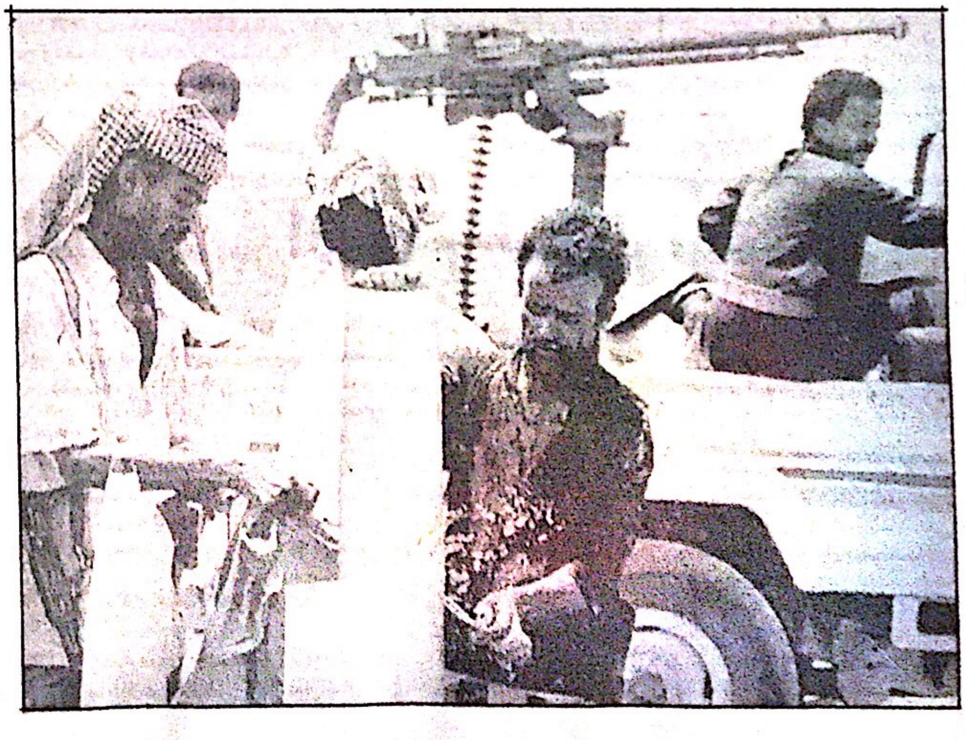
من جهة اخرى يجب أن نلاحظ أن الانفصال بهذه الطريقة يشكل سابقة لم يسمع بمثلها في التاريخ الحديث. فولادة الدول واستقلالها يجب أن تستند إلى جملة معطيات اولها تمايز سكانها عن محيطهم كان يكونوا اقلية عرقية او قومية مثلاً الأمر الذي يتيح لهم المجال لطرق ابواب ما يعرف بحق تقرير المصير. وفي حالة اليمن لا نجد اي تمايز عرقي أو لغوي او حتى ثقافي بين «شعبين» في الجنوب والشمال كما يحاول البعض أن يوحي لنا. وهم لا يستندون في هذه الحالة إلا للاختلاف بالعقلية والفارق في التفكير والتربية وكأن الشعوب لا تكون واحدة إلا إذا كانت المستويات الفكرية لشرائحها الاجتماعية متوازية. وحتى لو سلمنا جدلاً بأن اختلاف المستويات الحضارية يعطي الحق للمناطق المتقدمة أن تنفصل عن الأخرى المتخلفة. فاننا لا نحس بوجود هذا الفارق جدياً في حالة اليمن. والبعض حين يلح على هذه الذريعة، فإنه لا يدرك أن جرثومة التمايز متى انطلقت من عقالها لن يكون بمقدور احد ايقافها قبل ان تنتشر في كل انحاء اليمن وتفتته إلى عشرات الدول التي لن يعدم أصحابها الوسيلة التي ستمنحهم شيئاً من وصفة «التمايز» السحرية.

حتى هذه النقطة فان الانفصال لا يقدم إلا مزيداً من الكوارث لليمن، لكن لو سرنا قدماً في النواحي البعيدة لهذا الاحتمال، لوجدنا أن البعض يتوهم امكانية الخلاص عبر مساعدة خارجية لمح بها قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٩١٢ وجهر بها اجتماع ابها الخليجي حين هدد الرئيس صالح بايقاف الحرب تحت طائلة اتخاذ اجراءات خليجية وُصفت بانها ستكون مناسبة !! لكن هل التدخل الدولي عسكرياً متاح في اليمن كما خُيل للبعض الذين حاولوا بث الحياة في اوهامهم بتشبيه اليمن الجنوبي بالكويت واشاروا هنا إلى القاسم المشترك الأعظم الذي يجمع بين البلدين الا وهو النفط «المقدس». لا نعتقد ان امكانية التدخل العسكري الدولي في اليمن واردة. فالفرنسيون والبريطانيون صرحوا بموقفهم علناً بانهم مع الوحدة. كذلك تحفظت روسيا والصين على انفصال الجنوب ولم تخف تاييدها ولو الفاتر للوحدة. يبقى الموقف الأمريكي وحده الغامض بل الملتبس، لكنه بالتاكيد لن يصل إلى حد ارسال قوات إلى بلد عدد قطع السلاح فيه يفوق عدد السكان بثلاثة اضعاف او اكثر. فإذا كانت الادارة الأمريكية غرقت في شبر الصومال فكافة المؤشرات تؤكد انها غير مستعدة للخوض في اتون اليمن الذي سيبدو في هذه الحالة مزيجاً من افغانستان وصومال مجتمعين. الدول الخليجية من جهتها تبدو اعجز من ارسال قوات مسلحة إلى اليمن حتى لو قتلتها الرغبة بذلك. وإذا كان البعض يراهن على وصول قوات مصرية فان الرئيس مبارك تعهد منذ الأيام الأولى بعدم ارسال ولا جندي مصري واحد إلى هناك. طبعاً الرئيس المصري لم يستطع ان ينسى ان ٥٠ الف جندي مصري ابتلعتهم جبال اليمن في اواسط الستينات. وحتى لو فرضنا الاحتمال الأسوأ بان هناك دولاً مستعدة لارسال جنودها إلى جحيم اليمن اكراماً لعين واموال السعودية فالسؤال الذي يطرح نفسه: ما الهدف الذي سيذهبون لأجله ؟ هل هو وقف اطلاق النار ام اكبر من ذلك ؟ يجب ان نشير هنا ان اعلان استقلال «اليمن الديمقراطي» لم يذكر حدوداً لهذه الدولة حسب النص الحرفي الذي وزعته وكالة الأنباء الفرنسية، الأمر الذي يعني ان كل شبر تقف عليه القوات الحكومية سيكون حقها شرعاً وفقاً لأشياء تسمى الشرعية الدستورية والشرعية الدولية. لكن نلفت الانتباه هنا إلى ان الأحقاد التي سيولدها سيناريو التدخل الأجنبي، ستبلغ ذرى غير معقولة ولا نعتقد ان غالبية اليمنيين ستنسى هذه الخطيئة ولو بعد اجيال عديدة.

ولان احتمالات التدخل الاجنبي ضعيفة حتى هذه اللحظة كما اكتشفنا، نستنتج انه الرؤوس المشبوهة التي تتباكى على مصير اليمن وابنائه من أبها، انما تريد له الاستمرار في مسلسل التدمير الذاتي، لسرقة حاضره ومستقبله بعد أن تتلاشى كل اسباب قوته سواء في الشمال او في الجنوب.

لكن الا من مخرج من لعبة الجنون هذه ؟ هل يعجز العقل حقاً عن ايجاد اي حل ينقذ ما يمكن انقاذه ويعيد الأمور إلى نصابها ؟ يُلقي بعض المفكرين هنا بالكرة في ملعب الحزب الاشتراكي الذي ظلت الوحدة تحتل احد اهم اركان برامجه. وبحكم أن الاشتراكي هو الأغنى تجربة وهو الذي يطرح شعار تحديث اليمن، فالحريصون على مستقبل اليمن يتساءلون عن العوائق التي تمنع الاشتراكي من الغاء قرار الانفصال فهذه الخطوة لو حدثت ستسحب ورقة مهمة من يد الرئيس علي عبد الله صالح الذي يطرح نفسه مدافعاً عن الوحدة: إلغاء الانفصال وحده يستطيع تبريد ساحات المعارك تمهيداً لعودة الأمور إلى ساحات الحوار بدلاً من اتباع سياسة كسر العظم التي يمارسها الطرفان والتي تسيء اولاً وأخيراً لوحدة اليمن وحاضره ومستقبله ■ ■

هل يتدخل العقل وينقذ ما يمكن انقاذه ؟!



مناقشة.. مناقشة.. مناقشة

نحو اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية ٨

المرحلة «الجديدة» وتفعيل البديل الديمقراطي

غازي الصوراني

إنّ منطق الاستمرار او التعامل مع التجارب الماضية، عبر حقبة او فكر او خطاب سياسي او اطار تنظيمي له ما يبرره إذا كان امتداد الماضي مع الحاضر متصلاً وقابلاً للحركة والفعل وتتداخل في كل منها ـ جزئياً ـ العوامل والملامح والظروف المشتركة، وهذا هو بالضبط ما يجب أن تتعاطى معه القوى الديمقراطية الفلسطينية والعربية ـ او البديل الديمقراطي ـ إذ ان الحاضر بكل نتائجه لم يتحقق كلية على حساب الماضي (المرحلة السابقة) او جاء نفياً له، بل ان جزءاً هاماً من النتائج التي نعيشها اليوم، يبدو وكانه جاء نتاجاً للتراكمات السالبة من الماضي على كافة الأصعدة محلياً وعربياً ودولياً ليصل بعضها إلى الحد اللازم للتحول «النوعي» المضاد، فقد حقّق المشروع الصهيوني «انتصاراً» لم يستطع انجازه في كل حروبه السابقة، وتعمقت الهيمنة الامريكية / الراسمالية على كل مقدرات شعوبنا العربية، ووصل الوعي الاعتيادي لقطاع هائل من جماهيرنا في فلسطين وفي البلاد العربية خاصة بعد انكسار المشروع القومي، إلى حالة من التردي والهبوط لدرجة بات معها الحديث عن المحرّمات السياسية امراً عادياً في ظل ضغوطات ادوات الحرمان والفقر والجوع التي تضخمت لتشكل الهم الأول او التناقض الرئيسي مع تفاصيل الحياة اليومية بعيداً عن الشعارات العامة او العناوين الكبيرة التي فقدت بريقها وقدرتها على الحركة رغم موضوعيتها.

ان هذا التحول «النوعي» المضاد جاء ليؤكد على اننا نعيش اليوم حاضراً تتفاعل فيه هزائم المرحلة السابقة ـ تاريخياً واجتماعياً ـ في كل مستوياتها مع شروطه وآلياته، وبالرغم من هذا التفاعل فان لهذه المرحلة سماتها وخصوصيتها التي لا تقتصر على الحديث من على ارضية الثقافة، عن ضرورة اعادة البناء للحركة الوطنية او التجديد او الديمقراطية او المراجعة النظرية للماركسية او الاشتراكية او الطبقات في بلادنا، بل تتخطى ذلك وعبر آليات ـ هائلة الجبروت ـ إلى ارضية الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، *الذي يشهد انقساماً وطنياً وطبقياً يختلف في جوهره عن اي انقسام شهدته شعوبنا العربية ـ وشعبنا الفلسطيني بالذات ـ طوال التاريخ المعاصر، انه الانقسام الموضوعي بين غالبية شعبية فقيرة هي اقرب إلى الرضوخ بالاكراه (وهو رضوخ مؤقت) بسبب غياب اطرها وضبابية المحيط من حولها والضعف الكبير في آليات فعلها بل وفي مصداقية تلك الآليات*، هذه الأغلبية ترى وتتلمس ـ بوعيها العفوي حتى اللحظة ـ ان شروط هذه المرحلة تستهدف جوهر مصالحها الوطنية والطبقية والقومية بكل ابعادها وتفاصيلها، وبين اقلية ـ تملك الآليات ذاتياً وموضوعياً ـ ترى في شروط هذه المرحلة استجابة مباشرة لمصالحها الطبقية وفرصة للتعبير عن وجودها سواء عبر وسائل الاكراه «في الدولة» او عبر احزابها او مشاريع احزابها المقبلة.

اذن فالحديث عن اعادة البناء والتجديد لن يكون كافياً وحده إن لم يتوجه الاطار التنظيمي المعني بالتجديد بعملية اندماج الذات بالواقع او الموضوع او الموضوع المهمش بكل تنوعه وتعقيدات التاريخية والمستجدة، مع الوعي باننا سنواجه الكثير من الصعوبات ليس فقط في كيفية حل اشكاليات الطبقات الشعبية، بل في كيفية تطويرها والتعامل مع قضاياها المطلبية التي طفت على السطح، ومن الأمور التي تبدو اكثر اهمية، كيف سنعمل على خلق الآليات اللازمة لهذه المواجهة الضرورية / الموضوعية في آن واحد، *والتي تمكننا من ايجاد الصلة او الجسر بين ارضية الثقافة والحوار والخطاب السياسي من جهة وارضية الواقع*، وهذه هي اولى خطوات الفعل او النجاح إذ ان النظرية كما يقولون جافة وشجرة الحياة في اخضرار غزير، هنا تبدا مصداقيتنا عبر حركة الصعود، وهنا بالضبط تبدا عملية كسر اطار العزلة الذي يسعى الآخر ـ الأقلية المستفيدة ـ إلى اغلاقه من حولنا.

من ناحية اخرى فقد بات واضحاً ومتفقاً عليه نظرياً، اننا امام ◀

مرحلة تتميز بمهام وأهداف وآليات ـ محلية وعربية ودولية، تسعى إلى فرض معطياتها الاقتصادية الاجتماعية لكي تصبح عنواناً احادياً لا يتطلع إلى الوراء يستهدف شطب هويتنا الوطنية والقومية في آن واحد. من هنا بالضبط تتجلى اولى مهماتنا ـ كبديل ديمقراطي ـ نحو التمسك والاصرار على ثبات العلاقة أو الجسر بين المرحلة الحالية والسابقة متمثلة بهويتنا الوطنية ومشروعنا الوطني (الدولة والاستقلال) كمقدمة اولية تتداخل موضوعياً دونما اية مواربة مع المهمات الديمقراطية والطبقية. وإن اي تقدم على صعيد الخاص المطلبي او الحياتي هو بالضرورة تعزيز لعملية التحرر الوطني وتصعيد لها.

ولذلك فإن الحوار الجاد حول اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية يجب الا يستهدف اعادة البناء الذاتي او الهيكل «السابق» فقط عبر ترميم الأساسات والبنيان منعاً من انهياره وسقوطه على «الذات». فهذه العملية الأحادية قد تتوفر لها عوامل النجاح في اللحظة وقد تحمل في ثناياها عوامل انهيارها من جديد دون اي احتمال للامتداد والانتشار في المكان والزمان.

وبالتالي فان المطلوب من اجل اعادة البناء تداخل الذاتي الطليعي والموضوعي المجتمعي في عملية تزاوج وتفاعل حقيقي يمهد ببطء وثبات لتوليد وتراكم الأدوات والآليات النقيضة. انها عملية تستهدف ايضاً انتشار هذا البناء الجديد وتداخله مع البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التحتية في مجتمعنا الفلسطيني دون اي تكريس لبناء أو هيكل مركزي احادي يتولى مهمة الاشراف والمتابعة عن بعد. وفي هذا المجال فانه لا بد من التاكيد على ان الضرورات التي فرضت وجود المركز التنظيمي لان يقوم بدوره ويتحمل كل تبعات ومعاناة ذلك الدور من الخارج في المرحلة الزمنية السابقة لم تعد ملحة امام مستجدات وامكانيات الواقع الجديد الذي يفرض على الجميع أهمية الوعي الموضوعي بظروف ومستجدات الداخل ودوره المركزي على كافة الصعد وتلك خطوة اولى نحو اعادة البناء لا بد منها. دون اي قطع مع الخارج وانما ضمن علاقات واسس جديدة في التعامل بابعاده القطرية والقومية.

ومن جانب آخر فان الحديث عن اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية يجب ان يتخطى هذا التعميم، إذ انه يطال في جوهره ـ وبكل وضوح ـ التيار الديمقراطي الفلسطيني الذي يعيش في هذه المرحلة حالة من الاغتراب أو العزلة وعدم المصداقية في ذهنية جماهيرنا الفلسطينية الفقيرة على وجه الخصوص، وان المتابعة الموضوعية والجدلية لحركة الرسم البياني لهذا التيار تكشف بوضوح شديد مقدار الاتجاه الهابط لتلك الحركة، وهو مؤشر لا يدل فقط على ضعف البنيان التنظيمي والسياسي والفكري لمكوناته بقدر ما يدل على عمق الأزمة التي تصيب العلاقة بين الاطار المجتمعي العام من جهة، والبنيان التنظيمي والسياسي لهذا التيار من جهة اخرى، لدرجة ان استمرار عملية الهبوط هذه قد تؤدي إلى هدم كافة الجسور بينهما بما يعنيه ذلك من قطع وغياب ليس فقط لهياكل ورموز ذلك التيار بل وقطعه مع تراثه النضالي الطويل والمميز الذي تراكم بفعل تضحيات آلاف الكادحين واللاجئين من ابناء شعبنا.

لذلك فان اعادة البناء يجب ان تستند إلى استمرار التواصل مع جوهر ذلك التراث النضالي وكل ما يستلزمه هذا الأمر من محافظة او تطوير للهياكل التي دفعت اليه من جهة، وتوسيع البناء على اسس جديدة افقية وعامودية تطال كل مناحي الحياة وتفاصيلها في مجتمعنا الفلسطيني من جهة اخرى، انها العلاقة الجدلية في صعودها بين تراكمات الماضي والحاضر السالبة وتراكمات التيار الديمقراطي النقيض. «اعادة البناء» اذن لا بد لها من ان تنطلق في حركتها لتحقيق جانبين متلازمين هما *الاطار الطليعي والاطار الديمقراطي الجماهيري* من حوله على قاعدة اندماج الوطني بالاجتماعي وتلازمهما.

وفي هذا السياق فإن التمهيد لدعوة القوى السياسية، والشخصيات الديمقراطية والتقدمية الرافضة لشروط هذه المرحلة، إلى عقد مؤتمر عام وتشكيل لجنة تحضيرية تؤسس للاطار الجماهيري المطلوب هو امر عاجل وخطوة أولى نحو الطريق الصحيح في آن واحد.

ولا بد من التاكيد هنا ـ وبكل وضوح وثقة ـ ان الدعوة إلى تشكيل التيار الديمقراطي سواء على الساحة الفلسطينية أو العربية هي *بشكل مباشر دعوة إلى اعادة بناء اليسار الفلسطيني بارتباطه ببعده العربي على اسس سياسية ومعرفية تستند اولاً إلى فهم واستيعاب الواقع الحاضر بكل خصوصياته لأن هذه العملية هي التي ستحدد طبيعة حركته المستقبلية الصاعدة عبر تحليل هذا الواقع وتوضيح العلاقة بين عناصره المتنوعة في هذه المرحلة التي تتميز باختلاف ادواتها وآلياتها وبرامجها عما سبقها*، لقد آن الأوان لكي نبدأ في الممارسة النضالية اليومية من الخاص اولاً وصولاً إلى العام. على قاعدة الالتزام بالمرجعية الماركسية بما تعنيه من منهج مادي جدلي وتيار فكري يشكل العمود الفقري لعملية التغيير ببعديها الديمقراطي الوطني والقومي والتوجه ايضاً نحو الالتزام بالديمقراطية كمفهوم شمولي بكل أبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتطبيقه في كل جوانب الحياة داخل بنية المجتمع الفلسطيني بحيث تصبح الديمقراطية مطلباً للجماهير ووسيلة لتحقيق غاياتها.

وفي كل الأحوال فان هذه الدعوة نحو اعادة بناء اليسار تفرضها ضرورات هذه المرحلة التي افرزت ثلاثة اتجاهات اساسية على المستويين القطري والقومي العربي هي:

١ ـ اتجاه السلطة او النظام العربي والاقليمي الجديد ومكوناته البيرقراطية والبورجوازية الخاضعة دون اي تردد لشروط الهيمنة الأمريكية والمراكز الراسمالية العالمية الأخرى، علاوة على المشروع الصهيوني ودوره الجديد، وهو اتجاه نقيض ورافض للديمقراطية الاجتماعية والاقتصادية برغم اعلان بعض اطرافه بالديمقراطية السياسية أو الليبرالية التي هي في حقيقة الأمر خطوة نحو تعميق التفاوت الصارخ في الملكية وعدم المساواة.

٢ ـ اتجاه التيار الديني الذي سيقترب من التعامل مع شروط المرحلة الجديدة ضمن رؤيته التي تؤكد على «الخصوصية» الموروثة من الماضي بمثل ما تؤكد على رفض قيم الديمقراطية والمجتمع المدني بما يعنيه من حريات وتعددية وفصل الدين عن

الدولة. مما لا يوفر امكانية وجود ارضية مشتركة او اطار جبهوي واحد معه. وهذا لا يعني بالطبع امكانية التقاطع مع هذا التيار في العديد من القضايا اليومية ذات الهدف المشترك.

٣ ـ التيار الديمقراطي الذي ندعو إلى تفعيل نواته الأساسية وتوحيدهما (الجبهتين الشعبية والديمقراطية) توحيداً نوعياً يلغي كل السلوكيات الفوقية وكافة المظاهر السالبة التي تراكمت في داخله تاريخياً.

ومن المفيد هنا القول بان تفعيل نواة اليسار لا يقتصر على دوره الطليعي او بنيته التنظيمية والايديولوجية المتميزة بقدر ما يستهدف إلى جانب ذلك التاسيس وبخطوات سريعة وجادة إلى انشاء الاطار الجماهيري الديمقراطي الواسع وفق برنامج تتداخل فيه مهمات التحرر الوطني القومي بالبعد الطبقي او الاجتماعي والقضايا المطلبية. آخذين بعين الاعتبار ـ وبوعي شديد ـ ان قضية التحرر الوطني لا تنتهي ابداً حتى لو حصلنا على الاستقلال السياسي والدولة. بمعنى ان المهام الجديدة هي استمرار لمرحلة التحرر الوطني التي تتداخل فيها القضايا الوطنية والمطلبية. لأن هذه المهام سترتكز بالضرورة إلى تحالف واسع من جماهير القوى الشعبية الفقيرة من الكادحين او المهمشين او «العمال» و«الفلاحين» وجماهير البرجوازية الصغيرة الذين يشكلون الأغلبية في مجتمعنا في صفوف اللاجئين والمواطنين على حد سواء. وفي هذا الصدد فان الحديث عن «البرجوازية الوطنية» او مشروع الدولة البرجوازية الوطنية هو شكل من اشكال الوهم الايديولوجي في بلادنا لأن قدرة البديل الكومبرادوري في السيطرة باعتباره «الميل الأسهل للبرجوازية المحلية» سيظل هو الخيار القابل للتطابق مع اشتراطات هذه المرحلة. خاصة وان الشروط التي قامت بموجبها «سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني» او اي خيار آخر بديل جاءت لتخدم وبشكل مباشر مصالح الكومبرادور والشرائح العليا من البرجوازية التجارية والصناعية والزراعية وكبار الملاك. (واول ثمار هذه الشروط ارتفاع سعر الدونم الواحد من الأرض المملوكة في معظمها لكبار الملاك والكومبرادور في اريحا وقطاع غزة ـ خاصة في منطقة الشاطىء من ٥٠ الف دينار للدونم إلى ما يقرب المليون دينار) وبالتالي فان هذه القوى التي لم تكن قادرة على ممارسة اي دور سياسي ابان مرحلة المقاومة او الانتفاضة (من ١٩٦٧ ـ ١٩٩٣) تتطلع الآن إلى ممارسة دور كبير في المرحلة الحالية بالتعاون مع رموز الديمقراطية المتنفذة داخل م.ت.ف وبالتالي فانها تسعى إلى الهيمنة على مؤسسات النظام الجديد واجهزته بالاضافة إلى تطلعها الجدي لتاسيس احزابها السياسية ـ ان لم تكن قد بدات بالفعل ـ لاستعادة دورها وتطويره داخل النظام الاقليمي والدولي الجديد.

اخيراً لا بد من الاقرار بان الأطر الديمقراطية القطرية بكل ما تحمله من توجهات نحو البناء والتجديد والاتصال بالجماهير فانها ستظل عاجزة عن السير نحو تحقيق اهدافها في التحرر الوطني والاجتماعي منفردة. لأن عملية البناء والتفاعل والتقدم على الصعيد القطري على ضرورتها والحاحيتها واستمراريتها. يجب أن تنطلق في حركتها الداخلية على قاعدة انها جزء عضوي من البديل الديمقراطي العربي عموماً باعتباره الهدف الأبعد الذي نتطلع نحو الوصول اليه كمقدمة اولى نحو خلق كياننا الديمقراطي التقدمي العربي ■ ■

طبيب فلسطيني في سراييفو



د. يوسف هجير

لا يتردد البوسنيون اجمالاً في ابداء اعجابهم بالدكتور الفلسطيني يوسف هجير الذي آثر البقاء في سراييفو، واصبح الشخصية الأكثر شعبية في حي دوبرينيا، القريب من مطار المدينة ويمثل رمز مقاومتها وخط الدفاع الأول عنها.

ويروي الدكتور هجير قصته مع الطب والحرب والبوسنة قائلاً: «كنت في زيارة لأحد ابناء الحي عندما اندلعت الحرب، وآثرت البقاء في ظل هذه الظروف وقتها. شاهدت العدد الكبير من القتلى والجرحى فقررت التحرك وعمل شيء لانقاذ الموقف... وقعت يدي ومعي بعض الاشخاص على عيادة اسنان حيث اجريت اول عملية جراحية على الفور بادوات العيادة وباستخدام مصباحين يدويين واللجوء إلى التعقيم بالغلي».

ويمضي د. هجير: بعد ذلك اخترنا قبواً في احدى البنايات. خصصنا فيه غرفتين للجرحى... وتواصل العمل تحت ضغط واقع الحرب وظروفها... تضميد وتشخيص وعمليات جراحية... ثم طورنا انفسنا واصبح لدينا ٣٠ طبيباً منهم ١٦ اخصائياً في الجراحة والاطفال والنساء والولادة والصدر والباطنية والعيون والانف والاذن والحنجرة، وطب الطوارىء... الخ.. ويضم المستشفى الآن ٤٠ سريراً و ٢٠ سريراً اخر في مساكن متفرقة... هذا علاوة على وجود ٩٠ فنياً وعاملاً، وقد اجرينا ١٠,٥٠٠ عملية جراحية بينها ١٥٠٠ عملية جراحية كبرى.

ويلخص د. هجير قصته مع «الحي» فيقول: اصعب فترة مررت بها كانت الشهور الثلاثة الأولى من بداية الحرب، حيث بقيت اعمل، منفرداً طوال هذه الفترة. وكان ياتيني ما معدله ٢٠٠ جريح في اليوم الواحد. وعلى كل حال، كثيراً ما تقاطعت لدينا خطوط الطب والقتال، اذ حصلنا على كميات كبيرة من الأدوية والضمادات والاسلحة من منازل «التشتنيك» ـ الميليشيات الصربية ـ بعد ان هربوا امام مقاومة ابناء الحي. ويقول: في البداية، لم يكن لدينا سوى مائتي مقاتل معهم مائتا بندقية، واليوم يوجد آلاف المقاتلين، كما اشترينا اسلحة من الصرب، وغنمنا كميات لا باس بها من المعارك حيث اكتسب مقاتلونا خبرة قتالية عالية عبر معارك طويلة ودرامية. ويكفي ان نشير إلى اننا تمكنا من تجهيز المستشفى خلال ستة شهور تحت القصف، حيث سقط منا العديد من الشهداء والجرحى.

وفي النهاية، يعرف الدكتور هجير عن نفسه فيقول بانه مستشار بوزارة الصحة البوسنية، ومدير مستشفى دوبرينيا عضو الهيئة الادارية لنقابة اطباء البوسنة، وعضو لجنة الإصلاحات واحتياجات سراييفو. وعن حالته الاجتماعية يقول، انه اب لثلاثة اطفال، د. هدى طبيبة عيون في مستشفى سراييفو، وعمرا تدرس الصيدلة، ونهلة طالبة في الثانوي.

وعندما يسال اخيراً عن كونه فلسطينياً وينجب ثلاثة اطفال فقط.. يضحك عميقاً. ويكشف عن وجه غطت ملامحه الحرب □ □

حول القمة الأخيرة في القاهرة

اللاّ انحياز : تلاشت «اللاّ» وبقي الانحياز

مروان دراج

دائماً وأبداً ستبقى حركة دول عدم الانحياز التي شقت طريقها في أواسط الخمسينات، مقرونة بأسماء كبيرة كان لها الباع الأطول في بعث هذه الحركة على مسرح السياسة العالمية. ففي العودة إلى الماضي لا يمكن تجاهل الماريشال (جوزيف بروزتيتو) الذي اشتهر بتعاطفه مع قضايا العرب العادلة. كما لا يمكن القفز عن أسماء أخرى من أمثال (جمال عبد الناصر) و (جواهر لال نهرو) وآخرين غيرهم.

حين نأتي على ذكر هذه الأسماء التي وضعت اللبنات الأولى في جدران اللا انحياز، فليس ذلك إلا لأن الدور الذي كان يقع على عاتق الحركة بالأمس، لا يمكن مقارنته بالدور الذي تمضي به في الوقت الحاضر. فولادة الحركة في أواسط الخمسينات كان انعكاساً مباشراً للخارطة الدولية التي قدمتها الحرب العالمية الثانية آنذاك. بمعنى ان (اللا انحياز) او (الحياد الإيجابي) كان صورة صادقة عن انقسام العالم إلى معسكرين متناقضين ومختلفين في الرؤية السياسية والايديولوجية وحتى بالرؤية الاقتصادية... اما اليوم فلو تحدثنا عن (اللا انحياز) بمناسبة انعقاد القمة الثانية عشرة للحركة في القاهرة لوجدنا ان ثمة اسئلة كثيرة لا بد من البوح بها... فيا ترى هل يمكن النظر لدور وفاعلية الحركة بذات الرؤية القديمة وبذات المفاهيم؟!.. وهل يمكن لشعار (الحياد الايجابي) ان يكون عنواناً صالحاً بعد إعصار التحولات الذي ضرب العالم وانهى المعسكر الاشتراكي بالضربة القاضية؟.. وهل يمكن للدول الأعضاء التي تنتمي بغالبيتها إلى العالم الثالث ان تواصل الدفاع عن مصالحها بذات العنفوان القديم ؟!

من البداهة وفي سياق الاجابة على هذه التساؤلات، التسليم بزوال القطبية الثنائية التي كانت تسود العالم... وإذا سلمنا بزوال هذه القطبية، فهذا يعني بالضرورة ان عالم اليوم ليس عالم الأمس... فبالأمس القريب ونتيجة التكافؤ النسبي بين معسكر (واشنطن) ومعسكر (موسكو).. كان بمقدور هذه الحركة ان تلعب على التوازنات او ان تقف في وسطها، لتعلن عن بعض المواقف او ردود الفعل التي من شانها ان تحقق المصداقية في بعض القضايا السياسية وغير السياسية التي كانت تسود على مسرح السياسة الدولية.

ولعلّ المفارقة اليوم أن بلدان اللا انحياز ورغم إدراكها بحقيقة هذه التحولات التي غيرت وجه العالم. ورغم إدراكها بان مصداقيتها كانت مستمدة اساساً من الدعم اللا مباشر الذي كانت تتلقاه من المعسكر الاشتراكي (السابق).. فهي لا تمضي في طريق تتخلى فيه عن هويتها السابقة وحسب، وإنما تحاول ان تاخذ مكاناً لها إلى جانب الطرف المنتصر في اعقاب الحرب الباردة، بدليل اننا لو عدنا إلى بيان قمة (القاهرة) لوجدنا ان هذه الحركة تنعي نفسها بنفسها وتهب ذاتها من غير مقابل لـ « واشنطن » ومن على ارضية من المخاطبة واضحة كعين الشمس. فعلى سبيل المثال يدعو بيان القمة إلى تحقيق التوازن بين استمرار دور الحركة وبين الدعوة إلى التغيير، والذي يمكن استنتاجه من هذا الكلام ان الحركة ستواصل شق طريقها ولكن بثوب جديد اي بلغة اخرى مغايرة للسابقة، واية لغة اخرى في ظل موازين القوى الراهنة لا تعني سوى تكريس الحركة لنفسها لأن تكون بوقاً جديداً من ابواق النظام الدولي الجديد الذي ترعاه واشنطن... إذن فاي توازن هذا الذي تسعى له الحركة؟!

واما لو انتقلنا للحديث عن شعار البيان الختامي للقمة لوجدنا ان هذا الشعار يدعو للسخرية اكثر مما يدعو إلى اخذه على محمل الجد، فالشعار يقول (اللا انحياز في مواجهة التحدي).. والذي يسمع هذه الكلمات للوهلة الأولى سيعتقد ان ثمة جديداً في جعبة الحركة، ولكن ما ان يقرأ البيان الختامي من الفه إلى يائه. سيكتشف انه يدعو المتحاربين في اليمن للجوء إلى لغة الحوار.. والرونديين إلى وقف المذابح.. ودعوة اخيرة لعقد مؤتمر دولي بشان البوسنة.. بدون زيادة او نقصان هذه هي ابرز نقاط البيان الختامي... وبيت القصيد من هذا الكلام.. اية تحديات هذه التي ستواجهها الحركة؟!.. إذا كان المقصود بالدعوات ـ الآنفة الذكر ـ فإن بلدان اللا انحياز ستبدو مثل جماعة (اهل الكهف) الذين اطالوا في نومهم فلم يدركوا ما حلّ في العالم من جديد... ذلك ان وقف نزيف الدم اليمني والرواندي والبوسني مرهون بحسابات دولية تدور جميعها بفلك المصالح الأميركية.. وأين تكن الحركة من هذه المعادلة الصعبة؟ وأين هي من (واشنطن) التي ـ يقيناً ـ لا تنظر لها إلا بعين السخرية؟.

بطريقة او باخرى فإن حركة (اللا انحياز) ولأنه أصبح من المتعذر ان يؤتمن على صوتها الذي كانت تحمله في الماضي. يفترض ان الأوان قد آن كي تنزع عن جسدها يافطة (اللا انحياز) لتفتش عن يافطة بديلة، لها علاقة بطبيعة الصراع الذي يشهده العالم الجديد، والعالم الجديد يلهث خلف التكتلات الاقتصادية الضخمة، وحركة عدم الانحياز التي تضم بين صفوفها اكثر من مئة دولة غالبيتها من العالم الثالث يفترض ان تجرب ارتداء ثوب الاقتصاد والمجابهة بدلاً من ثوب الانحياز الكامل للبيت الأبيض ■ ■



قضايا ثقافية

نازك الملائكة وعالم الكوليرا

ليست نازك الملائكة اسماً يحتاج إلى تعريف طويل، فهي الشاعرة العراقية التي اسهمت مع غيرها في إطلاق الشعر العربي الحديث وتاكيده، في النصف الثاني من الأربعينات، ولم تكن في دورها الريادي تسهم في إطلاق جنس ادبي، بشكل جديد، انما كانت، في منظورها العام، تتعرّف على الحديث وتدرك معنى الحداثة، بالمعنى الشامل. ولذلك كان بديهياً، ان تكون هذه الشاعرة مدافعاً عن القومية العربية وتحرّر المجتمع وتحرير المراة. بقدر ما كان عادياً ان تكتب قصائد عن فلسطين وعن دور العربي في الدفاع عن القدس الضائعة.

واليوم تعيش نازك الملائكة مرضها إلى حدود الاختناق، لا بسبب التقدم في العمر او حرارة الصيف التي تشوي بغداد، بل بسبب نقص الغذاء والدواء، نتيجة الحصار الوحشي والظالم الذي تفرضه الامبريالية العالمية على العراق. كان المقصود لا معاقبة نظام فقط، بل إتلاف الشعب العراقي برمته. فباسم الحصار وضرورته وضرورة شرعية دولية قوامها الكذب والرياء والعنصرية، يتم حجب الغذاء والدواء عن الشعب العراقي، فيهلك الأطفال ويرحل المريض الذي لا يجد دواء، وتعاني نازك الملائكة من مرض لا تعثر على ما تعالجه به. لكان هذه الشاعرة، التي تلقت تعليمها العالي في جامعات الغرب، تدفع ثمن وجودها كعربية وكعراقية، لسبب بسيط هو ان «النظام الأمريكي الدولي الجديد» لا يعترف بالعربي إلا إذا كان ميتاً او يمارس موته في الجياة، ولا يقبل بالعراقي إلا إذا تمنّى الموت.

وربما يلخّص حال نازك الملائكة اليوم، معنى الحضارة العالمية القائمة. فمن المفترض ان تعثر نازك على الدواء الذي تريده بسهولة، لأنها تتحدث بلغة عالمية، وتدافع عن حق الانسان في الحياة، وتقاتل من اجل تحرير المراة، وتدرك معنى التاريخ في تحولاته وتعاقباته، وتحلم بانتقال الشعب العربي إلى قلب الزمن الحديث. مع ذلك فإن الملائكة تهلك باظافر ادعياء الحضارة، لسبب بسيط هو انها تؤمن بالحضارة كضرورة انسانية كونية، توافق البشر جميعاً، من دون تمييز في اللون والدين والقومية. اما حضارة النظام الامريكي الدولي الجديد، فيرى الحضارة حقاً لصنف معين من البشر، لأنه في عنصريته، لا يؤمن بتساوي البشر، بل بحق بعضهم في إهلاك بعض آخر. في زمن ما كتبت نازك قصيدة بعنوان: «الكوليرا»، والآن لا تكتب الشاعرة عن مرض مكروه، بل تتامل عالماً ظالماً مسكوناً بالكوليرا ومسيجاً بها.

سيرة مدينة «عمان» في الاربعينيات

(الحلقة الأولى)

د. عبد الرحمن منيف

هذا الكتاب عبارة عن سيرة لمدينة ، هي عمان ، وليس سيرة ذاتية لكاتبه ، وإن تقاطعت السيرتان ، بسرعة وجزئياً ، في بعض المحطات .كما أنه ليس رواية ، لأن الخيال فيه محدود ، وان استعار من الرواية بعض ادواتها ، كطريقة العرض والبناء .

إنه كتاب يحاول أن يستعيد ملامح مكان في زمن معين ، اعتماداً على الذاكرة ، والذاكرة ، مهما حاول الإنسان الدقة والأمانة ، خدّاعة ، شديدة المكر ، لأنها تقول الأشياء التي تعنيها ، ما تعتبره أكثر أهمية ، ضمن مقاييسها الخاصة ، لذلك فإن بعض الوقائع الواردة ربما لم تحصل بهذا الشكل تماماً ، لكن هكذا بدت لمن رآها ، أو هكذا استقرت في الذاكرة ، دون أن تكون هناك اية نية أو رغبة بتحويرها ، أو اعادة تشكيلها ضمن نسق مختلف .

هذا أولاً ، وثانياً : لا يدعي هذا الكتاب انه « تأريخ » لعمان بالوقائع والأرقام ، إذ لم يعتمد على المراجع والمصادر ، ليس استهانة بها ، وإنما ارتأى قراءة أخرى ، موازية ، من خلال عيني انسان عاش ذاك الزمن في ذلك المكان ، وافترض ، بالتالي أن من المفيد أن « يقول » : كيف رأى الأشياء ، كيف عرفها أو تعرف عليها ، دون مقارنتها مع المراجع والمصادر والأرقام ، باعتبار أن هذه القراءة تتيح امكانية جديدة للكشف والاكتشاف ، ومن ثم لإعادة ترتيب الأحداث والوقائع بطريقة مختلفة قد تساعد على رؤية اضافية .

من المشاهد المألوفة في عمان خلال فترة الأربعينات : تلال البرتقال اليافاوي التي كانت تتكوم في سوق الخضار ، وفي امكنة عديدة اخرى ، اثناء فصل الشتاء .

فحين تصل الشاحنات من فلسطين ، وتفرغ حمولتها من البرتقال ، كان يفوح السوق بشذى رائحة لذيذة تولد النشوة ، كما كان اللون الأصفر الذهبي يغمر كل شيء . ورغم الكميات الهائلة التي تصل ، فمن ير مشهد المشترين ـ وكان البرتقال يباع بالعدد ـ يخيّل إليه ان الناس لا يأكلون سوى البرتقال ، خاصة وهم يحملون كميات كبيرة منه إلى بيوتهم .

ومن ذكريات تلك الفترة ان الهدايا التي تحمل إلى المرضى بشكل خاص : حبات من البرتقال في غير موسمه . وفي مباريات الكرة ، كان البرتقال يوزع على لاعبي الدرجة الأولى بعد الشوط الأول ، وكان يعتبر اهم من المشروبات الغازية . اما النسوة ، حين يذهبن إلى حمام السوق ، فكن يحملن معهن البرتقال كفاكهة اساسية ، وربما وحيدة .

حين ترى الجدة الكميات الكبيرة من البرتقال تصل البيت تنظر إليه بفرح . تتناول حبة ، تفركها بقوة حنونة ، تتشممها ، تماماً كما تتشمم الأم وليدها ، وقبل ان تأكلها ، تهز رأسها مرات وهي تتذكر ، وفي هذه الرحلة تسافر ، تضحك ، يغيم وجهها كانت في كل مرة ترى البرتقال تسأل ، تحدث نفسها :

ـ ريحة القداح ترد القلب وماكو بالدنيا ، إذا الله ما كنبني مثلها ريحة ، فليش اهل عمان مومثل اهل بغداد ، ما يزرعون البرتقال ؟

ولم تنتظر ، مرة واحدة لتسمع الإجابة !

من الكلمات المبكرة التي تدخل إلى لغة الأطفال ، لكن لم تكتسب معنى واحداً أو واضحاً : كلمة « بيّارة » . حين تُذكر الكلمة تقترن بالبرتقال ، ولا شيء غيره ، اما كيف تكون « البيّارة » ، ولماذا سميت هكذا ، فكل انسان يعرف ولا يعرف في نفس الوقت !

اما الميرامية والزعتر ، اما الصابون والكنافة ، اما البحر وجبل النار ، فإنها مرادفات للضفة الأخرى من النهر ، كانت بمجرد ان تذكر تولد سلسلة من التداعيات ليس لها نهاية . اما حين ترد كلمة « مجاهدين » ، فتتشمخ في الذاكرة صور رجال ملثمين ، يعيشون اغلب الوقت في البرية ، ينامون في المغاور ، وعند اواخر الليل ينتقلون من مكان إلى آخر ، لكي يحاربوا الانكليز واليهود ، الذين كانوا يطوقونهم من كل ناحية . كان هؤلاء الرجال من الشدة والبطولة وإنكار الذات بحيث يتمنى كل طفل ، حين يكبر ، أن يصبح مثلهم ، واحداً منهم .

أسماء المدن ، عبر النهر ، كانت دائماً حاضرة وكثيرة ، كما كانت مثيرة للخيال ، وإذا غابت اسماء مدن في بعض الأقطار العربية ، او تداخلت ، فإن ايدي جميع التلاميذ ترتفع حين يطلب المعلم تعداد اسماء خمس مدن في فلسطين كانت تتبارى الأصوات وتتزاحم : القدس ، يافا ، حيفا ، غزة ، اللد ، الرملة ، عكا ، صفد ، رام الله ، الخليل . ويوقف المعلم التلميذ الذي اندفع دون توقف ، ليسأل غيره ، وكان لدى كل تلميذ أسماء اضافية جديدة !

كانت فلسطين اكثر من مجرد ارض وبشر ، إذ هي في ذاكرة كل

فرد عربي مجموعة من المعاني والرموز والدلالات، تراكمت وترسبت عبر اجيال عديدة متلاحقة، وهي تعني لكل واحد، بالاضافة إلى الشيء المشترك، شيئاً خاصاً، قد يكون غامضاً او مختلفاً، لكنه شديد القوة والتأثير.

كما كان موضوع فلسطين مقياساً في الحكم على الأشخاص والمواقف، وايضاً امتحاناً للقوة والخوف والضعف والتقدم وسلامة الاتجاه.

اللغة التي تستعمل في الحديث عن هذه القضية مزيج من الصوفية والخيال والواقعية المباشرة، وفي بعض الأحيان لا تخلو من خفة او رثاثة، ربما لأنها شديدة الوضوح، بحيث لا تتطلب اقناعاً من أي نوع، تماماً كمن يتحدث عن الماء والهواء.

قبل المدرسة، وربما رضعه الأطفال مع حليب الأمهات، كان اسم فلسطين يتردد اكثر من اي اسم آخر، وكان له وقع خاص وظلال كثيفة. اما الألعاب الأولى التي يبتدعها الصغار فلعبة العسكر والحرامية، ولعبة العرب واليهود، ونتائج اللعبة محددة سلفاً، وقبل ان تبدأ: العسكر يغلبون الحرامية، والعرب يتغلبون على اليهود.. اما عن الربا والبخل وقسوة القلب والوشاية، وصفات اخرى مشابهة، فإنها تتلخص، بعض الأحيان، بكلمة واحدة: يهودي. قد تكون هذه الصورة نتيجة الاحتكاك بنماذج معينة، او معرفة هذا الجانب فقط، ورغم انها لا تعني الجميع، إلا انها الصورة السائدة.

في المدرسة من خلال الدروس والأناشيد الأولى، كانت الوطنية، ذروة الوطنية، تتحدد وتتجسد في الموقف من فلسطين. وإذا اختلف الناس حول اي شيء فإنهم لا يختلفون حول هذه القضية.

اما الموقف السلبي من الانكليز فإن احد عناصره الأساسية هو سلوكهم وطريقة تعاملهم تجاه القضية الفلسطينية منذ الحرب العالمية الأولى، بإعلان وعد بلفور اولاً، ثم التمييز في المعاملة بين العرب واليهود خلال فترة الانتداب..

و«اصدقاء» بريطانيا من السياسيين العرب، رغم ادعائهم انهم يختلفون معها، او هكذا يتظاهرون، حول القضية الفلسطينية، فقد كانوا يواجهون حرجاً وتناقضاً في دفاعهم واقتناعهم بالسياسة البريطانية، أو محاولة تبرير موقفها تجاه القضايا الأخرى، الأمر الذي انعكس على الطرفين بأشكال كثيرة في الفترات اللاحقة.

ليس ذلك فقط، فإن موقف الاتحاد السوفياتي، وموقف الشيوعيين العرب ايضاً، لم يكونا متوافقين مع قناعات وتطلعات الجماهير، اولاً بتبني التقسيم، ثم باعتراف الاتحاد السوفياتي بدولة اسرائيل، نتيجة قناعة ان الطبقة العاملة العربية ـ الاسرائيلية الموحدة طريق النهوض وتغيير الأوضاع، مما خلّف موقفاً سلبياً خلال فترة طويلة، تجاه الاتحاد السوفياتي والأحزاب الشيوعية العربية معاً، وبالتالي سهّل امام الطرف الآخر خلق فجوة كبيرة بين قوى يُفترض ان تكون في صف واحد.

حتى الشيخ النبهاني، ولاحقاً حزب التحرير الاسلامي، الذي كان يقول، مداورة، بضرورة عدم الخوض في هذه القضية، قضية فلسطين، إلى ان تقوم الدولة الاسلامية، أثر هذا الموقف الملتبس على جماهير الحزب، وجعل الاخوان المسلمين، بنظر المتدينين، اكثر وطنية وجراة، خاصة حين التحقت مجموعات منهم بكتائب الحرب الشعبية خلال عامي ١٩٤٧-١٩٤٨، في قطاع غزة بشكل خاص.

إن الوقائع الدقيقة لمواقف القوى، الدول والأحزاب، وحتى الأفراد، يجب ان تدوّن وتدرس، وان تقيّم ايضاً، في المراحل المتعددة، لكي تُستخلص منها الدروس، ولمعرفة الدوافع والمصالح وطريقة التفكير في قراءة الأحداث والوقائع، وايضاً في فهم الواقع والقوى المحركة، لأن من شأن هذه القراءة ان تؤدي إلى معرفة اعمق واشمل لجميع العوامل والأسباب والنتائج التي اوصلت هذه القضية إلى هذا الوضع، تمهيداً لمواقف من نوع جديد.

هذه المهمة بمقدار ما تعني المؤرخين والمحللين، فإن الكثيرين، ايضاً، معنيون، إذ يفترض بكل شخص له دور او مشاركة ان يقدم شهادته، خاصة وان ما حصل، حتى الآن، لا يعدو ان يكون طوراً من اطوار هذه القضية، التي تبدو ان ليس لها نهاية محددة او واضحة ضمن معطيات المنطق السائد، اياً كانت القوى او المبررات الراهنة.

وإلى ان يقوم المؤرخون، وتقوم مراكز الأبحاث، بدراسة وتقييم ما حصل، فمن المفيد تقديم وصف لبعض الأحداث والأجواء، مع التأكيد ان هذا الوصف فردي، ومن زاوية محددة، وبالتالي فهو جزئي.

رغم التيفوس، ثم بعده الكوليرا، وقد خلفا تحسباً اقرب إلى الخوف، فإن الهاجس الذي كان ينام ويقوم مع الناس هو فلسطين، خاصة وان الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية شديدة الحركة والتغير، مليئة بالترقب، والمخاوف والتوقعات.

الصغار الذين انتقلوا من المدرسة الثانوية الحكومية إلى الكلية الاسلامية، افتقدوا في رحلتهم الجديدة عزيز الكباريتي، احد ابرز المحرضين وقادة التحركات الطلابية، وهذا ما دعا إلى الاعتماد على النفس، وضرورة اقامة مركز جديد لتحرك الطلاب، خاصة وان عام ١٩٤٧ كان شديد الأهمية ومختلفاً عن الأعوام السابقة، لأن ما كان مؤجلاً او مموهاً ظهر جلياً. وعلى السطح، وما كان يقال همساً ووراء ابواب مغلقة، اصبح حديث الجرائد والإذاعات، وحديث الناس ايضاً، وكان كله يدور ويتركز حول القضية الفلسطينية.

الكلية الاسلامية التي كانت بعيدة، جغرافياً، عن مركز المدينة، وقد أفترض بالتالي انها بعيدة عن الهموم والقضايا السياسية، لم تكن كذلك، فقد كانت جزءاً من نسيج المدينة، ولهذا فهي مليئة بالاضطراب والقلق والتساؤل والبحث، وما كان يجري في الأماكن الأخرى يجد اصداءه فيها بسرعة: رغم ما يبدو على التلاميذ من تهذيب!

فعندما ارتفعت عصا الدكتور شقير، اعلاناً عن الرفض والغضب، فقد بدت كعصا المايسترو، إذ حركت عمان كلها. وكانت بمثابة البارومتر الذي يؤشر ويعلن الخطورة والأشياء الحقيقية، حتى لو لم يرها الجميع بنفس المقدار.

كانت ساحة الجامع الحسيني في الفترة المتأخرة من عام ١٩٤٧ ساحة مواجهة، وتبلغ هذه المواجهة ذروتها يوم الجمعة، بعد صلاة الظهر. إذ رغم الكلمات الصادقة التي يقولها خطيب الجامع، إلا انها طريقة القول «الرصينة»، وهي عبارة عن مجموعة من الكلمات المحفوظة، لم تكن تكفي او ترضي الناس، لذلك لا بد ان يتقدم قادة الجماهير ويقولوا الأشياء بكلمات صريحة وواضحة.

كان طلبة عمان، خلال تلك الفترة، في المقدمة، او قوة الصدام الأولى، نظراً لتجمعهم وسرعة تحركهم، بسبب الروابط السياسية والعاطفية، وايضاً نتيجة التحديات، وكانوا بهذا يعبرون عما يجيش في صدور الجميع، خاصة وانهم كالاسفنجة او كالمرآة تمتص وتعكس ما حولها، إضافة إلى ما يتسم به الشباب من جراة واندفاع.

تركت الحكومة، وترك كلوب، هامشاً للناس لكي يقولوا ويعبروا، لأن الاحتقان وصل إلى درجة خطيرة، واي صدام واسع او عنيف يمكن ان يولد ردود فعل يصعب التحكم بها، لذلك كانت المظاهرات والاضرابات، وقد تكررت خلال هذه الفترة، اللغة السائدة او طريقة التعبير.

وإذا كان التنافس طابع العلاقة بين المدارس في السنوات الماضية، نتيجة اعتبارات كثيرة، لعل الرياضة، احد اهم اسبابها، خاصة المباريات، فإن علاقة من نوع جديد تولدت بين هذه المدارس، وابرز تعبير عن هذه

العلاقة التنسيق والتضامن . رغم بعض الخلافات السياسية . لقد اثبت الطلبة جدارة مميزة في معركة التحدي . إذ كانوا على راس المظاهرات . وابرز المشاركين فيها . الأمر الذي ادى إلى طرد عدد منهم . لفترات محددة . وتحت عناوين غير سياسية . لكن المناخ العام السائد ارغم الادارات على التراجع .

اصبحت المدارس الثلاث : ثانوية الحسين . الكلية الإسلامية .المطران . مدرسة واحدة : اكثر من ذلك تولدت لغة سرية شديدة الاختصار والوضوح بين قادة الطلبة . من يهيء اللافتات . ماذا يكتب عليها . متى تبدأ المظاهرة . اين تبدأ . وإلى اي مكان يجب ان تتوجه ؟ وتفاصيل أخرى . لاحكام السيطرة والتنظيم . كانت نسبة النجاح . في اغلب الأحيان . عالية . ولعل قصة المستر سانن . مدير مدرسة المطران . اعطت الطلبة درساً .

ففي بداية هذه المظاهرات . حاول طلبة مدرسة المطران ان يسجلوا سبقاً . إذ بدل ان ينتظروا طلبة الكلية الاسلامية لكي يمروا عليهم . ويتوجه الجميع إلى السوق . نحو الجامع الحسيني . فقد توجهوا نحو الكلية الاسلامية مع لافتاتهم وهتافاتهم . لاستعجال طلبة هذه الكلية ..

ركض وراء المتظاهرين المستر سانن . مدير المطران . في محاولة ، انكليزية ، اخيرة لكي يقنعهم بعدم الاستمرار في المظاهرة . ولقد صادف وصوله . اللاهث . المتاخر . خروج طلبة الكلية الاسلامية . وايضاً وجود عبد الله ابو قورة . احد الذين ساهموا بانشاء الكلية . ولأن اباقوره غير قادر . وليس من صلاحيته . منع المظاهرة . بعد ان راى طوفان الطلبة الآتين والذين يخرجون . لم يجد امامه خصماً يمكن ان يفرغ فيه حقده وغيظه سوى المستر سانن !

الذين شهدوا المعركة راوا اباقورة ينقض على الخصم المناسب والمقنع . ويكيل له كماً كبيراً من اللكمات . وكماً اكبر من الشتائم . واصفاً إياه بالمحرض والمنظم والموجه للمظاهرة . ولم يخرج سانن من بين يديه إلا بعد ان دمّاه !

كانت المظاهرات خلال عام ١٩٤٧ تتكرر كثيراً . رغم التطمينات التي تعطيها الحكومة . خاصة وان اصداء الحوادث التي تقع في فلسطين . في تلك الفترة . تتردد في كل مكان وبسرعة . كما ان التحركات السياسية من اجتماعات ومؤتمرات رسمية . كانت تملأ الصحافة والاذاعة . وكلها تؤكد الحرص وعدم التفريط . وايضاً تظهر الاعتماد المتزايد على الضمير الانساني والمنظمات الدولية . لكي ينصفا العرب . ويضمنا لهم حقوقهم ! لكن بمقدار ما تزيد الاجتماعات والمؤتمرات كانت ثقة الناس تتراجع ومخاوفهم تكبر . الأمر الذي جعل شعار الحرب غير النظامية يطغى على غيره من الشعارات . خاصة وقد اخذ عدد متزايد من السياسيين الشباب والمثقفين والأفراد في الأقطار العربية . وتحديداً في سورية ومصر والعراق . يلتحقون بجيش الانقاذ . او يكوّنون منظمات مسلحة لمواجهة المنظمات الصهيونية المسلحة .

عبد القادر الحسيني كان ابرز القادة واكثرهم توهجاً واجدرهم بالثقة . كان هذا الاسم يثير في ذاكرة الكثيرين صورة جديدة للقسام . ورغم اهمية هذه الصورة ومهابتها إلا انها اقرب إلى الحزن في ظل المناخ المسيطر . نظراً للظروف الصعبة التي يناضل خلالها ! اما الأسماء الأخرى . كالقاوقجي والحاج امين . فإنها تثير الالتباس والحيرة . إذ لا يعرف هل يمكن تصنيفها ضمن الحكام ام تعتبر قيادة للنضال الشعبي .

واسماء اخرى كثيرة تبرز هنا وهناك : عزيز المصري وعمر عبد العزيز في جنوب فلسطين . اكرم الحوراني والعجيلي والشيشكلي والركبي ومامون البيطار في الشمال . صبحي وبهجت ابو غربية في القدس ونابلس . عبد الرحيم محمود . الشاعر المقاتل . حين يرد اسمه يذكر بالشعراء الفرسان وبابطال الملاحم والأساطير . وعشرات . مئات الأسماء الأخرى . اكثرها كالشهب يظهر ويغيب بسرعة . خاصة في ظل الاضطراب والحيرة الذي كان سائداً .

كثير من الشباب الذين تجاوزوا الثامنة عشرة سجلوا اسماءهم لكي يذهبوا « للجهاد » . كانت تقف عند الجامع الحسيني سيارات شاحنة كبيرة لتحمل عدداً من هؤلاء المتطوعين . كانوا يغيبون اياماً ثم يعودون خائبين . إذ بعد ان أخذوا إلى معسكرات . وظلوا هناك اياماً متوالية . « يتدربون » على : استرح .. استعد . إلى اليمين در . إلى اليسار در . وحين تعبوا وزهقوا من هذا التدريب جاءوهم بعدد قليل من البنادق القديمة لكي يفكوها ويعيدوا تركيبها . كان ذلك يجري في ظل ظروف شديدة الصعوبة . من حيث الإقامة والأكل وطريقة المعاملة . وحين يسال هؤلاء المتطوعون عن « الجهاد » . ومتى سيذهبون إلى هناك . لا يتلقون اية إجابة !

حالة من الفوضى والاحباط وكسر المعنويات . لا احد يعرف لماذا او إلى متى . في الوقت الذي كان من الممكن ان تاخذ الأمور مساراً مختلفاً .

ظلت الحال هكذا . والناس لا يعرفون ماذا يجب ان يُعمل . ومن يجب أن يبادر . لذلك كانت المظاهرات المتنفس الوحيد . والطريقة التي يُعبر من خلالها الناس عن الأفكار والمواقف . وعما يجيش في الصدور من عواطف . ولأن المظاهرات كانت تحمل هذا المقدار من العنف والتحدي . فقد اصبحت بذاتها هدفاً . واصبحت صيغة للاحتجاج والادانة . دون ان تتحول إلى شيء آخر .

ومثلما يبرع بعض الأفراد في الصيد او السباحة . ويعترف لهم الآخرون بهذا التفوق . فإن للمظاهرات « قوانينها » . من حيث القدرة على التحريض والقيادة والتوجيه . وبالتالي لها رجالها الذين هم اقدر من غيرهم على تحريك الجماهير والتعامل معها .

إذا غاب عزيز الكباريتي او مظهر خير عن مظاهر الثانوية . نتيجة الحصار او المنع . وبعض الأحيان نتيجة التوقيف . تبدو المظاهرة ناقصة مضطربة . سواء في سيرها . او بالجو الذي يحكمها . إذ قد تندفع اكثر مما يجب . او تتراجع دون مبرر . صحيح أن الجماهير تفرز قياداتها كما يقال . لكن القادة . في الكثير من الحالات . يجعلون الجماهير تبدع وتعطي احسن وافضل ما تختزنه في داخلها .

والأمر ذاته في المدارس الأخرى . وفي المجالات الأوسع ايضاً .

من الطلبة الذين كانوا يعطون للمظاهرة نكهة مميزة : مسلم العايد . ذلك المرح . الأقرب إلى السخرية في الأيام العادية يتحول في المظاهرة إلى شخص آخر : اشبه بربان سفينة هائجة يصعب على غيره ترويضها وقيادتها .

وشاهر الطالب . الصغير الجرم . يصبح في المظاهرة تياراً « يكنتك » كل من حوله . إذ يغوي ويعدي اشد الطلبة تحفظاً . ويدفعهم إلى المشاركة .

اما عبد موسى النهار . المتواضع . المتواري . والمتفوق في دراسته . فيعرف كيف يتغلب على تردد اي طالب . يفعل ذلك بهدوء اقرب إلى الدهاء . ويقدم نفسه مثلاً .

محمود النجلر الذي يتضايق من ضخامة جسده . قياساً لزملائه . تصبح هذه الضخامة ميزته الكبرى . خاصة حين يرفعه على كتفيه احد قادة المظاهرة .

عبد الرحمن منكو الشديد التهذيب . يعرف كيف يغضب وينفعل . اثناء المظاهرة . حتى ليبدو انساناً آخر .

غالب هلسا اللا بد في القسم الداخلي للمطران . والذي يعتبر ان مهمته تغيير الكون . « يتنازل » للمشاركة في لعبة عملية . « لأن المظاهرة اداة تثقيف واداة تحريك للجماهير » هكذا يقول ويشارك .

.... (يتبع)

قراءة في كتاب:

اتفاق غزة ـ أريحا أولا



السلام المحاصر بين حقائق اللحظة .. وحقائق التاريخ

المؤلف: محمد حسنين هيكل.

الناشر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، شباط ١٩٩٤ .

مراجعة:

سميح شبيب

تنطلق معظم السجالات والحوارات، المؤيدة والمعارضة لاتفاق غزة اريحا من ارضية ما سيترتب على هذا الاتفاق من نتائج على مستقبل القضية الوطنية الفلسطينية خاصة، وقضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، عامة.

وعلى الرغم من مشروعية تلك السجالات واهميتها، إلا انها اتخذت، ومنذ بدئها، إما صفة التبشير بقدوم الحلم الموعود: السلطة. أو التحذير من نتائجه المدمرة المرتقبة. ومن خلال سخونة الحدث، سادت لغة الحسم على ما سواها. من هذه الحقيقة نبعت الحاجة لدراسات سياسية، تقرأ الحدث من خلال موقعه الراهن، استناداً لحقائق التاريخ ووقائعه.

محمد حسنين هيكل، الكاتب الصحفي البارز، حاول التصدي لمهمة قراءة الاتفاق، قراءة علمية موضوعية، وذلك من موقع الاطلاع من جهة، والمتابعة من جهة اخرى. فقد سبق لهيكل وان اصدر العديد من الكتب السياسية الهامة في مسار السلام المصري ـ الاسرائيلي وكامب ديفيد.

* * *

ينطلق هيكل في دراسته هذه، من الاطار التاريخي، ليستشرف من خلاله، آفاق الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

يحدد هيكل، بداية، الظروف التاريخية والموضوعية العامة، التي شكلت، بدورها، اطار الاتفاق. فالاتفاق شكّل نهاية مرحلة وبداية مرحلة اخرى من مراحل الصراع العربي الاسرائيلي.

وبعد استعراض الوضع العام، ينتقل هيكل، لابداء اسبابه ودواعيه في رفض الاتفاق. فهو يرى ان الاتفاق كان مفاجاة، «والمفاجآت انبهار ساعة او يوم او شهر، ثم يزول التاثير.. وان الصراعات التاريخية الكبرى يصعب حلها باسلوب المفاجآت»، التي يمكنها ان تجمع، «وقد يرتفع سلاح، ومن ثم نجد انفسنا امام حرب اهلية فلسطينية»، تُخشى عواقبها، خاصة في قطاع غزة المكتظ بالسكان، والذي يختلط فيه الشك العميق بالتطلعات الجامحة. ويسترجع هيكل، ذكريات سابقة منذ العام ١٩٧٧ ، عندما عرض الرئيس المصري الراحل انور السادات على رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ياسر عرفات، ومساعده صلاح خلف، مشروع غزة أريحا، وكيف رفضاه وقتها، لينتقل إثر ذلك إلى ظروف قبوله الحالية ـ فلسطينياً، معتبراً ذلك مغامرة، ومقامرة خطرة. ومن جهة اخرى، يسوق هيكل متاعب الاسرائيليين ومصاعبهم من جراء استمرار الانتفاضة وارتفاع تكاليف القمع. وفي سياق استشراف آفاق المستقبل، بعد استعراض وقائع الاتفاق، والتاكيد على اننا «امام نقطة تحول لا تظهر الآن كامل آثارها». وآثارها في نظر هيكل، مجموعة من المخاوف اولها: انحلال مفهوم الجامعة العربية كخيار قومي، واتجاه توحيدي، وثانيها افتقاد القضية الفلسطينية، كقضية جامعة للعرب. اما ثالثها، فهو افتقاد مصر لدورها القيادي الجامع لادارة الحركة العربية. وعبر هذه المخاوف والهواجس، تبرز اهمية بروز الفكر المستنير القادر على اعادة طرح القضية العربية من جديد، ذلك ان الأمة تواجه حالة انفكاك هي اشبه ما تكون بحالة مركبة مطلوب منها ان تحمل اصحابها في رحلة إلى عالم مختلف، بينما هيكلها العام (فكرتها الجامعة) مهشمة من جراء صدمات متلاحقة، كما عجلاتها (قضيتها الجامعة) فارغة من الهواء حطت على الأرض، ثم إنْ محركها (دولتها الجامعة) يئن ويتوجع من اهمال واثقال زادت عليه. ويستبعد هيكل سوق شرق اوسطية تسيطر عليه اسرائيل، ذلك انه اكبر من طاقاتها وحدود امكاناتها، ويرجح بالوقت ذاته، ان تحصر اسرائيل اهتماماتها ولأعوام مقبلة في مثلث «اسرائيل» ذاتها، وفيما بقي من فلسطين وفي الاردن ـ داخل كيان كونفدرالي تكون «اسرائيل» مدبرة ومحركة. واخيراً، ورغماً عن كافة المخاوف التي يسوقها المؤلف، يعود ليؤكد على انه ليس متشائماً، ذلك ان مخاوفه ولئن تحققت، فإنها ستمر مروراً سريعاً، ذلك ان حقائق التاريخ والجغرافيا، لا تزال قادرة على تاكيد ذاتها.

* * *

واخيراً لا بد من التنويه، بان دراسة هيكل، هي في الأصل، نص محاضرة، القاها في الجامعة الأميركية بالقاهرة في ١٩ تشرين الأول، (اكتوبر) ١٩٩٣ ، جاء نشرها في «اوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، كواحدة من سلسلة دراسات، تنوي المؤسسة اصدارها حول اتفاق غزة ـ اريحا، مساهمة منها في اغناء الحيوي والهام الدائر حوله ■■

سينما:

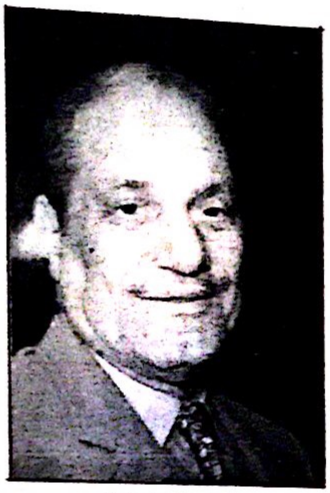
مهرجان السينما العربية في باريس يكرم بغدادي ووهبة

إعداد : جمال ربيع

ينظم معهد العالم العربي الدورة الثانية لمهرجان السينما العربية في باريس من ١٠ إلى ١٩ حزيران/ يونيو ١٩٩٤، وذلك متابعة لنشاطه في التعريف بالسينما العربية وتشجيع عرض أفلامها في فرنسا وأوروبا.



مارون بغدادي



سعد الدين وهبة

في دورته الثانية هذه، يقدم المهرجان ستين فيلماً موزعة على ثلاثة اقسام.

١ ـ قسم المسابقة الرسمية، وهو مخصص للأفلام الروائية الطويلة والقصيرة لمخرجين عرب، أنتجت بين ١٩٩٢ و ١٩٩٤.

٢ ـ قسم إعلامي مفتوح للأفلام الروائية الطويلة والقصيرة لمخرجين عرب، انتجت بين ١٩٩٢ و ١٩٩٤.

٣ ـ قسم استعادة الأعمال الماضية، وهو مخصص في هذه الدورة للاقتباس الأدبي في السينما العربية.

موضوعان لندوة هذه الدورة: الأول هو الاقتباس الأدبي في السينما العربية والثاني هو كتابة السيناريو في السينما العربية، وتضم مخرجين وكاتبي سيناريو وكتاباً ونقاداً عرباً وأوروبيين. وستقام، بالمناسبة، مسابقة للسيناريو في العالم العربي.

ينظم المهرجان ايضاً بالتعاون مع السوق الأوروبية المشتركة لقاء حول الانتاج السينمائي المشترك العربي الأوروبي يضم العاملين في هذا المجال على ضفتي البحر الأبيض المتوسط.

تختار الفائزين بجوائز المهرجان لجنة تحكيم دولية، ويقدمها معهد العالم العربي والجهات المشاركة معه في تنظيم هذه التظاهرة. وتمنح الجوائز للفائزين من مخرجين ومنتجين وموزعين تشجيعاً للابداع السينمائي العربي.

يكرم المهرجان هذا العام المخرج اللبناني مارون بغدادي الذي توفي في نهاية عام ١٩٩٣ وستعرض جميع افلامه الروائية والوثائقية وستحمل جائزة لجنة التحكيم الخاصة التي فاز بها عام ١٩٩٢ اسمه. كما يكرم المصري سعد الدين وهبه الذي كتب سيناريوهات أفلام لأهم المخرجين المصريين مثل صلاح أبو سيف وحسين كمال وغيرهما.

بغية الوصول إلى جمهور اوسع، ستعرض بعض افلام المهرجان خارج معهد العالم العربي، في سينما «غران اكسيون» في باريس، وفي سينما «ايكران ١ و ٢» في سان دنيس، الضاحية الباريسية، وفي معهد لوميير في مدينة ليون وفي «سينما الأوديسة» في ستراسبورغ.

لجنة تحكيم مهرجان السينما العربية الثاني

الرئيس: امين معلوف (كاتب ـ لبنان)، عبدو بن زيان (ناقد سينمائي ـ الجزائر)، سمير فريد (ناقد سينمائي ـ مصر)، جيلالي فرحاتي (مخرج ـ المغرب)، هيلما ساندرز براهمز (مخرجة ـ المانيا)، بريجيت روان (ممثلة ومخرجة ـ فرنسا)، دومينيك سنتيل (موزع ـ فرنسا).

افلام المسابقة الرسمية

الأفلام الروائية الطويلة

١) «البحث عن زوج امرأتي» اخراج عبد الرحمن التازي (المغرب ـ ١٩٩٣)، ٢) «باب الواد الحومة» اخراج مرزاق علواش (الجزائر ـ ١٩٩٤)، ٣) «حتى اشعار آخر» اخراج رشيد مشهراوي (فلسطين ـ ١٩٩٤)، ٤) «كومبارس» اخراج نبيل المالح (سورية ـ ١٩٩٣)، ٥) «كشف المستور» اخراج عاطف الطيب (مصر ـ ١٩٩٣)، ٦) «آن الأوان» اخراج جان كلود قدسي (لبنان ـ ١٩٩٤)، ٧) «مرسيدس» اخراج يسري نصر الله (مصر ـ ١٩٩٣)، ٨) «توشيا» اخراج رشيد بلحاج (الجزائر ـ ١٩٩٣)، ٩) «الاعصار» اخراج سمير حبشي (لبنان ـ ١٩٩٢)، ١٠) «يا سلطان المدينة» اخراج منصف ذويب (تونس ـ ١٩٩٣)، ١١) «ثلاثة على الطريق» اخراج محمد كامل القليوبي (مصر ـ ١٩٩٢)، ١٢) «الليل» اخراج محمد ملص (سوريا ـ ١٩٩٢)، ١٣) «ليه يا بنفسج» اخراج رضوان الكاشف (مصر ـ ١٩٩٢)، ١٤) «الارهابي» اخراج نادر جلال (مصر ـ ١٩٩٤) خارج المسابقة.

الأفلام الروائية القصيرة:

١) «بور» اخراج محمد الامين بن جمعة (الجزائر/ فرنسا ـ ١٩٩٤)، ٢) «المحنة» اخراج كريم طرايدية (الجزائر/ هولندا ـ ١٩٩٤)، ٣) «بين الغياب والنسيان» اخراج داوود اولاد سيد (المغرب ـ ١٩٩٣)، ٤) «عروس النيل» اخراج عاطف حتاتة (مصر ـ ١٩٩٣)، ٥) «اعراس مؤجلة» اخراج رشيد بوطونس (المغرب/ فرنسا ـ ١٩٩٣)، ٦) «اكتوبر» اخراج عبد الرحمن سيساكو (موريتانيا/ سوريا ـ ١٩٩٣)، ٧) «الرمل الأبيض» اخراج محمد الأرقش (الجزائر/ فرنسا ـ ١٩٩٣)، ٨) «بيت من ورق» اخراج هاني ابو اسعد (فلسطين ـ ١٩٩٣)، ٩) «يا نبيل» اخراج محمد زران (تونس ـ ١٩٩٣)، ١٠) «غدانصور» اخراج ميريام بكير (فرنسا/ الجزائر ـ ١٩٩٤).

القسم الاعلامي:

١) «سنوات ممزقة» اخراج رشيد بو شارب (فرنسا/ الجزائر ـ ١٩٩٣)، ٢) «هيكساغون» Hexagone اخراج مالك شيبان (فرنسا/ الجزائر ـ ١٩٩٣)، ٣) «الملك غازي» اخراج محمد شكري جميل (العراق ـ ١٩٩٣)، ٤) «ارض الأحلام» اخراج داود عبد السيد (مصر ـ ١٩٩٣)، ٥) «المرأة الشيطان» اخراج حفصة زيناي كوديل (الجزائر ـ ١٩٩٤)، ٦) «الحنين إلى العالم» اخراج رابح بوبراس (الجزائر ـ ١٩٩٤).

قسم استعادة الأعمال الماضية

الاقتباس الأدبي في السينما العربية:

١) «علي في بلاد السراب» لأحمد راشدي (الجزائر ـ ١٩٧٨) عن سيناريو بوجدرة. ٢) «في بلاد الطراراني» لفريد بوغدير وهادي بن خليفة وحمدة بن حليمة (تونس ـ ١٩٧٠) عن رواية لعلي الدوعاجي. ٣) «القلعة الخامسة» لبلال الصابوني (سوريا ـ ١٩٧٠) عن رواية لفاضل العزاوي. ٤) «حلال درب الفقراء» لمحمد الرقاب (المغرب ـ ١٩٨٢) عن مسرحية يوسف فاضل. ٥) «طوق الحمامة المفقود» لناصر خمير (تونس ـ ١٩٩٠) عن كتاب ابن حزم «طوق الحمامة». ٦) «السكين» لخالد حمادة (سوريا ـ ١٩٧١) عن رواية «ما تبقى لكم» لغسان كنفاني. ٧) «المخدوعون» لتوفيق صالح (سوريا ـ ١٩٨٢) عن رواية «رجال في الشمس» لغسّان كنفاني. ٨) «وغدا» لابراهيم باباي (تونس ـ ١٩٨٢) عن رواية لعبد القادر بالشيخ. ٩) «البوسطجي» لحسين كمال (مصر ـ ١٩٦٨) عن رواية ليحي حقي. ١٠) «النهر» لفيصل الياسري (العراق ـ ١٩٧٨) عن رواية «النهر والرماد» لمحمد شاكر الصبيح. ١١) «حسن طيرو» لمحمد الأخضر حامينة (الجزائر ـ ١٩٦٨) عن مسرحية لمصطفى كاتب. ١٢) «الأبطال يولدون مرتين» لصلاح دهني (سوريا ـ ١٩٧٤) عن رواية «السر المتوحش» لزين العابدين الحسيني. ١٣) «خليفة الأقرع» لحمودة بن حليمة (تونس ـ ١٩٧٠). ١٤) «ليلى يا عقلي» لطيب الوحيشي (تونس ـ ١٩٨٩) عن رواية اندريه ميكيل المستوحاة من مجنون ليلى. ١٥) «الفهد» لنبيل المالح (سوريا ـ ١٩٧١) عن رواية حيدر حيدر. ١٦) «بداية ونهاية» لصلاح ابو سيف (مصر ـ ١٩٧٠) عن رواية لنجيب محفوظ. ١٧) «ليلة السنوات العشر» لابراهيم باباي (تونس ـ ١٩٩١) عن رواية لنجيب كيلاني. ١٨) «ليل وقضبان» لأشرف فهمي (مصر ـ ١٩٧٢) عن رواية لنجيب كيلاني. ١٩) «الأفيون والعصا» لأحمد راشدي (الجزائر ـ ١٩٧٠) عن رواية مولود معمري. ٢٠) «السقا مات» لصلاح ابو سيف (مصر ـ ١٩٧٧) عن قصة ليوسف السباعي. ٢١) «الأسوار» لمحمد شكري جميل (العراق ـ ١٩٧٩) عن رواية عبد الرحمن مجيد الربيعي «القمر والأسوار». ٢٢) «لا شيء يهم» لحسين كمال (مصر ـ ١٩٧٥) عن رواية احسان عبد القدوس. ٢٣) «الأرض» ليوسف شاهين (مصر ـ ١٩٦٨) عن رواية عبد الرحمن الشرقاوي. ٢٤) «في بيتنا رجل» لهنري بركات (مصر ـ ١٩٦١) عن رواية احسان عبد القدوس. ٢٥) «زوجة لابني» لعلي غانم (الجزائر ـ ١٩٨٢) عن رواية له. ٢٦) «ريح الجنوب» لسليم رياض (الجزائر ـ ١٩٧٠) عن رواية لعبد الحميد بن هدوقة. ٢٧) «زفت» لطيب الصديقي (المغرب ـ ١٩٨٤) عن مسرحيته «سيدي ياسين في الطريق». ٢٨) «اليوم السادس» ليوسف شاهين (مصر/ فرنسا ـ ١٩٨٧) عن قصة لأندريه شديد. ٢٩) «شحاذون ونبلاء» لأسماء البكري (مصر/ فرنسا ـ ١٩٩١) عن قصة البير قصيري. ٣٠) «بيوت في ذلك الزقاق» لقاسم حول (العراق ـ ١٩٧٦) عن قصة جاسم المطير.

تكريم سعد الدين وهبة

١) «الحرام» لهنري بركات (١٩٦٥)، ٢) «مراتي مدير عام» لفطين عبد الوهاب (١٩٦٦)، ٣) «زقاق المدق» لحسن الامام (١٩٦٧)، ٤) «ارض النفاق» لفطين عبد الوهاب (١٩٦٨)، ٥) «اريد حلاً» لسعيد مرزوق (١٩٧٤)، ٦) «آه يا بلد» لحسين كمال (١٩٨٦)، ٧) «الزوجة الثانية» لصالح ابو سيف (١٩٦٨).

تكريم المخرج اللبناني مارون بغدادي

١) «بيروت يا بيروت» (١٩٧٥)، ٢) «الشهيد اجمل الأمهات» ـ ٣٥ دقيقة ـ (١٩٧٨)، ٣) «حكاية قرية وحرب» ـ ٢٥ دقيقة ـ (١٩٧٩)، ٤) «حنين من ارض الحرب» ـ ٣٦ دقيقة ـ (١٩٨٠)، ٥) «حروب صغيرة» (١٩٨٢)، ٦) «الرجل المحجب» (١٩٨٧)، ٧) «لبنان بلد العسل والبخور» (١٩٨٧)، ٨) «مارا» (١٩٨٩)، ٩) «خارج الحياة» (١٩٩١)، ١٠) «فتاة الجو» (١٩٩٣).

ندوات المهرجان

تنظم في إطار المهرجان ثلاث ندوات:

١) الندوة الأولى: حول الانتاج العربي الأوروبي المشترك يومي ١٤ و١٥ حزيران ـ يونية يدير هذه الندوة الناقد المغربي نور الدين صايل.

٢) الندوة الثانية: حول كتابة السيناريو في السينما العربية وتقام يوم ١٦ حزيران ـ يونية يدير هذه الندوة الناقد التونسي خميس الخياطي.

٣) الندوة الثالثة: حول الاقتباس الأدبي في السينما العربية وتقام يوم ١٧ حزيران ـ يونية. يدير هذه الندوة الناقد اللبناني وليد شميط.

جوائز مهرجان السينما العربية الثاني

١) الجائزة الكبرى لمعهد العالم العربي للفيلم الروائي الطويل وقيمتها ٨٠ الف فرنك فرنسي توزع كما يلي:

ـ ٥٠ الف فرنك فرنسي تمنح للمخرج ويقدمها معهد العالم العربي.

ـ ٣٠ الف فرنك فرنسي وتمنح للمنتج وتقدمها قنال أوريزون.

٢) مساعدة معهد العالم العربي للتوزيع وقيمتها ٦٠ الف فرنك فرنسي وتمنح للفيلم الحاصل على الجائزة الكبرى للفيلم الروائي الطويل، وذلك بمناسبة عرض الفيلم فعلياً في فرنسا. توزع كما يلي:

ـ ٥٠ الف فرنك فرنسي تمنح للموزع ويقدمها معهد العالم العربي.

ـ ١٠ آلاف فرنك فرنسي وتمنح للمخرج على شكل خدمات مخبرية وتقدمها شركة تيترا فيلم Titra Films.

٣) جائزة مارون بغدادي: جائزة لجنة التحكيم للفيلم الروائي الطويل وقيمتها ٥٠ الف فرنك فرنسي تمنح للمخرج وتقدمها إذاعة الشرق.

٤) جائزة معهد العالم العربي للفيلم الروائي الطويل الأول وقيمتها ٣٠ الف فرنك فرنسي تمنح للمخرج وتقدمها مؤسسة غان للسينما (GAN).

٥) جائزة الجمهور للفيلم الروائي الطويل وقيمتها ٢٠ الف فرنك فرنسي في صورة فيلم خام اجفا AGFA ١٦ او ٣٥ م.م. تمنح للمخرج وتقدمها شركة اجفا.

٦) جائزة الجمهور للفيلم الروائي القصير وقيمتها ١٥ الف فرنك فرنسي بشكل فيلم خام اجفا AGFA ١٦ او ٣٥م.م. تمنح للمخرج وتقدمها شركة اجفا (AGFA).

٧) جائزة معهد العالم العربي للفيلم الروائي القصير وقيمتها ٤٥ الف فرنك فرنسي على شكل خدمات مخبرية، تمنح للمخرج وتقدمها:

ـ مختبرات GTC بقيمة ٢٠ الف فرنك فرنسي.

ـ شركة أودي جاكسون Audi Jackson بقيمة ١٥ الف فرنك فرنسي.

ـ شركة اوروسيتال Eurocitel بقيمة ١٠ آلاف فرنك فرنسي.

٨) جائزة معهد العالم العربي لأفضل ممثلة.

٩) جائزة معهد العالم العربي لأفضل ممثل.

هذا، وقد تلقى معد هذا التقرير دعوة للمشاركة في تغطية اعمال المهرجان، مما سيتيح لقراء الهدف المتابعين الاطلاع مباشرة على اعمال ونتائج هذا المهرجان ■■

لي من الحقل العصافير

شعر:
محمود علي السعيد

ليس لي بابٌ لأوصدَ قفلهُ
ليس لي قبعةٌ أو معطفٌ
أو مدفأةٌ
ربطةٌ للعنقِ من فوقِ القميصْ
خنجرٌ للطعنِ أو للارتزاقْ
ليس لي من ساعدٍ يشتدُ
وقتَ الانطلاقْ

مخلبٌ أنشبُ في الصدرِ المعشوْ
وشوشاتٌ من بصيصْ
مرتعٌ فوقَ الجبلْ
نجمةٌ أو باقةٌ أو مجمرةْ
ليس لي وجهٌ جميلٌ
وبساطٌ من حريرْ
ليس لي المجذافُ يفلحُ
جسدَ البحرِ الورقْ
ولجامٌ يمسكُ الخيلَ
إذا شطَّ المزارُ

غير أني
لي من الجرأةِ قنديلُ الاضاءةْ
ومن الحقلِ العصافيرُ المجنحةُ
الهواءُ الطلقُ
ومن الجهاتِ يسارُها الدمويُّ
(والحرية الحمراء
بكل يدٍ مجرحةٍ)
من تضاريسِ المدينةِ
الصقُ الطبقاتِ أرضاً
من تقاسيم الجماهيرِ البسيطةِ
صرخةُ العمالِ تصبغُ

ساعدَ الآلاتِ بالعبق الجميلْ
وقتما يجتزُ سيفُ العشقِ
سنبلةَ الجديلةْ
وتجنُ الشمسُ في وجهِ الغسقْ
دميَ احترقْ
لي من الوطنِ الخليلْ
(من أينَ تبتدىءُ القصيدةُ ؟)
صاحَ رقمٌ
طارتِ الطلقةُ من أضلاعهِ
وفشت تجاعيدُ الهضابِ
مسيرةَ الأشجارِ
وانتفضَ الورقْ
دميَ احترقْ
الأفقُ رصَّ على الجهاتِ الخمس
ألهبَ مقلةَ الوديانِ
فارتجفت سواقي القمحِ
تقتنصُ المسافةْ
الأفقُ ضاقَ ولم تزل عينايَ
تقذفُ جمرةَ الآتي
جواداً
خاضَ في مستنقعِ الكلماتِ
فانتعش الأرقْ
دميَ احترقْ
وأنا أمجِّد خضرةَ الزيتونِ
في حيفا
أجنُ على الشواطىءِ موجةً
لا تقبلُ الربانَ يستعصي
على أمواجها
لا تقبلُ السفنَ العقيمةَ

تُشرعُ الطلقاتِ
في وجهِ الغرقْ
دميَ احترقْ
وتمرُ قافلةٌ من الصمتِ المعتـ
ترفعُ بيرقَ التحريرِ
أصرخُ
يا جنودَ الله
أمسكُ قبلةَ الفقراءِ وحدي
لا أريدُ العشقَ في صمتٍ
له وجهان
وجهٌ ينقشُ الدولارَ
وجهٌ تستقيمُ النقطةُ السوداءُ
في أوراقهِ
لا أريدُ الرقص ثورياً
على حبلٍ
له وجهانِ أيضاً
واحدٌ يتقنُ
كيفَ يمشي العشقُ فوقَ الماء
باسمِ حقيبةِ الفقراءْ
آخرٌ يسقطُ
في إناءِ الطبخِ أحجاراً
فتشتعلُ الدماءْ
لا أريدُ العشقَ نفطياً ولا...
لا أريدُ العشقَ
إن كانَ التملقَ
واجهاتِ الثورةِ الحمراءِ
ثورياً
لا أريد العشقَ إلاّ العشقَ
صاحبَ موقفٍ أحدٍ
يساراً في حقول النفطِ
أقبلهُ
يساراً في حقول الرفضِ
أعشقهُ
يساراً إذا ما ضجتِ الجبهاتُ
بالأسلاكِ
وانتفضَ المرابي
لا أريد العشقَ إلا العشقَ

في وطني... يساريـاً

يساريـاً

يساريا
دمي احترقْ
الرفضُ شيمتي الجديدةُ
أضعفُ الايمانِ
وقفتي الجديدةْ
أضعفُ الايمانِ
صرختي التي
قد لا تساوي قطرةً
من حبر هذا العصرِ
تجتاحُ الورقْ
دميَ احترقْ
من ذا يرى فيكم
من الأخطاءِ واحدةً
فله اليدُ
من ذا يرى فيكم
من الأخطاءِ ثانيةً
فله الغدُ
من ذا يرى فيكم
من الأخطاءِ ثالثةً
فله التمردُ
والجنوحُ إلى جنونِ
الطلقةِ الخضراءِ
لا شوقاً إلى القتل الذي
يجتاحُ سفر الله في أبنائهِ
عشقاً إلى الحريةِ الحمراءِ
(بكل يدٍ مضرجةٍ)
ليزدهرَ الوطنْ
يكفي من الجمراتِ في المقل
الشجنْ
دميَ احترقْ
وأنا أمجّد خضرةَ الزيتونِ
في حيفا
وأنتظرُ الألقْ
دميَ احترقْ ■ ■

حفل تأبيني للناقد التشكيلي خليل صفيه

تحت رعاية الدكتورة نجاح العطار، وزيرة الثقافة، اقامت مديرية الفنون الجميلة، مساء الخميس ١٩٩٤/٦/٢ ، حفلاً تابينياً للناقد التشكيلي الراحل خليل صفية.

كلمات التابين المتعددة بكمها وبمضمونها، شكلت انعكاساً للمجالات المختلفة التي عمل فيها الفقيد. فناناً وناقداً ومعلماً للتربية الفنية. فقد ابن كل من وزارة الثقافة ونقابة المعلمين، ونقابة الفنون الجميلة، واتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، واتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين / فرع سوريا. اضافة إلى كلمة آل الفقيد.

اشتملت كلمات التابين على تعداد مآثر الفقيد، والجهد والمثابرة والعمل الدؤوب الذي اتصف به في حياته والذي جعل منه ناقداً مرموقاً. اسهم بمقالاته ودراساته في التعريف بالحركة التشكيلية الفلسطينية والسورية والعربية اضافة إلى تسليط الأضواء على أهم فنانيها. كذلك توقف المتحدثون عند دوره في مجلة «الحياة التشكيلية» التي تصدر دورياً عن وزارة الثقافة السورية. حيث لا يكاد يخلو عدد من مقال أو دراسة او بحث له. اضافة إلى العديد من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية السورية منها والفلسطينية.

كذلك اشار المتحدثون إلى العمق والموضوعية التي اتصف بهما الناقد الراحل في تناوله بالنقد لهذا الفنان او ذاك بغض النظر عن كونه محترفاً، مضى في الطريق إلى آخره او مبتدئاً يتلمس أوله.

سعيد حورانية

نحو الأبدية:



في بيته الذي يشبه «بيوت الحمام»، كان صديقي القاص ابراهيم صموئيل. قابعاً. حزيناً في ذاك المساء الدمشقي. ولم يكد تقع عيناه عليَّ حتى بادرني بالسؤال «الم تذهب إلى جنازة سعيد حورانية» غمغمت متلعثماً لم اسمع بالخبر إلا متاخراً. ثم غرقنا لبرهة في صمت جليل. خرقه قائلاً إن ابو طرفة «شوقي بغدادي» سيكون اليوم حزيناً. اكثر من اي وقت آخر. لقد بدا جيل الخمسينات بالرحيل. بالأمس حسيب كيالي، واليوم سعيد حورانية. هذا الجيل النبيل من الروّاد في الثقافة والنضال بدا يتساقط الواحد تلو الآخر.

يعتبر سعيد حورانية من ابرز كتاب القصة السورية. رغم نتاجه القليل نسبياً. وقد ترك بصمته المتميزة من خلال مجموعته الأولى «وفي الناس المسرة» التي صدرت في أوائل الخمسينات. ثم ثبت اتجاهه في القصة الواقعية في مجموعته الثانية «سنتان وتحترق الغابة» وكانت مجموعته الثالثة «شتاء قاس آخر» علامة بارزة ومميزة في القصة القصيرة السورية.

كان للفقيد حضوره الايجابي المؤثر في الحياة الثقافية من خلال كتاباته النقدية المتعددة في الصحف والمجلات. ومن خلال موقعه في إدارة المركز الثقافي «السوفياتي» في دمشق لسنوات طويلة.

دمشق - علي الكردي

عزف منفرد

«فيزون» فلسطيني

بداية، نقول: نحن لسنا ضد الحداثة، أو ضد تطوير المطرزات الفلسطينية بما يتناسب وروح العصر، ولكن يجب التذكير اننا على هذا الصعيد نخوض معركة ضارية مع الآخر الاسرائيلي الذي يريد أن يسرق هويتنا وفرادتنا، وينسبها إلى نفسه. نذكّر بهذه البديهية على ضوء بعض المفارقات التي حفَل بها «عرض التراث الفلسطيني» الذي نظمته الأونروا في دمشق بالتعاون مع منظمات نسائية فلسطينية.

نتساءل: هل من المعقول ـ بحجة الحداثة ـ أن يتجاور الثوب الفلسطيني التراثي إلى جانب «الفيزون»، حتى ولو كان الأخير موشى ببعض المطرّزات التراثية؟!

هل ثمة حكمة غابت عن أذهاننا من عرض سروال جدتنا التقليدي على شكل «شارلستون» مطرّز بالمنمنمات التراثية الفلسطينية؟!

أم انّ «البرنيطة» المكسيكية الموشاة بالمطرزات الفلسطينية هي لمحاكات الطاقية التلحمية دون أن نعلم؟!

نعترف، أن عرض الأزياء على أنغام موسيقى «نينوى» كان موفقاً، لكن هل من المعقول التذكير بالشهيد على أنغام «الهشك بشك»، ومرّةً أخرى بحجة الحداثة والتطوير!!

نعم، كانت آلة الأورغ ساحرة، لكن اين انغام الناي، واصداء المجوز التي تذكّر بخصوصية الروح الفلسطينية؟!

نخاف، أن يكون البعد السياحي، والترويج لبعض المعروضات أمام الجاليات الأجنبية التي كانت حاضرة بكثافة، لافتة، هو وراء هذه الانزلاقات التي أدّت إلى التماهي بالآخر، فهل ننتبه قليلاً؟!

علي الكردي

اصدارات

● في بيروت صدر حديثاً كتاب لسماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين تحت عنوان: «التطبيع، مداخلات وحوارات». الكتاب صادر عن مركز افق للصحافة والعلاقات العامة. ويقع في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط وهو عبارة عن نصوص محاضرات وندوات وحوارات اجراها الشيخ شمس الدين، وقدّم فيها صورت متكاملة حول هذا الموضوع.

● عن دار رياض نجيب الريس صدر كتاب الباحث والناقد السوري المعروف: محمد جمال باروت بعنوان «يثرب الجديدة، ـ الحركات الاسلامية الراهنة. يدعو هذا الكتاب إلى فتح حوار صريح يتجاوز الفهمين «العلماني» والاسلامي وصولاً إلى «علمنة» جديدة قد تكون المخرج الملائم والوحيد ربما من قطبية التناقض الراهن بين الدولة المستبدة و«التيارات العنفية الجهادية» من خلال تحويل علاقة الدولة بالمجتمع، من علاقة تقوم على العنف إلى علاقة يسودها القانون بما يعنيه من تداول حرية السلطة، وارساء دعائم مجتمع مدني يقوم على التعددية وحرية الانتخابات وضمان حق المواطنة.

يقع الكتاب في ٢٥٣ صفحة من القطع المتوسط ومن اصدارات حزيران ١٩٩٤.

● عن الهيئة المصرية للكتاب، صدر كتاب حول الغزو الثقافي واساليبه وطرقه وابعاده في البث التلفزيوني بعنوان: الاتصال والهيمنة الثقافية لهربرت شيللر وترجمة وجيه سمعان عبد المسيح.

يعالج الكتاب مخططات الدول الكبرى للهيمنة الثقافية على دول الجنوب من خلال وكالات الأنباء والاعلان المتعددة الجنسيات. وعبر فصوله الأربعة يناقش المؤلف الهيمنة الثقافية من زاوية منابعها وسياقها واساليبها من حيث حرية تدفق المعلومات.

● عن دار الجديد في بيروت صدرت مجموعة شعرية للشاعر السوري المقيم في باريس بشير البكر بعنوان: «قناديل لرصيف اوروبي»، ترصد المجموعة خيبات الانسان الداخلية وانكساراته في علاقاته مع الزمن المتغير.

من اجواء المجموعة:

نحن بقايا المنشدين في آخر الليل
لنا اوطان وامهات
ذكريات صغيرة وقصص حب بعيد
نحن آخر الهامشيين
على ضجة الجاز، تحت سماء النيون فرح ارصفة اوروبا.

مسرح

● على مسرح بيروت جرى عرض مسرحية ميديا ـ ميديا، اخراج سهام ناصر وقد انتقلت إلى خشبة المركز الثقافي الروسي في بيروت لتعرض ايام الخميس والجمعة والسبت من كل اسبوع. النص عن مسرحية ميديا لجان انوي، تمثيل: رويدا الغالي ـ ميديا، حاكمة ابو علي ـ نانا، نعمة نعمة ـ جايسون، فادية التنير ـ الصبي. لما قاسم ـ كورس ميديا (١)، ايمان بيطار ـ كورس ميديا (٢)، جمانة معن ـ الخادمة، محمود اورفلي ـ كرايون (صوت رضوان حمزة)، سينوغرافيا ـ سهام ناصر، وتصميم الرقصات ـ رويدا الغالي.

مجلات

● صدر العدد الجديد من مجلة الناقد الشهرية الثقافية رقم /٧٢/ وتضمن عدة موضوعات بين المقالة والقصة والقصيدة الشعرية بالاضافة إلى المتابعات النقدية.

من موضوعات العدد: النص المزيف ليوسف البزي، الضيف الثقيل: نعيم علوية، حياة يجعلها الموت اجمل مما هي: انسي الحاج، العلاج بالصدمة: عبد الفيلالي الأنصاري، الوريث الأعمى: عماد العبد الله. احتوى العدد على اربعة عشر قصة، وفي الشعر قصائد لـ : احمد عبد الحسين، علاء خالد وادريس عيسى.

في المتابعات النقدية: دراويش المعارضة لأحمد الزين، على هامش الامبراطوريات لخالد زيادة، مستقل أم مستقبل ؟ لمحمد علي مقلّد، كونشرتو الشغب لابراهيم صموئيل، صرخة المشنوق لربيع جابر، الكثير بالقليل لبسام حجار، اللحظات الهاربة لراسم المدهون، عوانس تحت الطلب لعمر شبانة، بالاضافة إلى الأبواب والزوايا الثابتة الأخرى.

● صدر العدد الثاني من نشرة «التشكيلي السوري» التي تصدرها نقابة الفنون الجميلة في سورية، وهي نشرة تهتم بالثقافة التشكيلية المتخصصة ويراس تحريرها د. نبيل رزوق، ويدير تحريرها: سعد القاسم.

تطمح النشرة ـ كما جاء في افتتاحية العدد: «ان تكون تجربة، تنهض بها نقابة الفنون الجميلة في اطار مشروعها الثقافي والاعلامي لتقوم برسالتها في التعريف بالفن التشكيلي السوري والعربي والعالمي ودراسته، مستقلة الكلمة والصورة في الثقافة التشكيلية.

وتمنت ان «تكون منبراً عربياً مفتوحاً للفكر الحر، المتطور، والثقافة التشكيلية المفيدة».

اضاءات

أنتيغون!

لعل عظمة الشاعر اليوناني سوفوكليس تكمن في نظرته الثاقبة إلى الحياة، ومعرفته شبه الكاملة بها، مما جعل لمسرحياته مرامي وأهدافاً بعيدة وخلفيات عميقة منحتها هذا الثراء والتجدد الدائم في مسرحية «انتيغونا» يطرح واحدة من أهم القضايا التي لا تزال راهنة حتى يومنا هذا، فهو يعرض ذلك النضال الطويل الشاق، القائم بين العدالة، كما يفهمها رجل حاكم، صاحب سلطة، يريد أن يسود الأمن والنظام بأي ثمن، وبطبيعة الحال ـ مفهوم الأمن والعدل والنظام، هو ذلك المفهوم الذي يفصله ويقره هو حسب وجهة نظره وحسب فهمه وتفسيره ـ فهو يريد أن يقود السفينة التي تحمل الركاب بين العواصف والمخاطر ليصل بها «بر السلامة». لكن في مواجهة هذا المفهوم المتعسف للعدالة، تقف فتاة عنيدة، اخلاقية، تنصر العدالة، بعاطفتها، فهي تؤمن بحق الفرد في أن يتصرّف تصرفاً حراً بعيداً عن جور الحاكم المستبد، ويمارس كافة حقوقه بعيداً عن التسلط، كما تنصر ـ الفتاة ـ القواعد والقوانين الانسانية الدائمة، والتي تحمل طابعاً روحياً قدسياً في بعض الأحيان، ضد قوانين الحياة المادية التي يفرضها البشر أو ضد تفسيراتهم لها وترى أن العداء يجب أن يتوقف عند عتبة الموت، لأن للموت حرمته ويجب ألا يعتدي الأحياء على حقوق الأموات، سيما فيما يختص بإقامة الشعائر ـ في انتيغونا يظهر سوفوكليس الخبير بأمور الحياة ليصور لنا شخصيات على مستوى البطولة العظمى، كل من البطلين يحمل رسالة، ومبادىء وأخلاقاً ومفاهيم تتعارض مع منظومة وقيم وأخلاق الآخر.

وهكذا يتولد هذا الفعل الصراعي العنيف بين المتناقضات كريون، الملك الحاكم المطلق، الذي يريد أن ينفذ القانون ويفرض النظام ويطبقه حتى على أقرب الناس إليه كي يرتدع الآخرون، ويجور أحياناً على الحقوق المصونة للانسان، حتى بعد موته، ليقدّم درساً قاسياً للأحياء وانتيغونا التي تدفع الظلم عن أخيها بولينيس تريد أن تدفن جثته وتحفظ له الحق السماوي الذي له.. فلا تقبل التخاذل والتنازل الذي يؤدي إلى تجرّع الذل والمهانة من أجل الحفاظ على حياة تغدو بلا طعم ولا غاية، لكثرة ما يسفح الانسان فيها كرامته وحقوقه في سبيل ـ فقط ـ الإبقاء عليها، وفي سبيل «سعادة» كما يتصورها كريون. لكن الحياة التي تراها انتيغون عظمة نمتصها كل يوم إنها تقف متحدية ببطولة نادرة جور الحاكم وقسوة النظام وعدم انسانيته.

الا تتجدد قصة انتيغون وكريون في مجال حياتنا السياسية والاجتماعية يومياً؟ ■■



أسطورة فيتون

«كان ابوللو إله الشمس عند اليونانيين القدماء، يقود عربته الملتهبة التي تجرها خيول مطهمة ليسير بالشمس من المشرق إلى المغرب، وفي يوم من الأيام طلب منه ابنه فيتون أن يسمح له بقيادة العربة فنصحه ابوللو وصور له مخاطر الطريق وبأنه قد تجمح به الخيول فيصطدم بقرني الثور الذي يحمل الأرض أو بالعقرب.. أو قد يقذف به الكون من عل.

ولكن فيتون الأرعن أصرّ على أن يقود العربة، وأثناء سيره في أجواء السماء جمحت به الخيول فاقترب منه العقرب وأحرق الدب الأكبر الدب الأصغر من الكواكب ومال نحو الأرض فبدأت الغابات تشتعل وذابت بعض الجبال وفاض البحر فكانت الانهار وبرزت من قاع المحيط الأرض فكانت الجزر، ومال النيل عن مجراه واتجه إلى الصحراء حيث لا يزال حتى اليوم واسودت وجوه أهل النوبة من الحرارة فكان الزنوج

فضرعت الآلهة، والأرض إلى زيوس كبير الآلهة «وإله المشتري» ليخلصهم ويخلص الأرض من شرّ هذا الأرعن فيتون فاطلق زيوس من عليائه سهماً من البرق نحو فيتون فاسقطه على الأرض حيث غرق في نهر «اريدانوس» فبكت عليه عرائس النهر بكاءً مراً، وكذلك بكته اخواته فاحالهن زيوس إلى حور ما يزلن يذرفن الدمع على جوانب الأنهار وبكاه صديقه سيبانوس فاحاله زيوس إلى أوز طويل المنقار ما زال يسبح في الأنهار باحثاً عن قبر فيتون الذي أقامته له عرائس النهر»

هكذا بهذه الأسطورة فسرّ الانسان اليوناني مظاهر الطبيعة، وعلل وجود الجزر والأنهار والصحاري وسواد بشرة أهل النوبة ونمو الحور على ضفاف الأنهار. فعل ذلك عبر الأسطورة حين أعوزه المنطق العلمي. وكل شعب كان له خرافاته وحكاياته الخاصة التي يفسر بها ظواهر الطبيعة وما يستعصي عليه فهمه من ألغازها ■

همسة عتاب !

لم يتوقف النقاش الحاد بين اكثر من زميل في مكتبي حول اعراب جملة وردت في مقال احد الزملاء، الا بتدخل «معلمة» كانت في زيارة مراجعة. وتبين بعد مراجعة الزميل ابو غدير، المدقق اللغوي في الهدف، أن المعلمة كانت على حق في ما اثير من نقاش لغوي. وعندما يحسم الزميل ابو غدير الأمر، فإن ذلك يعتبر نهاية المطاف لأي لغو او نقاش، بالنظر إلى الثقة والمقدرة التي اثبتتها تجربة الزميل المذكور. الأمر الذي جعلني اجد في المعلمة المذكورة، الحل لمشكلة كان عرضها احد الزملاء الذي كان يقيم مع اسرته في الخارج، وعاد إلى الوطن العربي، وهو يحمل مشكلة ضعف اولاده في اللغة العربية، مما دعاني إلى ان اقترح على المعلمة أن تقوم بتدريس اولاد زميلنا اللغة العربية، وافقت. وبعد فترة عاد زميلنا المهاجر السابق ليقول ان المعلمة رفضت أن تتقاضى نظير تدريسها لاولاده، رغم تقدمهم الملحوظ، وانضباطها الصارم بمواعيد الدروس، فقد اجابت المعلمة عندما عرض عليها الزميل المذكور مبلغاً معيناً نظير اتعابها إنها فعلت ذلك «كرمال هاني».

اندهشت، فالعلاقة مع هذه المعلمة ليست بالقدر الذي يجعلها ترفض تلقي مقابل عن اتعابها، وبالسؤال، تبين ان المعلمة المذكورة، تقوم بتدريس اللغة العربية للأطفال والاولاد «المتاخرين» في هذه المادة، وفي معظم مخيمات دمشق، دون اجر، راجعتها بالأمر فقالت انها صاحبة رسالة، وضميرها لا يسمح لها بتقاضي مقابل عن رسالتها، وإن اخواتها واخوانها، يفعلون الشيء ذاته، يقومون بالتدريس، كل في مجال اختصاصه، لابناء المخيمات المحتاجين، دون أي مقابل، ودهشت لأن مثل هذا العرف الذي كان سائداً قبل عقود، لم يعد قائماً في ظل سيادة مفاهيم الاستهلاك التي اجتاحت مجتمعاتنا.

وقبل ايام، حضرت معرضاً تشكيلياً في احدى قاعات العرض في مخيم اليرموك، ولاحظت أن المدافيء «العملاقة» التي تستند إلى جدران القاعة تجعل التنقل بين اللوحات المعروضة امراً صعباً، خاصة في جو خانق لم تبدده مراوح كسولة تدور بتمهل يكاد لا يحرك هواء القاعة، وربما احد الزملاء انتبه إلى اندهاشي من وجود هذه المدافيء في حرارة الصيف، فهمس في اذني قائلاً: الرفيق المكلف برعاية هذه المدافيء، انهى تفرغه!

ولدي حكاية اخرى، ربما تنفع للمقارنة والمقاربة بين الحالتين المذكورتين اعلاه، لكن، ولامر ما اضطررت لمراجعة ملفات ارشيف الهدف، وعندما دخلت قاعة الارشيف «اصطدمت بي» مدفاة ما تزال في مكانها، وكانها تقول لي: من كان بيته من زجاج لا يجب عليه ان يضرب بيوت الآخرين بالطوب.. فسكتت شهرزاد!

■ بريجيت باردو.. وحيوانات مصر ■



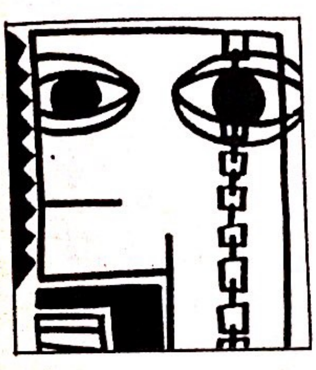
في احد مشاهد رائعة اسامة انور عكاشة الأخيرة «ارابيسك» تستنكر الفتاة المصرية التي نشات وتربت في امريكا، طريقة معاملة المصريين للقطط، لأنها طريقة غير لائقة ولا انسانية، فيرد عليها محدثها، بانه يجب اولاً معاملة الناس بطريقة انسانية ولائقة، حتى يكونوا قادرين، على معاملة الحيوانات بالمثل.

لكن بريجيت باردو ممثلة الاغراء العالمية، معذورة، لأن هذا المسلسل، وبالتالي هذا الجزء من الحوار، لم تجر ترجمته، إلى اللغة الفرنسية، لذا فهي منزعجة جداً، إلى حد ارسال برقية إلى الرئيس المصري حسني مبارك تناشده أن ياخذ على عاتقه الدفاع عن القطط والكلاب الضالة التي تعاني من قروح موبوءة واصابات بمختلف انواع الأمراض المعدية، ومع ذلك «تواصل تكاثرها، متحملة كل انواع الآلام!!..

هل تلك هي نهاية ممثلة لم تعد تعرف من شؤون الدنيا سوى آلام الحيوانات الشاردة والضالة، بينما تعاني شعوب العالم الثالث، ومن بينها الشعب المصري، من الفقر والجهل والمرض، أو بالاحرى الأمراض؟!..

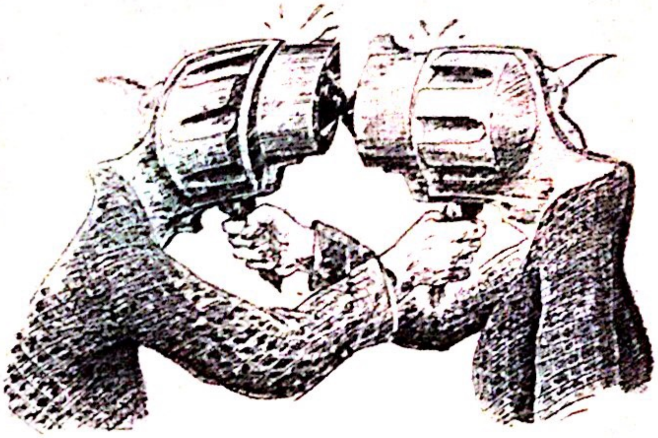
على اية حال، تلك البرقية ليست اكثر من مادة جديدة يستنبط منها الشعب المصري، بعضاً من نكاته الشهيرة.. لأن شر البلية ما يضحك!

■ الكويتيون اشد عنفاً ■



تفوق الكويتيون لاول مرة، على الوافدين المقيمين في الكويت، في عدد ونوعية الجرائم، وخاصة جرائم الجنايات..

هذا ما اكدته احدث التقارير الأمنية، عن اتجاهات ومعدلات ونوعيات الجريمة في الكويت قبل انفجار الأزمة الكويتية العراقية عام ١٩٩٠، ثم بعد انتهاء حرب الخليج الثانية



عام ١٩٩١.

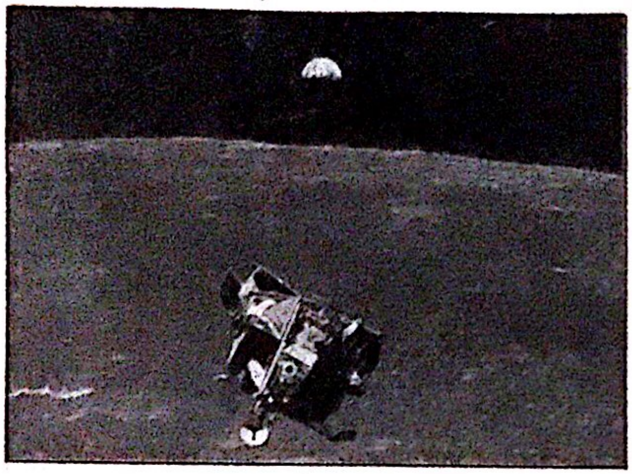
يؤكد التقرير أن جرائم الجنايات بلغت ١٢٩٤ جناية في عام ١٩٩٢ . في حين كانت ١١٣٥ جناية فقط عام ١٩٨٩ وبينما كان معدل الجنايات يبلغ ٥٦ جريمة لكل مائة الف من السكان، في عام ١٩٨٩ ، ارتفع في عام ١٩٩٢ ، ليصل إلى ٥٨ جريمة لكل مائة الف من السكان. كما قفزت جرائم السرقة من ٨٧ إلى ١٣٢ جريمة لكل مائة الف من السكان خلال نفس السنوات.

ولم يزل الرأي العام في الكويت ومصر، يذكر مأساة الطفلة المصرية رشا التي اختطفها واغتصبها ـ في الكويت ـ اربعة شباب كويتيين، انتهت محاكمتهم إلى اعدام احدهم وحبس الآخرين عشر سنوات لكل منهم، لعدم بلوغهم سن الرشد القانوني.

واكد التقرير ان نسبة الكويتيين بين مرتكبي الجرائم في عام ١٩٨٩ كانت ٤٥,٧٪ ونسبة الاجانب ٥٤,٣٪.. لكنها في عام ١٩٩٢ اصبحت ٨٥,٥٪ للكويتين و ٤٥,٣٪ للاجانب.

وفي ترتيب الجرائم، قفزت جرائم الاغتصاب والاختطاف والاعتداء على الاطفال لتحتل المرتبة الأولى، بدلاً من جرائم الاموال.

■ خطط لاستعمار القمر ■



أعلنت وكالة الفضاء الأوروبية (اسا) أن كبرى وكالات الفضاء العالمية ابدت رغبة في اعادة اكتشاف كوكب القمر مع ما يمكن أن يفتحه (استعمار) هذا الكوكب من آفاق غنية في المجالين التكنولوجي والعلمي.

كما وأكدت الوكالة أن مرحلة الاستكشاف الأولية ستبدأ بواسطة أقمار صناعية صغيرة ومركبات استكشاف يتم انزالها إلى سطح القمر وروبوتات، في متناول مختلف الوكالات تكنولوجيا وماليا.

اما اليابانيون فكشفوا في الأول من حزيران الجاري مشروعا طموحا لاقامة محطة قمرية تتسع لست رواد فضاء، ويمكن للمشروع في حال إقراره أن يمتد على ثلاثين عاما أي حتى العام ٢٠٢٤ على أن تبلغ تكاليفه ٢٨ مليار دولار.

■ طائرة للتنبؤ بالأعاصير ■

طائرة نفاثة جديدة يجري تصميمها حالياً ستكون احدث وسيلة يستخدمها خبراء الأرصاد الجوية لمساعدتهم في التنبؤ بالأعاصير . وقد قال خبراء الأرصاد في المركز الأمريكي للتنبؤ بالأعاصير في كورال جيبلز أن الكونغرس قد وافق في اكتوبر الماضي على مبلغ ٤٣ مليون دولار لمشروع طائرة الأبحاث وسوف تكون أول طائرة جاهزة للتشغيل في يونيو / حزيران عام ١٩٩٥ لموسم الأعاصير خلال ذلك العام.



صحة

بإشراف د. محمد جواد فارس

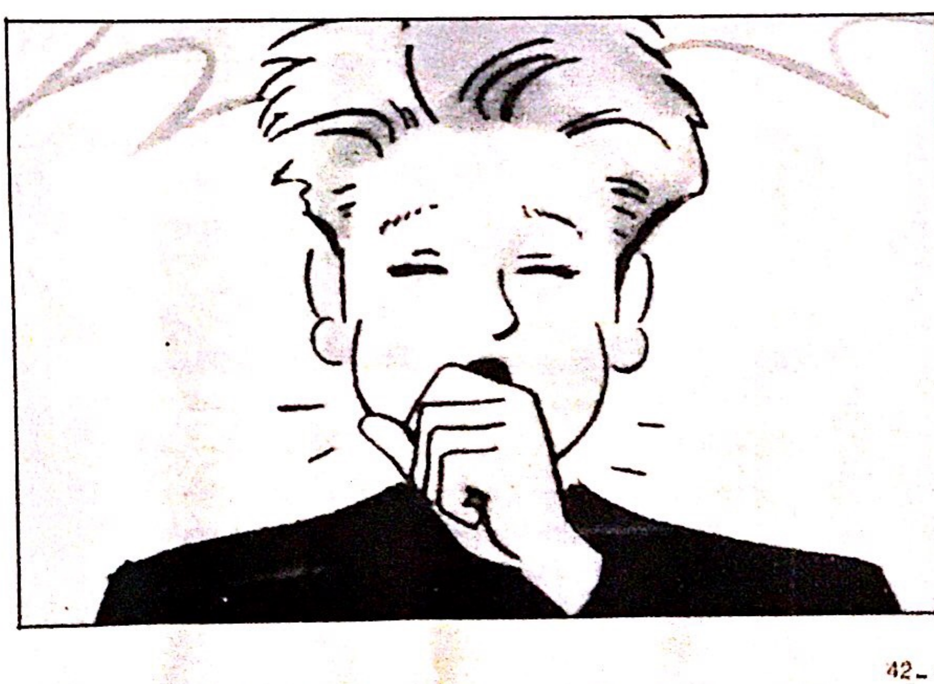
السعال الديكي

«Pertussis»

يصيب هذا المرض الكثير من الأطفال حيث تنتسب العوامل المسببة للسعال الديكي «البوردميتيل» إلى مجموعة ميكروبات الية للهيموغلوبين حيث تتمتع بقدرة كبيرة على الانتشار. ويعتبر الانسان المريض هو المصدر الأساسي للعدوى. تنتقل العدوى مع الرذاذ في المنطقة المحيطة بالمريض وذلك أثناء سعال المريض فالاصابات تكون بين الأطفال دون السنة ونادراً ما تكون عند الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن ١٠ سنوات. أما طريقة نشوء المرض فهي كالآتي: تدخل العدوى إلى الجسم عن طريق المجاري التنفسية العليا وتتكاثر عند الغشاء المخاطي للحلق والقصبات والشعيبات الهوائية ويؤثر ذيفان عصيات السعال الديكي على الجهازين العصبي والتنفسي والأوعية الدموية فيؤثر مباشرة على الجهاز العصبي المركزي مثيراً بذلك المستقبلات العصبية للغشاء المخاطي للمجاري التنفسية مؤدياً إلى منعكس سعالي وبذلك تتم نوبات السعال التشنجية. أما دور الحضانة بين يومين و١٥ يوما ويمكن تقسيمه إلى ٣ أدوار هي الدور النزلي والدور التشنجي ودور زوال الأعراض. فالدور النزلي يستمر بين أسبوع أو أسبوعين وقصير عند الأطفال حديثي الولادة وطويل عند الأطفال الملقحين يبدأ المرض بالسعال وزكام خفيف وتبقى درجة الحرارة على مستواها العادي أو ترتفع بعض الشيء. أما الدور التشنجي فيبدأ بالتدريج ويزداد عدد نوبات السعال ليلاً حيث تتألف النوبة من عدة دفعات زفير تأتي بعدها فرصة قصيرة يتبعها شهيق عميق حيث يطرح المريض في نهاية النوبة كمية قليلة من المخاط كثيف القوام وبعض الأحيان يتقيأ يحمر وجهه ويزرق بعض الشيء خلال النوبة ويستمر هذا الدور بين ٣ إلى ٤ أسابيع ثم تقل عدد النوبات التي تصل حتى ٤٠ نوبة في اليوم الواحد أو أكثر ومن هنا يمكن تقسيم الحالات السريرية للمريض إلى خفيفة ومتوسطة الشدة وشديدة حيث يستمر المرض من ٥ إلى ١٢ اسبوعاً ويكون سير المريض عند الملقحين سهلاً بشكل عام وبدون مضاعفات حيث نلاحظ حالات النزف الأنفي والتهاب الحنجرة والتهاب الرئتين والانتفاخ الرئوي والنزيف في الملتحمة وغيرها من المضاعفات. يتم تشخيص هذا المرض بالاعتماد على المعطيات السريرية والتحليل الوبائي ونتائج الفحوصات المخبرية. فقد يسبب هذا المرض نسبة عالية من الوفيات بين الأطفال أو يترك أثراً في اعتلالات خطرة في تطور الطفل النفساني لذلك يجب أن تكون هناك وقاية من هذا المرض تتم عن طريق عزل المرضى بعد التشخيص المبكر له ويدخل إلى المستشفى المصابون بالأشكال الشديدة المرض ويجري اللقاح الدوري ضد السعال الديكي عند الأطفال. ومن أهم طرق الوقاية هي التأكيد على مكافحة السعال الديكي في مؤسسات الأطفال وذلك باجراء عزل للطفل المريض لمدة ٢٥ يوماً ويحقن الأطفال الذين لم يحرضوا ولم يلقحوا وعمرهم أقل من سنة الغاما غلوبين في العضل ويخضع جميع الأطفال والعاملون في المؤسسة الذين اختلطوا بالمريض للفحص الطبي لكي يجري تشخيص المرض واعطاؤهم العلاج اللازم حسب ما يصفه الطبيب ■■

د. رحيمة السلطاني

(طبيبة أطفال)



توسيع عيادة «الهدف»

ترحب «الهدف» بالسادة الأطباء الذين تطوعوا مؤخراً للمساهمة بالعمل ضمن عيادتها. وتنوه إلى استعدادنا لتلقي أسئلة واستفسارات الأعزاء القراء الطبية، لاحالتها إلى الطبيب المختص والرد عليها عبر هذه الزاوية.

١ ـ د. محمد جواد فارس / دمشق ـ اختصاصي الأمراض الداخلية.

٢ ـ د. نظمي العبيدي / المانيا ـ اختصاصي المسالك البولية وجراحتها

٣ ـ د. منذر سطاس / دمشق ـ اختصاصي أمراض القلب.

٤ ـ د. تتيانا سطاس / دمشق ـ اختصاصية الأمراض النسائية والولادة وجراحتها.

٥ ـ د. حنا برصوم حنا / دمشق ـ اختصاصي أمراض عصبية.

٦ ـ د. أحمد الحلبي / دمشق ـ اختصاصي الأمراض العظمية.

٧ ـ د. محمد الكردي / دمشق ـ اختصاصي أمراض العيون.

٨ ـ د. باسل قوطرش / دمشق ـ اختصاصي جراحة عامة.

٩ ـ د. وضاح زركلي / دمشق ـ اختصاصي الأمراض الجلدية.

١٠ ـ د. نسيب البيطار / دمشق ـ اختصاصي نسائية وتوليد.

١١ ـ د. رحيمة السلطاني / دمشق ـ اختصاصية أطفال.

١٢ ـ د. عبد الباقي عيد علي / دمشق ـ اختصاصي جراحة عامة.

١٣ ـ د. نبيه رشيدات / دمشق ـ اختصاصي أمراض صدرية.

١٤ ـ د. محمد الصالح / حماه ـ اختصاصي جراحة عامة.

١٥ ـ د. محمد زهير مشتوق / حماه ـ اختصاصي أطفال ورضع.

١٦ ـ د. أحمد فوزي الخطيب / حماه ـ اختصاصي نسائية وتوليد.

معرض الكرامة











محاولة جادة لاجتياز المألوف

معرض الكرامة السنوي، الذي دأب الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين – فرع سوريا، على اقامته كل عام، يعيد طرح ذات الأسئلة، من اجل تلمس ما يستجد على صعيد الفن الفلسطيني. وليس من المبالغة القول ان معرض هذا العام شكّل اضافة جديدة وجيدة، ربما لم تحدث الانعطاف المطلوب، إنما تؤشر إليه بفعالية وطمانينة. ولكي نقطع ناحيتي الطريق من المجرد إلى الملموس، لا بد من إبراز الجديد الجيد في «كرامة هذا العام».

إن المشاركة الكثيفة لفناني الفرع والتي بلغت ٢٦ فناناً لها دلالات ايجابية بالرغم من ان فنانين آخرين كان يمكنهم المشاركة، ونتمنى هنا ان يشكل هذا المعرض حافزاً للجميع للمشاركة فيما يلي من المعارض وعلى الأخص معرض الكرامة القادم لما له من اهمية في التشخيص والنقد السنوي.

جديد هذا العام تمثل ايضاً باسماء جديدة تشارك للمرة الأولى والبعض منها بجدارة وباعجاب في هذا المعرض، ذلك ما يمنح مجموع الفنانين، قناعة واهمية بدور الفن التشكيلي كرافعة اساسية في الفعل الثقافي الفلسطيني. إضافة إلى تحقيق قدر من التوازن الذاتي وسط هذا الركام من الانهيارات القاسية.

ولعل الجانب الأكثر حضوراً هنا، والذي يشكل المقياس الأساسي لما هو جديد، هي الأعمال في حد ذاتها بما يعتريها من تجاوز لما هو مالوف ونمطي ومتكرر في المشهد التشكيلي الفلسطيني. وإعادة البحث المعمق في العلاقة بين اللوحة كعمل فني له متطلباته الجمالية والبنائية التشكيلية وبين البانوراما الفلسطينية العريضة في تفاصيلها السياسية والوطنية والنضالية والتراثية... الخ.

وفي توضيح يقطع الطريق على أي فهم خاطىء ينحو باتجاه فصل العلاقة (القسري والمفتعل) خاصة وسط هذا التراجع المحبط على الساحة الوطنية الفلسطينية، كي يبدو العمل الفني بذاته ولذاته، فإن هذا امر يختلف عما نذهب إليه بل ومتناقضاً معه.

تحدونا رغبة في تحرر اللوحة الفلسطينية من التفاصيل والمباشرة والطابع الاعلامي واعادة اجترار ذات الرموز، دونما ملاحظة ان نهر الحياة يجري.

تاريخياً، إتكات اللوحة الفلسطينية واستراحت في فيء القضية الفلسطينية العادلة... اما آن الأوان لأن تتكيء القضية العادلة على فن جميل يعكس جمال تراثنا وأزيائنا وتاريخنا وذاكرتنا المتواصلة.

أمل في هذا المعرض ان يدفعنا للتمسك بهذه الرغبة.

عماد عبد الوهاب

أضعف الايمان!

رجب أبو سرية

في تقرير ميداني لمراسل واحدة من الصحف العربية، التي رافقت الدفعة الأولى من الشرطة الفلسطينية التي دخلت مدينة اريحا، قال فتى من هذه الشرطة، في معرض اجابته على السؤال، عما حدث لهم في الساعات الأولى لدخولهم، وفي وصف طبيعة العلاقة الأولى، او الاحتكاك الأول، بينهم وبين الجنود الاسرائيليين.. قال: اطعمونا، واسقيناهم، ولكننا لم نتحدث واياهم.

عندما قرات هذا الكلام، تداعى إلى ذهني، ولا ادري لماذا، قول الرسول الكريم (ص): من راى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذاك اضعف الايمان. ولا شك ان في قول الرسول الكريم شيئاً مما نسميه اليوم «التكتيك» السياسي، آخذاً بعين الاعتبار حال الأمة المقهورة، المغلوبة على امرها، وكيف يمكن لها ان تقاوم، في احلك الساعات واشد الموازين ميلاً لصالح الطرف الآخر.

وإذا كان هذا الشرطي لا يمثل بالطبع حال الفلسطينيين، الذين ما زال وسيبقى فيهم من يقاوم بيده وبلسانه، إلاّ انه يشير بشكل واضح إلى فلسطيني يمكن له، وقد وجد نفسه في الدائرة الأصعب مكبلاً حتى بقوانين وتعليمات شرطته الذاتية، ان يفعل شيئاً ازاء المنكر، الرابض امامه، ممثلاً في جندي احتلال، او ضابط ارتباط او مستوطن، وهو يدرك، ولو بعفوية كونه فلسطينياً فقط، انه ليس بعد الاحتلال منكر، كما ليس بعد الكفر ذنباً.

يلجا هذا الشرطي إذاً إلى اضعف الايمان، وهو لا يكلف نفسه بالطبع عناء البحث في واقع الحال، وفي اسباب الوصول إلى هذا الواقع، سواءً كانت نتائج الحرب الكونية الباردة، او آثار الحروب الاقليمية المتتابعة، او قيادته المتهافتة ـ ربما لأن هذه الاسباب واحدة.. واحدة، او مجتمعة معاً، قد فرضت على شرطي فلسطيني، ولد في الوطن وعاش في الشتات، او ربما انه ولد في الشتات وعاش فيه ايضاً، لكنه ظل في الحالين يحلم بوطن من بنفسج، تكلّل جبينه الكرامة، وتزّين وجنته العزة الوطنية، بوطنٍ يخلو من وجوه الغزاة وآثارهم، وحتى من كل ما قد يذكر بهم.

ربما لأجل ذلك كانت فرحة العودة إلى وطنٍ آخر، اقل كثيراً من صورته التي رسمتها البنادق، وابيات الشعر وحجارات الانتفاضة، مصحوبة بالغيظ، الذي لابد للفتى ان يكتمه، التزاماً بالتعليمات، ولابد له ان يعكس اتجاه مشاعره الطبيعية، فيمنع يده عن الفعل ولسانه عن القول، لكنه بالمقابل يطلق لروحه وقلبه عنان الكراهية الطبيعية، والصوم عن الكلام!

فالكلام الذي ياخذ شكل الحديث بين اثنين، ربما كان شكلاً بليغاً من علاقة تعبّر عن حميميتها في المحادثة، وعن فتورها في الكف عنها، فتبدو العلاقة تكليفاً دون رغبة، ويبقى ما في القلب.. في القلب، شعوراً وموقفاً وفعلاً لا تطاله بنود الاتفاقيات ولا خرائط التسويات، اضعف الايمان... نعم، لكن يمارسه حتى الشرطي!!